جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

أقوالُ القاسمِ بنِ سلَّام التفسيريّة في كتابه غريب الحديث موازنتها بأقوال المفسّرين
دراسة لُغويّة نقديّة في ضوْء السّياق اللُّغويّ
(الأحاديث الموقوفة) (أنموذجا)

إعداد

د/ محمد عبد الحميد عبد الرازق حويزي
مدرس أصول اللغة في كلية اللغة العربية
جامعة الأزهر فرع البحيرة

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. مايو)
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

أقوال القاسم بن سلام التفسيرية في كتابه غريب الحديث موازنتها بأقوال المفسرين
دراسة لغوية نقدية في ضوء السياق اللغوي (الأحاديث الموقوفة) (أنموذجا)

محمد عبد الحميد عبد الرازق حويزي
قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: mohamedhewazy@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان أثر السياق اللغوي في تفسير المعنى من خلال الألفاظ القرآنية التي استعان بها أبو عبيد في شرحه لغريب الحديث، وبيان أثر السياق كذلك في توجيه المعنى من خلال أقوال المفسرين وقد جمع البحث بين دفتيه أقوال القاسم بن سلام التفسيرية في كتابه غريب الحديث من خلال الأحاديث الموقوفة على صحابة سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ موازنا بينها وبين أقوال المفسرين، دراسا لها دراسة لغوية نقدية في ضوء السياق اللغوي مع إعمال السياق القرآني مع أقوال المفسرين، واتخاذه ميزانا يزن به هذه الأقوال، مؤكدا ضمانا لقداسة النص القرآني وتمكينا لفهمه فهما صحيحا، من خلال ربط مواد الألفاظ بمعناها المحوري، وما يعبر عنه كل حرف صوتيا، كما حاول اتخاذ هذا السياق ميزانا يزن به هذه الأقوال؛ مؤكدا أن السياق القرآني أحد أعمدة الترجيح الأساسية في منهجية التفسير، ولا يستغنى عنه بحال، وقد لاحظ الباحث أن اختيارات جمهور المفسرين في الكثير الغالب كانت تتفق مع اختيارات أبي عبيد التفسيرية؛ مما يدل على سعة أفقه وعبقريته الفذة في اللغة والتفسير والحديث على السواء، وهذا من ضمن ما كشفته الدراسة.

الكمات الافتتاحية: القاسم بن سلام، غريب الحديث، الأحاديث الموقوفة، الأقوال تفسيرية، الموازنات التفسيرية، النقد اللغوي، السياق اللغوي.

Al-Qasim bin Salam's interpretive sayings in his book Gharib al-Hadith, balanced by the commentators' sayings, a critical linguistic study in light of the linguistic context (the suspended hadiths) (an example)

Muhammad Abdel Hamid Hweizi
Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language, Itay al-Baroud, Al-Azhar University, Egypt.
Email: mohamedhewazy@azhar.edu.eg

Abstract:
The research aims to explain the effect of the linguistic context in interpreting the meaning through the Qur'anic words that Abu Ubaid used in his explanation of the strange hadith, and to explain the effect of the context as well in directing the meaning through the sayings of the interpreters. The research combined its two chapters with the interpretive sayings of Al-Qasim bin Salam in his book Strange to talk through the hadiths related to the companions of our Master, the Messenger of God - may God bless him and grant him peace - balancing them with the sayings of the commentators, studying them with a critical linguistic study in light of the linguistic context while implementing the Qur'anic context with the sayings of the commentators, and taking a scale with which to weigh these sayings, emphasizing a guarantee of their sanctity. The Qur'anic text, in order to enable it to be understood correctly, by linking the elements of words to their central meaning, and what each letter expresses phonetically, also tried to take this context as a scale with which to weigh these sayings. Emphasizing that the Qur'anic context is one of the basic weighting pillars in the interpretation methodology, and it cannot be dispensed with under any circumstances. The researcher noted that the choices of the majority of interpreters were mostly consistent with the interpretive choices of Abu Ubaid. Which indicates his broad horizons and his extraordinary genius in language, interpretation, and hadith alike, and this is among what the study revealed.

keywords: Al-Qasim bin Salam, Strange hadiths, Suspended hadiths, Explanatory sayings, Explanatory balances, Linguistic criticism, Linguistic context.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل القرآن رحمةً للعالمين، ومنارًا للسالكين، من تمسك به نال مُنَاه، ومن تعدى حدودَه وأضاع حقوقَه خاب مسْعاه، وصلاةٌ وسلامٌ على معلِّمِ الناسِ الخير، القائلِ . فيما رواه عنه أبو هريرة[1] رضي الله عنه . : " إِنِّي قَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا مَا أَخَذْتُمْ بِهِمَا، أَوْ عَمِلْتُمْ بِهِمَا، كِتَابُ اللهِ، وَسُنَّتِي "[2]، وعلى آلِه وصحبِه الهداةِ الأكرمين، وبعد.

فإن خيرَ ما يجول فيه الفكر والقلم خدمة كتاب الله . تعالى . وسنة نبيّه . صلى الله عليه وسلم . ، ولا ريب أن البحثَ في كلامِ الله وكلامِ نبيِّه من أرفعِ العلوم وأرقاها، وياله من شرفٍ لقَلَمٍ خَطَّ في هذا المجال؛ ويا حظّ من جنَي بقلمه ثمارًا من كتابٍ حوى بين دفّتيه بعضًا من هذين الكلامين الشريفين، مثل كتاب غريب الحديث لأبي عُبَيْدِ القاسم بن سلّام (ت٢٢٤هـ)؛ ذلكم العالمُ الموسوعيُّ العبقريُّ الفذّ، وكتابه الذي ضمّ كثيرًا من علومِ اللغةِ والشريعة.

وإذا كنا قد أُمِرْنَا بتدبّر كلامِ الله . تعالى . ، واستيعابِ ما تحمّله من معان، وإذا كان من حق أحاديث سيدِنا رسول الله . صلى الله عليه وسلم . أن نُعْنَى بها

(١) أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة، كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له، أسلم سنة ٧هـ، ولزم صحبة النبي، فروى عنه (٥٣٧٤) حديثا، وولي إمرة المدينة مدة. ولما صارت الخلافة إلى عمر استعمله على البحرين، ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، ٤/ ١٧٦٨، تح/ علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، أسد الغابة، لعلي بن أبي الكرم الشيباني الجزري،(ت٦٣٠هـ)، ٦/ ٣١٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م.

(٢) السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)،١٠/ ١٩٥، تح/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.

تبليغًا وبيانًا؛ كان حتمًا عليّ أسلُك سُبُلَ هذه الدراسةِ الماتعة؛ لأجنيَ من ثمارها اليانعة.

وكما سبق أن أَفْصَحْتُ أنَّ القاسمَ بنَ سلّامٍ تعرّض لألفاظٍ في الأحاديث الموقوفة . مثلما تعرّض لألفاظٍ في الأحاديث المرفوعة . هذه الألفاظ لها معانٍ فسّرها أبو عبيد، واستشهد لها بنصوصٍ قرآنيةٍ فيها ألفاظٌ مشابهةٌ لتلك التي في الأحاديث، فقمتُ بجمعِ أقوالِه في تفسير هذه الألفاظ، ثم انْبَرَيْتُ[١] إلى كتب التفاسير؛ لأجمع باقي أقوال المفسرين حول هذه الألفاظ وموازنتها بأقوال أبي عبيد، ودراستها دراسةً لُغويّةً نقديةً في ضوْءِ السياقِ اللُّغويّ حسْب ما اقتضه خطة البحث، مقتصرًا على الأحاديثِ الموقوفةِ على الصحابةِ والتابعين . رضوان الله عليهم . [٢].

وكان من دوافع اختياري لهذا الموضوع؛ أن أقوم بدراسة الأحاديث الموقوفة على غرارِ ما منَّ الله به عليَّ من صنيعي بالأحاديثِ المرفوعة؛ ولأنالَ شرَفَ إتمامِ هذا العمل في هذا الكتابِ القيّم ألا وهو: (غَرِيبُ الحَدِيثِ لأبِي عُبَيْد القَاسِم بنِ سلّام)، ومشاركةً في خدمةِ تُراثِ أجدادِنا الأكارم . طيَّب اللهُ ثَراهم .

ويهدف البحث إلى بيانِ أثَر السياقِ اللُّغويّ في تفسيرِ المعنى من خلالِ الألفاظِ القرآنيةِ التي استعان بها أبو عُبَيْد في شَرْحِهِ لغريبِ الحديث، وبيانِ أثَرِ السياقِ في توجيه المعنى من خلال أقوال المفسرين.

---

(١) اِنْبَرى لِلْعِلْمِ: تَفَرَّغَ لَهُ، وَهَبَ نَفْسَه . معجم الغني الزاهر، لعبد الغني أبو العزم ص٣٧٥٢، مؤسسة الغني للنشر، ٢٠١٣م.

(٢) أما الأحاديث المرفوعة فقد وفقني الله . تعالى . على إتمامها في بحث بعنوان أقوال القاسم بن سلام التفسيرية في كتابه غريب الحديث موازنتها بأقوال المفسرين دراسة لغوية نقدية في ضوء السياق اللغوي، الأحاديث المرفوعة أنموذجا، تم نشره في حولية كلية اللغة العربية بجرجا، ع٢٤/ ج١٣، ٢٠٢٠م. ينظر ص١٣٥٠٢ .

تساؤلات البحث:

وتأتي تساؤلات البحث في النقاط التالية:

١ . ما مفهوم الموازنة؟

٢ . ما هو الحديث الموقوف؟

٣ . ما هو السياق، وما هي أنواعه، وكيف يؤثر على المعنى؟

٤ . ما الذي يحتمله السياق، وما الذي يرجحه، ويبعده من خلال عرض أقوال أبي عبيد وأقوال المفسرين في الأحاديث الموقوفة ؟

ومن الدرسات السابقة حول هذا الموضوع:

١ . أقوالُ القاسمِ بنِ سلّام التفسيريّة في كتابِه غريبِ الحديث مُوَازَنَتها بأقوال المفسرين دراسةً لغويّةً نقديّةً في ضَوْءِ السياقِ اللُّغويّ، الأحاديثُ المرفوعةُ أنموذجًا، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، للباحث، ع٢٤/ ج١٣، ٢٠٢٠م.

٢ . اختيارات أبي عبيد في كتابه غريب الحديث، دراسةً لغويةً موازنة، لأحمد حسن حسين أبو عناية، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، ع٣٧/ ج ٢، ٢٠١٨م.

٣ . أقوال أبي عبيد القاسم بن سلام في التفسير جمعًا ودراسة، لفهد بن متعب بن مبارك، رسالة دكتوراه إشراف د/ إبراهيم الدوسري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، السعودية، ٢٠٠٨م.

٤ . أثر السياق في توجيه المعنى دراسة تطبيقية في صحيح مسلم، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص (فقه اللغة)، إعداد/ مريم وصل الله صامل الرحيلي، إشراف أ د/ ناجح عبد الحفيظ مبروك عيد، ٢٠١٠م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، المملكة العربية السعودية.

٥ . أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، أطروحة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إعداد/ مشرف بن

أحمد جمعان الزهراني، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، إشراف أ د/ أمين محمد عطيه باشه، ١٤٢٧هـ.

٦ . أثر السياق القرآني في تغير دلالة الألفاظ، لعبد الكريم خالد عناية و حسام أحمد هاشم، بحث منشور في مجلة آداب البصرة، ع ٦٩، لسنة ٢٠١٤م.

٧ . أثر السياق القرآني عند أبي السعود في الترجيح، د/ جهاد محمد النصيرات وروان فوزان الحديد، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ج٩، ع٢، لسنة ٢٠١٣م.

٨ . السياق وأثره في الترجيح بين معاني المشترك اللفظي في القرآن الكريم، د/ خزامي محمد سلامة العيسي، بحث منشور في مجلة تبيان للدراسات القرآنية ع١٨، ١٤٣٦هـ .

وهذه الدراسات، . وإن كان منها ما يشبه عنوان البحث .؛ إلا أنها لم تتطرق لمعالجة نقطة هذا البحث؛ فهو يختلف عنها في أنه يجمع أقوالَ القاسمِ بنِ سلّام التفسيريّة في كتابه غريب الحديث من خلالِ الأحاديثِ الموقوفةِ على صحابةِ سيدِنا رسولِ الله . صلى الله عليه وسلم . موازنًا بينها وبينَ أقوالِ المفسرين، دارسًا لها دراسةً لُغويّةً نقديّةً في ضَوْءِ السّياق اللُّغويّ مُعْمِلًا السياقَ القرآنيَّ مع أقوالِ المفسرين مُتَّخِذَهُ ميزانًا يزِنُ به هذه الأقوال، مؤكّدًا ضمانًا لقداسةِ النصّ القرآنيّ وممكنًا لفهمه فهما صحيحا؛ من خلالِ ربْطِ مواد الألفاظِ بمعناها المِحْوَرِيّ، وما يعبر عنه كل حرف صوتيًّا، محاولًا اتخاذَ هذا السياقِ ميزانًا يَزِنُ به هذه الأقوال.

ومن الصعوبات التي قابلتني في خوض غمار هذه الدراسة ما قمتُ به من جمعٍ لأقوال المفسرين من بطُونِ كتب التفاسير، وهذا واضح من فهرس المصادر والمراجع.

وقد سلكت الدراسة المنهجَ الوصفي بأداتية الاستقراء والتحليل، فيقوم بتتبعِ واستقراءِ أقوالِ أبي عبيد التفسيرية، وتتبع أقوال غيره من المفسرين، ثم التحليل المتمثل في عرض أقوال أبي عبيد التفسيرية(١)، ثم مقارنتِها وموازنتِها بأقوال المفسرين ونقدِها نقدًا لغويًّا، ثم الترجيحِ، أو الجمعِ بينهما، أو تبعيدِها من خلالِ نتيجةٍ بعدَ كلِّ لفظة، كُلُّ ذلكَ في ضَوْءِ السِّيَاق اللُّغويّ.

وأما عن خطة البحث: فقد اشتمل على مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس، أما المقدمة ففيها الإطار المنهجي للبحث. وأما التمهيد: ففيه تعريف بعنوان البحث. وأما المباحث، فالأول: ما يحتمله السياق. الثاني: ما يرجحه السياق. الثالث: ما يبعده السياق. وأما الخاتمة ففيها أهم نتائج البحث، تليها الفهارس.

وهذا العمل المتواضع يشهد الله أني لم أبخل عليه بوقت ولا بجهد، فإن كنت أصبت فيه، فهذا من فضل الله، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني بشر، والكمال لله وحده.

(١) لاحظت أنّ القاسمَ بنَ سلّام كان يَتَّبِعُ في أكثر أقوالِهِ المشهورَ عند من سبقه من أهل اللغة، وأنه كانَ يختارُ المشهورَ الذي يتبادرُ إلى الأذهان.

تمهيد

وقفة مع عنوان البحث

القاسمُ بن سلّام وكتابُه غريب الحديث:

هو الإمام أبو عُبَيْد القاسم بن سلَّام التركي، مولى الأزد، من أبناء خراسان، من كبار العلماء بالحديث والفقه والتفسير والقراءات والأدب (ولد بمدينة هَرَاة سنة ١٢٧هـ . وتوفي بمكة سنة ٢٢٤هـ)[١]، روى الناس من كتبه المصنفة نيفا وعشرين كتابا في القرآن الكريم، والحديث وغريبه، والفقه وغير ذلك، وهو أول من صنَّف في غريب الحديث[٢]، وكان مؤدِّبا لآل هَرْثَمَة[٣]، وكان ذا فضل ودِين وسِتْرٍ ومَذْهَبٍ حَسَن"[٤].

وأما كتابُه غريب الحديث؛ فقد ألفه لتوضيح وشرح وتفسير الألفاظ الغريبة في الأحاديث والمأثورات، مستعينا بالقرآن الكريم، والحديث الشريف ووجوه

(١) الثقات لابن حبان (ت٣٥٤هـ)، ١٦/٩، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٩٣هـ.

(٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لابن الأنباري (ت٥٧٧هـ)، ص١١٠، تح/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٩٨٥م، والوافي بالوفيات، لخليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) ٢٤/ ٩٢، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

(٣) هو الأمير هرثمة بن أعين، ولي مملكة خراسان للرشيد، وكان من رجال الدهر ورؤوس الدولة، ت٢٠١هـ . تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لابن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ٥/ ٢١٢، تح/ بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

(٤) إنباه الرواة على أنباه النحاة، لعلي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ) ١٣/٣، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

العربية والفقه وغيرها [١]، ولما ألَّفَه عَرَضَهُ على عبد الله بنِ طاهر [٢] فاستحسنه، وقال: " إنّ عقلا بعث صاحبَه على عمل هذا الكتاب حقيقٌ ألاّ يُحْوَجَ إلى طلبِ المعاش، وأجْرَى له عشرة آلافِ درهمٍ في كلِّ شهر "[٣].

مفهوم الموازنة: الموازنة مشتقة من الفعل وزن، قال الليث الوزن ثَقْلُ شيء بشيء مثله كأوزان الدراهم[٤]، ووازنه: عادله وقابله... ووَزَنَ الشيءُ رَجَح، [٥]، " وَازَنَ بَيْنَ شَيْئَين: نَظَرَ أيُّهُمَا أَوْزَن "[٦].

وهي عبارة عن منهج نقدي تطبيقي يَرْمِي إلى تحقيق إحدى غايتين؛ الوصف والحكم أو كليهما معا؛ وذلك بدراسة فكرتين أو أثَرَيْن دراسة شاملة على وَفْق معاييرَ نقديةٍ تختلف من ناقد لآخر، وهي تسير تبعًا لأسس ومعايير منهجية يتبعها الناقد بحرص وعناية في إطلاق حكمه[٧].

---

(١) ينظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لابن قايماز الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، ٣٦٥/٢٣، تح/ غنيم عباس ومجدي أمين، الفاروق الحديثة،٢٠٠٤م.

(٢) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب؛ حاكم خراسان، وما وراء النهر، تأدب، وتفقه، وله يد في النظم والنثر، مات بالخانوق، سنة ٢٣٠هـ. ينظر سير أعلام النبلاء، لابن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ٧٣/٩، دار الحديث، القاهرة، ط٢٠٠٦م.

(٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص١١٠، والوافي بالوفيات، ٢٤/ ٩٢.

(٤) تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) ١٣/ ١٧٦(ن ز و)، تح/ محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

(٥) لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ) ١٣/ ٤٤٨(و ز ن)، دار صادر، بيروت، ط١٤١٤،٣هـ.

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (ت١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، ٣/ ٢٤٣٢(وزن)، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨ م.

(٧) ينظر نظرات تحليلية في كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي، لعدوية فياض ص٢٧٤بتصرف، مجلة الفتح، العدد٢٣.

فالمصطلح يشير إلى مقارنة متفحّصةٍ مدققةٍ لأكثر من نصّ "[١]، ونلحظ أن النقدَ العربيَّ القديمَ قد استخدم هذا اللفظَ في الأدبِ العربي؛ مُشِيرًا به إلى مقارنةٍ نقديةٍ بين فكرتين أو أثَرين أو شخصيتين يَلْتَقِي كلٌّ منهما في أمور، منها اللون اللُّغوي[٢]، يتم من خلالها مقارنة المعاني بالمعاني لِيُعْرَفَ الراجحَ من

(١) معجم المصطلحات الأدبية، لإبراهيم فتحي ص٣٤٠، المؤسسة العربية للناشرين، صفاقص، تونس ط١٩٨٦م.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ٢٤٣٢(وزن) بتصرف.

وقد رتب الأصمعي الشعراء من العصر الجاهلي وحتى العصر الذي عاش فيه وصنفهم وحكم على شاعريتهم من خلال نِتاجهم الشعريّ، فكان يطلق على شاعر مّا لقب شاعر فحل، وذلك في كتابه فحولة الشعراء، فقد روى ابنُ دُرَيْد عن أبي حاتم : " سمعت الأصمعي عبد الملك بن قريب غير مرة يفضل النابغة الذبياني على سائر شعراء الجاهلية، وسألته آخر ما سألته قبيل موته: من أول الفحول؟ قال: النابغة الذبياني .. " يراجع فحولة الشعراء، لعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ)، ص ٩ : ١٥، تح/ المستشرق ش. تورّي، قدم لها: د/ صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

وكذا الحال عند ابن سلام الجمحي فقد رتب الشعراء وصنفهم إلى طبقات متباينة، وكانت معاييره ممزوجة بالذائقة الشخصية، وذلك في كتابه طبقات فحول الشعراء، حيث يقول فيه: " فَنظر قوم من أهل الْعلم بالشعر والنفاذ فى كَلَام الْعَرَب وَالْعلم بِالْعَرَبِيَّةِ إِذا اخْتلفت الروَاة فَقَالُوا بآرائهم وَقَالَت العشائر بأهوائها وَلَا يقنع النَّاس مَعَ ذَلِك إِلَّا الرِّوَايَة عَمَّن تقدم فاقتصرنا من الفحول الْمَشْهُورين على أَرْبَعِينَ شَاعِرًا فألفنا من تشابه شعره مِنْهُم إِلَى نظرائه فوجدناهم عشر طَبَقَات أَرْبَعَة رَهْط كل طبقَة متكافئين معتدلين" . طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلّام الجمحي (ت٢٣٢هـ)، ١/٢٤، تح/ محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، بدون تاريخ.

أما الآمدي فكانت موازناته وصفية تحليلية وقف فيها على أسباب ومعايير ومقاييس معينة كدقة المعاني وغموضها، وحلاوة اللفظ، وصحة العبارة، وقرب المأتى، إلى غير ذلك. =

المرجوح، وهذا ما قامَ عليه هذا البحثُ؛ إذ إنه يَعْرِضُ أقوالَ القاسمِ بن سلّام التفسيرية، ثم يعرض أقوال غيره من المفسرين موازنًا بين تلك الأقوال في ضَوْءِ السياق اللُّغوي.

الحديث الْمَوقُوف هو: مَا أُضِيف إلى الصَّحابِي من قَولِهِ أو من فِعْلِهِ ولم يكن له حُكم الرَّفع، سَوَاء اتَّصَلَ إسْنَاده إليه أم انْقَطع، وقد يُسْتَعْمل ما يُضَاف إِلَى تَابِعِيّ مَوْقُوفًا بشرط أَنْ يكون مُقَيّدًا فَيُقَال مَوْقُوفٌ على سعيد بن الْمُسَيِّب، أو مَوْقُوفٌ عَلَى الْحَسنِ البَصرِيّ [1].

=

يقول الآمدي: " ووجدتهم فاضلوا بينهما لغزارة شعريهما وكثرة جيدهما وبدائعهما، ولم يتفقوا على أيهما أشعر، كما لم يتفقوا على أحدٍ ممن وقع التفضيل بينهم من شعراء الجاهلية والإسلام والمتأخرين، وذلك كمن فضل البحتري، ونسبه إلى حلاوة اللفظ، وحسن التخلص، ووضع الكلام في مواضعه، وصحة العبارة، وقرب المآتي، وانكشاف المعاني، وهم الكتاب والأعراب والشعراء المطبوعون وأهل البلاغة، ومثل من فضل أبا تمامٍ، ونسبه إلى غموض المعاني ودقتها، وكثرة ما يورد مما يحتاج إلى استنباط وشرح واستخراج، وهؤلاء أهل المعاني والشعراء أصحاب الصنعة ومن يميل إلى التدقيق وفلسفي الكلام. وإن كان كثير من الناس قد جعلهما طبقة، وذهب إلى المساواة بينهما." . يراجع الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ هـ) ٣/١ وما بعدها، تح/ السيد صقر وعبد الله المحارب، دار المعارف، ط٤، سلسلة ذخائر العرب (٢٥)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٤م.

(١) ينظر شرح المنظومة البيقونية، ليوسف الداودي، ص٢٦و٣٩، دار الأندلس، شبين الكوم، مصر، تحرير علوم الحديث لعبد الله بن يوسف الجديع، ٣٩/١، مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

تعريف السياق:

تدور مادة (س و ق) في اللغة حول المتابعة والاتصال والتسلسل؛ يقول ابن فارس[١]: " السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ حَدْوُ الشَّيْءِ. يُقَالُ سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا. وَالسَّيِّقَةُ: مَا اسْتِيقَ مِنَ الدَّوَابِّ. وَيُقَالُ سُقْتُ إِلَى امْرَأَتِي صَدَاقَهَا، وَأَسَقْتُهُ. وَالسُّوقُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ هَذَا؛ لِمَا يُسَاقُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ أَسْوَاقٌ. وَالسَّاقُ لِلْإِنْسَانُ وَغَيْرُهُ، وَالْجَمْعُ سُوقٌ، إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمَاشِيَ يَنْسَاقُ عَلَيْهَا "[٢]، والسياق مصدر، وسياق الحديث من المجاز[٣] ؛ وفي المعجم الوسيط: " وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه"[٤]. أي النمط الذي يتخذه الحديث في تتابعه.

(١) ابن فارس: هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الإمام، العلامة، اللغوي، المحدث، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، نزيل همذان، وصاحب المؤلفات الكثيرة ، وكان رأسا في الأدب، بصيرا بفقه مالك ، مناظرا متكلما على طريقة أهل الحق، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين، جمع إتقان العلم إلى ظرف أهل الكتابة والشعر. ومات بالري (٣٩٥هـ) . ينظر سير أعلام النبلاء ط الرسالة، لشمس الدين بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ١٧/ ١٠٤، تح/ مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣،١٩٨٥م، الأعلام، لمحمود بن محمد الزركلي(ت١٣٩٦هـ)، ١/ ١٩٣، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

(٢) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت٣٩٥هـ) ٣/ ١١٧(س و ق)، تح/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

(٣) أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، ١/ ٤٨٤، تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

(٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)،١/٤٦٥(س و ق)، دار الدعوة، بدون تاريخ.

وقد تعددت تعريفات المحدثين في اصطلاح السياق واختلفت اتجاهاتهم، ويُرْجِع الباحثُ ذلك إلى تأثرهم بالدراسات الغربية(١)، ومع تعدد هذه التعاريف واختلاف الاتجاهات، فإنها تتفق في أن السياق يفسر الكثير من العمليات المصاحبة لأداء اللغة في وظيفتها التواصلية والإبلاغية، لدى كل من منتج الكلام والمتلقي، وأنه ركن أساس في فهم الرسالة اللغوية (٢) .

ومن أوضح تعريفات السياق ما قيل فيه إنه: " تتابع المفردات والجمل والتراكيب المترابطة لأداء المعنى. وعليه **فالسياق القرآني** هو تتابعُ المفردات والجمل والتراكيب القرآنيّة المترابطة لأداء المعنى، وتكون **دلالة السياق:** بيان المعنى من خلال تتابع المفردات والجمل والتراكيب المترابطة. **ودلالة السياق**

(١) من هذه التعريفات أن السياق هو: النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم بأوسع معاني هذه العبارة يحده في الأغلب العنصر اللغوي موضع التحليل، وهذا العنصر إما الفونيم أو المورفيم، فإن كان الأول فمعه نكون أمام أقل حدود السياق في النص وهو السياق الصوتي، ويكون حد هذا السياق هو الكلمة بمفهومها الشائع، وإن كان الثاني فإن حدود السياق تمتد قليلا؛ لتصل إلى ما هو أكبر من الكلمة وهو الجملة. وقيل إن السياق هو: "مجموع الوحدات اللسانية التي تحيط بعنصر معين داخل سلسلة الخطاب وتؤثر فيه"، وقيل إنه: "التركيب أو السياق الذي ترد فيه الكلمة، أو يسهم في ترديد المعنى المقصود لها"، كما قيل إنه: "بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه" . ينظر دور الكلمة في اللغة، لستيفن أولمان، ص٥٤ . ٥٥، ترجمة د/ كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٥م، معجم علم اللغة النظري، لمحمد علي الخولي، ص٥٧، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٢م، معجم اللسانيات الحديثة، لسامي عياد، كريم حسام الدين، نجيب جرجس، ص٢٨، مكتبة ناشرون، ط١، بدون تاريخ، معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير بعلبكي، ص١١٩، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

(٢) ينظر الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، د/ خُلُود العُموش، ص٢٦، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٨م.

القرآنـي: بيـان المعنـى مـن خـلال تتـابع المفـردات والجمـل والتراكيـب القرآنيّـة المترابطة [١] "[٢].

السياقُ وأثرُه في الدلالة على المعنى:

للسياق أهمية كبرى في الكشف عن المعنى المراد للحرف وكذا الكلمة داخل الجملة؛ إذ من خلاله يُقتنص المعنى المراد، ويُكشف عن بيان دلالة اللفظة القرآنيّة ويُحَدّد معناها، ومن خلاله " يرشدُ إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالَّة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته. فانظر إلى قوله . تعالى .: "ذُقْ إِنَّكَ أَنْـتَ الْعَزِيـزُ الْكَـرِيمُ "[٣]؛ كيف تجدُ سياقَه يدُلُّ على أنه الذليلُ الحقيرُ" [٤].

(١) دلالة السياق إنما تقتصر على المقال، أما دلالة الحال فدلالة مستقلة عن دلالة السياق، وأنهما كجناحي طائر في تأدية المعنى، فيتكاملان ويؤديان الدلالة الكاملة والصحيحة للمعنى". يراجع السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، إعداد/ عبد الرحمن عبد الله المطيري، ص ٧١ و ٧٢، إشراف الدكتور/ خالد القرشي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، عام ٢٠٠٨م.

(٢) السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير ص ٧١ و ٧٢.

(٣) بَدَائِعُ الفوَائِدِ، لابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ (ت٧٥١هـ)، ٤/ ١٣١٤، تح/ علي بن محمّد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥هـ.

(٤) سورة الدخان: ٩٤.

يقول براون: " إنّ الفكرةَ القائلةَ بتحليل سلسلةٍ لُغويّةٍ تحليلًا كاملًا بدون مراعاة السياق قد أصبحت في السنين الأخيرة محلّ شكّ " [١]، وَصَدَقَ مَنْ قال عن السياق إنه " قوّةٌ تُحَرِّكُ التركيب، فينبعث من إشعاعاته ما يلائم "[٢].

لذا عني علماؤنا بالسياق واتخذوه مستندًا في تحليل الخطابات، وَفَهْمِ النصوص، وتحديدِ مقصود الألفاظ، وتوجيه معانيها.

علماء العرب القدامى كان لهم فضل السبق والريادة في نظرية السياق؛ والمتأمل في تراثهم يَلْحَظُ مساهماتهم الواضحة في السياق ضمن ميادين علميّة متباينة مثل: اللغة، والتفسير، وأصول الفقه، والبلاغة؛ فقد كانوا على دراية بالسياق، وطبّقوه في كتبهم وإن لم يُقَعِّدُوا له القواعد. وفي العصر الحديث تأثر بعض اللغويين العرب بالغرب في دراستهم للسياق في دراستهم، كالدكتور/ تمام حسان، في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها، ود/ عبد الفتاح البركاوي[٣] في كتابه دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث.

---

(١) تحليل الخطاب، لجيليان براون، ص٣٢، ترجمة وتعليق/ محمد الزليطي، منير التركي، الرياض، ١٩٩٧م.

(٢) دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د/ محمد أبو موسى، ص٣٨٣، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م.

(٣) هو العلامة الأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، أستاذ أصول اللغة العربية في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وأستاذ الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ولد في قرية ميت العطار مركز بنها بمحافظة القليوبية، عام ١٩٤٤م، وفي عام ١٩٧٤م ابتعث للدراسة في ألمانيا وحصل على الدكتوراه في تخصص علوم اللغة، وفي عام ١٩٨١م حصل على دكتوراه الفلسفة في علوم اللغة والأدب من جامعة إيرلانحن . كان يجيد مجموعة من اللغات السامية منها: الألمانية، الإنجليزية، العبرية، الفارسية، الآرامية، وغيرها.. من مؤلفاته: ترتيل القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ظاهرة الغرابة في الحديث النبوي دراسة لغوية تحليلية، مدخل إلى علم اللغة الحديث، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، مقدمة في فقه اللغة العربية، وغيرها ... =

٤ . أنواع السياق:

للسياق أنواع كثيرة، يرجع الفضل في الإشارة إليها إلى علمائنا القدامى(١)، وأما ما أجمع عليه علماء اللغة حديثًا من أنواع السياق، قسمان: السياق اللغويّ، والسياق غير اللغويّ.

أولا: السياق الداخلي (اللغوي . المقال)

ويعرفه الدكتور عبد الفتاح البركاوي بأنه: " مجموعةٌ من العناصر المكوِّنة للحَدَثِ اللُّغَوِيّ؛ صوتيّة وصرفيّة، ونحويّة، ومعجميّة"(٢).

=

توفي . رحمه الله . يوم ٢٠٠٨/٨/٥م. ينظر نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، لعدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، ص٣، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤، بدون تاريخ.

(١) من هذه الأنواع ما يلي:

١ . السياق العاطفي: وهو الذي يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيدا ومبالغة أو اعتدالا، فكلمة يبغض غير كلمة يكره، رغم اشتراكهما في أصل المعنى. ٢ . السياق الثقافي: وهو سياق يقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن يستخدم فيه الكلمة، فكلمة جذر لها معنى عند المزارع، ومعنى ثان عند اللغوي، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات . علم الدلالة، / أحمد مختار عمر، ص٧٠و٧١.عالم الكتب، ط٣، ١٩٩٢م.

٣ . السياق المقاصدي: هو فَهْمُ الجملة بما تحمله من الباعث في القول أو البنية أو القصد في القول، ويعتبر هذا السياق عند العلماء والمفسرين أساسا لفهم الكلام وبخاصة في كلام الله . تعالى . الذي ينبئ على أغراض معتبرة ونظم وتحد" . حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، لحسن العطار الشافعي،١/٣٢٠، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

(٢) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د/ عبد الفتاح البركاوي، ص٣٠، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

ولهذا السياق أنماط منها ما يلي: [١].

١ ـ **السياق الصوتيّ:** ويُعْنَى بدراسة الصوت داخل سياقه، ويُلْحَظُ هذا في التنغيم الهابط في قوله ـ تعالى ـ : "يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها ۞ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْراها"[٢]، والصاعد في قوله ـ تعالى ـ : " قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ ۞ قالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَهذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ "[٣]؛ إذ كَشَفَ الاستفهام والتوكيد المتجاورين في الآية عن حقيقةٍ نفسيّةٍ عميقةٍ في طبيعة الإنسان، ورسما صورةً بارعةً لموقف إنسانيٍّ واقعيٍّ في مثل هذه الحالة.

٢ ـ **السياق الصرفي:** ويعنى بالمورفيمات[٤] سواءٌ أكانت حُرّة أو مقيّدة؛ إذ لا قيمة لهذه المورفيمات إلا إذا كانت ضمن سياق تركيبيّ معيّن وتمارس وظيفتها داخل النص، كما يهدف إلى دراسة المفردات لا بوصفها صيغًا أو ألفاظًا فقط؛ وإنما بحسب ما فيها من خواص تفيد في خدمة الجملة

---

(١) قام الباحث بتلخيص هذه الأنماط من كتاب علم اللسانيات الحديثة، د/ عبد القادر عبد الجليل، ص٥٤٧ بتصرف، دار الصفاء، عمان، ط١، ٢٠٠٢م، وكتاب السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، د/ خليل خلف العامري، ص٤٢ : ٥٤ بتصرف، ومجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد ٩، العدد ٢، ٢٠١٠م.

(٢) سورة النازعات:٤٣و٤٤.

(٣) سورة يوسف: ٨٩ و٩٠.

(٤) "ويعرف المورفيم على أنه أصغر وحدة ذات معنى معينا متضمنا فيها، نحو (أعجم الكتاب)، فهو مركب من مرفيمين: من ألف السلب والتي تفيد معنى الإزالة، والفعل (عجم). وترادفه (الكلمة) في اصطلاح بعض أهل اللغة كسيبويه والمبرد. وكلمة (المزارعون) تتألف من ثلاثة مرفيمات: الجمع، الجنس، الإعراب . ينظر أسس علم اللغة، لماريوباي، ترجمة د/ أحمد مختار عمر، ص٥٣ بتصرف، عالم الكتب، ط٨، ١٩٩٨م.

أو العبارة، وَيَدْرُسُ السياق الصرفيّ السوابق واللواحق والزوائد فكل زيادة في المبنى ترافقها زيادةٌ في المعنى، وكثيرًا ما يقترن السياق الصرفيّ بالسياق النحويّ؛ لتفاعل الصرف والنحو في سياق واحد. فاستعمال (أفعل) و(فَعّل) مثل أنزل ونزّل، فقول الله . تعالى . في سورة العنكبوت: " أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ "(١)، وفي الأنعام: " وَقالُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قادِرٌ عَلى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ" (٢)، فالظاهر أن الموقف في سورة الأنعام أشدّ وأعنتْ مما في العنكبوت ؛ لذلك استعمل الصيغة المشدّدة.

٣ . **السياق النحويّ:** وهو شبكةٌ من العلاقات القواعديّة التي تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص، وفيها تقوم كل علاقةٍ بمهمةٍ وظيفيّةٍ تساعد على بيان الدلالة من خلال القرائن النحوية.

والسياق النحويّ يُعنى بالبنية النحويّة وعَلاقَات الكلمات ووظائفها ومواقعها من الترتيب فمثلًا عند تتبع الآيات التي ورد فيها لفظ الجلالة نجد الكثرة الكاثرة منها قد تُقدِّم فيها المسند إليه على المسند، لنأخذ سورة النحل شاهدًا على هذا التقديم، ففي قوله تعالى . : "وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ " (٣)، وقوله : " وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ " (٤)، وقوله: " وَاللَّهُ جَعَلَ

(١) سورة العنكبوت: ٥١.

(٢) سورة الأنعام: ٣٧.

(٣) سورة النحل: ٦٥.

(٤) سورة النحل: ٧٠.

لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْواجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ أَفَبِالْباطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللهِّ هُمْ يَكْفُرُونَ " [1]، **نَلْحَظُ** تقديمَ المسند إليه (لفظ الجلالة) على المسند (الفعل)، وقد اعتبره العلماء أسلوبًا من أساليب القصر يلجأ إليه في الكلام عند إرادة قصر صفةٍ من الصفات على المسند إليه، ففي هذه السورة المباركة وأمثالها جاء تقديم لفظ الجلالة على الفعل بيانًا لنعمه الكثيرة على الناس ودفعًا لما يُتوهم أن له شريكًا فيها أو أن للإنسان يد في الحصول عليها، فاقتضى المقام أمر تدبيرها على الله . تعالى . ، وأن يؤكد هذا المعنى في أذهان العباد.

٤ . **السياق المعجميّ:** فهو مجموع العلاقات الصوتيّة التي تتضافر من أجل تخصيص الوحدة اللغوية ببيانٍ دلاليٍّ معين يمنحها القدرة على التركيب وَفْقَ أنظمة اللغة المعينة، ويمثل السياق المعجميّ مستوى آخر من مستويات البنية اللغوية الأفقية التي تقوم بين المفردات بوصف الأخيرة وحدات معجمية دلالية لا وحدات نحوية أو أقسامًا كلامية.

٥ . **السياق القصصيّ:** فقصص الأنبياء ولاسيما سيدنا (آدم ، ونوح، وموسى، وعيسى ...) . عليهم جميعًا وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام . نجدها مكررةً موزعة على سور متنوعة؛ إلا قصة نبي الله يوسف . عليه السلام . فهي في سورة واحدة، ولعل موضوعها الإجمالي الصِّرف وخصوصيتها من بين الأنبياء متفردة في سورة واحدة، وأن هذه السورة تمثل قصةً كاملةً من بدايتها إلى نهايتها ما يسبغ عليها تماسكًا نصيًّا.

٦ . **السياق الإيقاعيّ:** حيث تؤدي الفواصل دورًا كبيرًا في سياقٍ صوتيٍّ من خلال اتساقها في الآيات، ففي قوله . تعالى . : " إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعامُ

(١) سورة النحل: ٧٢.

الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ * خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ" [(١)]، تتسق الآيات اتساقًا صوتيًّا من خلال الإيقاع والنبر والتنغيم في ثنايا النص الكريم بالاعتماد على سجعة الميم وتكراره في نهاية كل آية.

ثانيا: السياق الخارجيّ (غير اللغويّ)

لاشك أن المفسرين عند تحديدهم للمعنى راعوا الملابسات التي تحيط بالنص المقدس؛ مثل الأحداث المصاحبة للنص، وأسباب النزول والظروف الخارجية كمعرفة حال المتكلم والسامع وحال المخاطبين وغير ذلك من الأمور غير اللغوية التي تساهم في الكشف عن معنى هذا النص.

ويُعرّف هذا السياق بأنه "مجموعةُ الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي ابتداءً من المرسل والوسط وحتى المرسَل إليه بمواصفاتهم وتفصيلاتهم المتناهية في الصغر"[(٢)]، وهو يدل على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام[(٣)]؛ لذا فعلى المحدّد للمعنى أن يحيط بالظروف التي تحيط بالكلام، فَيَجْمَع بين السامع والظروف التي تنوب عن المشاهدة والحضور[(٤)].

وبالفحص في بطون كتب اللغة **نَلْحَظُ** أن القدماء أيضا تنبهوا ونبّهوا إلى هذا السياق، فها هو ذا بِشْر بن المُعْتَمِر يقول: " ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار

(١) سورة الدخان: ٤٣ : ٤٩.

(٢) علم اللسانيات الحديثة، د/ عبد القادر عبد الجليل، ص ٥٤٣.

(٣) مبادئ اللسانيات ، د/ أحمد قدور، ص٢٨، دار الفكر المعصر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

(٤) ينظر فقه اللغة في الكتب العربية، د/ عبده الراجحي، ص١٦٧، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.

المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقةٍ من ذلك كلامًا "[١].

ولهذا السياق أنماط منها ما يلي: [٢].

١ . **السياق الاجتماعيّ:** ويشمل عددًا كبيرًا من العوامل من بينها المجموعات الاجتماعية التي ينتمي إليها المتحدث، والعلاقات الاجتماعية بين المتحدث والمتلقي، والتعامل الاجتماعي، ونوعيّة هذا التعامل والمعرفة المشتركة بين المشتركين في الكلام، ولا يخفى أن القرآن قد راعى هذا السياق من خلال تشريعاته السمحة فيما يتعلق بأمور الزواج والطلاق والميراث، فضلًا عن العادات الاجتماعية السيّئة التي كانت سائدةً في الجاهلية؛ مثل وَأْدِ البَنَات، قال . تعالى . : " وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ "[٣].

٢ . **السياق التاريخيّ:** أشار القرآن إلى حقائق تاريخية ذات أسئلةٍ وثيقة بحياة العرب فعندما يذكر أماكن وأخبار خارجة عن محيطهم، فلم يخاطبهم إلا بما يفهمونه ويعهدونه لا سيما أن للعرب أسفار وتجارات تربطهم بالعالم الخارجي، قال . تعالى . : " لِإِيلافِ قُرَيْشٍ إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ "[٤].

٣ . **سياق الحال أو سياق المقام:** وهو كل الأحوال والظروف والملابسات التي تصاحب النّص وتحيط به نطقًا أو كتابة.

---

(١) البيان والتبيين، للجاحظ، ١٣١/١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

(٢) اعتمد الباحث في تلخيص هذه الأنماط على كتاب السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، د/ خليل خلف العامري، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد ٩، العدد ٢، ٢٠١٠م بتصرف ، وعلم اللغة المعاصر، د/ يحيى عبابنة، ود/ آمنة الزغبي، ص٣٨و٣٩ بتصرف، دار الكتاب الثقافي، الأردن، بدون تاريخ.

(٣) سورة التكوير: ٨ و ٩.

(٤) سورة قريش: ١و٢.

والمتأمل في الألفاظ محلّ الدراسة يجد أقوالًا كثيرةً للمفسرين، للسياق دورٌ في توجيه معانيها؛ وذلك لأن السياق " قوة تحرك التركيب، فينبعث من إشعاعاته ما يلائم "[١]؛ بما يوحي احتمال معنى، أو ترجيحه، أو إبعاده.

والسياق بتعريفه أنه : " النَّظْم اللفظيّ للكلمة وموقعها من ذلك النظم بأوسع معاني هذه العبارة "[٢] يحده في الأغلب العنصر اللغوي موضع التحليل، وهذا العنصر إما الفونيم أو المورفيم، فإن كان الأول فمعه نكون أمام أقلّ حدود السياق في النص وهو السياق الصوتيّ، ويكون حَدّ هذا السياق هو الكلمة بمفهومها الشائع، وإن كان الثاني فإن حدود السياق تمتدُّ قليلًا؛ لتصل إلى ما هو أكبر من الكلمة وهو الجملة، وفي دراستنا إن شاء سنتعرض لهذين الصنفين بالتحليل. وصدق ابن فارس حين قال: " الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى"[٣]، والإمام أبي السعود حين قال: " فتأمَّل في هذه الأقوال واخترْ منها ما يساعدُه النظم الجليلُ "[٤].

(١) دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د/ محمد أبو موسى، ص٣٨٣.

(٢) دور الكلمة في اللغة، ص٥٤ . ٥٥.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ص٤٧، محمد بيضون، ط١، ١٩٩٧م.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي (ت٩٨٢هـ) ٧/ ٢١٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

المبحث الأول

ما يحتمله السياق

١ . أقوالهم في لفظ (يَتْلُونَهُ): في قول الله . تعالى .: " الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ " (البقرة، من الآية ١٢١).

قال أبو عبيد: " في حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيّ[١]: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَائِنٌ لَكُمْ أَجْرًا، وَكَائِنٌ عَلَيْكُمْ وِزْرًا، فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ، وَلَا يَتَّبِعَنَّكُم الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعِ الْقُرْآنَ يَهْبطُ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ يتَّبعهُ الْقُرْآنُ يَزُخُّ[٢] فِي قَفَاهُ حَتَّى يَقْذِفَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ) [٣]. قَوْلُهُ: اتَبِعُوا القُرْآنَ، أَيْ: اجْعَلُوهُ أَمَامَكُم، ثُمَّ اتْلُوهُ؛ كَقَوْلِهِ . تَعَالَى .: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) ... عَن عِكْرِمَةَ[٤] في قَوْلِهِ: (يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ) قَالَ: يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: فُلَانٌ يَتْلُو فُلَانًا (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا)"[(١)(٢)].

---

(١) أبو موسى الأشعري هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حَضَّار، صحابي مشهور، أمَّره عمر ثم عثمان، وهو أحد الحَكَمين بصِفِّين، (ت٥٠هـ). ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله ب النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، ٣/ ٩٧٩، تح/ علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

(٢) الزَّخُّ: هو الدفع والرمي . ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير(ت٦٠٦هـ)، ٢/ ٢٩٨ (ز خ خ)، تح/ طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الزهد، باب كلام أبي موسى الأشعري،٧/ ١٤٢، حديث رقم ٣٤٨٢١، ينظر الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، تح/ كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

(٤) هو عكرمة بن أبي جَهْل عمرو بن هشام المخزومي القرشي، من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام. كان هو وأبوه من أشد الناس عداوة للنّبيّ . صلّى الله عليه وسلم . وأسلم =

قول أبي عبيد: "يَتْلُونَـهُ حَـقَّ تِلاوَتِـهِ"، أي يَتَّبِعُونَـهُ حَقَّ اتِّبَاعه، فيُحَلِّلُونَ حَلَالَه، ويُحَرِّمُونَ حَرَامَه، وبه قال مجاهد[٣] [٤].

وللمفسرين في قوله: "يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ" **ثلاثة أقوال:**

الأول: يَقْرَؤُونَـهُ حَـقَّ قِراءَتِـهِ أي يقرؤونـه كمـا أُنْـزِل، ولا يحُرِّفونـه عـن مواضعِه، وهو قول ابن مسعود [٥][١].

=

عكرمة بعد فتح مكة. وَحَسُنَ إسلامه، فشهد الوقائع، وولي الأعمال لأبي بكر. واستشهد في اليرموك، أو يوم مرج الصفر، سنة ١٣هـ . الأعلام، لخير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، ٤/ ٢٤٤، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

(١) سورة الشمس آية (١و٢).

(٢) غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي (ت٢٢٤هـ)، ٤/ ١٧٢، تح د/ محمد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٤هـ م.

(٤) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم، تابعي، مفسر من أهل مكة، قيل(ت١٠٤هـ) . ينظر طبقات المفسرين، لمحمد بن علي الداوودي(ت٩٤٥هـ)، ٢/٣٠٥، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

(٤) ينظر تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي (ت١٠٤هـ)، ص٢١٣، تح/ محمد أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٩٨٩م، جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، ٢/ ٥٦٨، تح/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م، معالم التنزيل في تفسير القرآن، للحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، ١/ ١٦١، تح/ عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

(٥) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، (ت٣٢ هـ)، من أكابر الصحابة فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله – صلّى الله عليه وسلم –، وكان من السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. وكان خادم رسول الله الأمين، وصاحب سره، ورفيقه في حله وترحاله وغزواته، يدخل عليه كل وقت ويمشي معه. وولي بعد وفاة النبي

=

الثاني: قال الحسن[٢]: يَعْمَلُونَ بمُحْكَمِهِ، ويؤمنون بمتشابِهِهِ، ويَكِلُون عِلْمَ مَا أشْكَل عليهم إلى عَالِمِه[٣].

الثالث: يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتّباعِه، فيُحَلِّلونَ حَلَالَه، ويُحَرّمون حَرَامَه، وبه قال مجاهد(٤).

مما سبق يتضح ما يلي:

الحال يحتمل هذه المعاني؛ لما يلي:

١ . لأنّ هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لمادة (تلو)، وهو:" اتّبَاعُ الشَّيءِ مَا يَسْبِقُهُ لُحُوقًا بِهِ مِنْ خَلْفِهِ "[٥]، يقول العلّامة ابن فارس .

=

– صلى الله عليه وسلم – بيت مال الكوفة. ينظر أسد الغابة، لعلي بن أبي الكرم الشيباني الجزري،(ت٦٣٠هـ)، ٣/ ٣٨١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م.

(١) ينظر جامع البيان ٢/ ٥٦٧، الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (ت٤٢٧هـ)، ٤/ ٧٢، تح/ أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، النكت والعيون، لعلي الماوردي (ت٤٥٠هـ)، ١/ ١٨٢، تح/ السيد عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

(٢) الحسن بن أبي الحسن البصري، مولى الأنصار، من سادات التابعين، ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر .رضي الله عنه . (ت١١٠هـ) بالبصرة .ينظر تهذيب الأسماء واللغات، ليحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) ١/١٦١، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

(٣) ينظر جامع البيان٢/ ٥٦٩، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، ١/ ٢١٨، تح/ أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ .

(٤) ينظر تفسير مجاهد، ص٢١٣، جامع البيان ت شاكر ٢/ ٥٦٨، معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (ت ٥١٠هـ)، ١/ ١٦١.

(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل، مركز المربي للاستشارات التربوية والتعليمية، ط٤، ٢٠١٩م.

رحمه الله . : " التَّاءُ وَاللَّامُ وَالْوَاوُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الِاتِّبَاعُ. يُقَالُ: تَلَوْتُهُ إِذَا تَبِعْتَهُ. وَمِنْهُ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، لِأَنَّهُ يُتْبِعُ آيَةً بَعْدَ آيَةٍ"(١). ومع أصلها أيضا، وهو: "الاتِّبَاع "(٢)، ومع أصوات حروفها كذلك(٣).

٢ . لأنّ قوله:" يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ "، أي يقرءونه حق قراءته، في الترتيل، وأداء الحروف، والتدبر، والتفكر، والإيمان بمضمونه، والعمل به. ومن ذلك إذا مر بذكر الجنة سأل الله الجنة، وإذا مر بذكر النار تعوذ بالله من النار، كما قال عمر بن الخطاب(٤). ومن حق التلاوة ما قاله ابن مسعود: "والذي نفسي

(١) مقاييس اللغة ١/ ٣٥١(ت ل و).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن، لحسن المصطفوي، ٤٢٤/١ (ت ل و)، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، طهران، ط١، ١٤١٦هـ.

(٣) المعاني كلها تتماشى مع المعنى المحوري؛ فالتاء: للضغط الدقيق، واللام: تعبر عن الامتساك والاستقلال، والواو: تعبر عن الاشتمال، ويعبر التركيب عن لحاق الشيء الشيء من خلفه، كأن التابع مشمول ضمن المتبوع. المعجم الاشتقاقي ١٥٥/١ وما بعدها (التاء واللام وما يثلثهما). وقد أوردت معاجم اللغة هذه المعاني يراجع تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ)، ٢٢٨٩/٦ (ت ل ا)، تح/ أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م، مقاييس اللغة، ٣٥١/١ (ت ل و)، لسان العرب ١٠٢/١٤ (ت ل ا)، تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، ٢٣٥/١٩ (ت ل و)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

(٤) هو الفاروق أَبُو حفص عمر بْن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، كان إسلامه عِزًّا ظهر بِهِ الإسلام، شهد كل مشهد شهده رَسُول اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وولي الخلافة بعد أَبِي بَكْر، فضرب المثل في العدل والورع، وأول من لقب بأمير المؤمنين، وفتح الله به الشام، والعراق، ومصر، وأول من دون الدواوين، وأرخ التاريخ من الهجرة، (ت٢٣هـ) . ينظر الاستيعاب ٣/ ١١٤٤، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ٤/ ٤٨٤، تح/ عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويقرؤه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله" (١). ومن حق التلاوة ما قاله الحسن البصري: "يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه".

٣ . ولأنّ القاعدة الترجيحية تقول: "مُعْظَمُ أَلْفَاظِ القُرْآنِ تَدُلُّ عَلَى أَكْثَرَ مِن مَعْنَى، وَأَنَّهُ إِذَا احْتَمَلَ اللَّفْظُ مَعَانِيَ عِدّة وَلَمْ يُمْتَنَعْ إِرادَةُ الجَمِيعِ حُمِلَ عَلَيْهَا (٢).

٤ . **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة (يَتْلُو): الياء:** يخرجُ من وسط اللسَان، وهو من حروفِ المدِّ واللّين، وهو حرفٌ مجهورٌ يُضفي على الكلمةِ نعومةً ولينًا، ويعطِي إحساسًا بالهدوءِ والبدايةِ الرقيقة. **التاء:** يخرج من طرفِ اللسان وأصول الثنايا العليا، وهو من الحروف المهموسة الشديدة، ونجده يضيفُ وضوحًا وقوةً للكلمة؛ مما يَعْكِس الجديّة والانتباه. **اللام:** فيخرج من طرف اللسان مع اللّثة، وهو من الحروفِ الجهريةِ الانسيابية؛ لذا فهو يضفي على الكلمة سلاسةً وانسيابيةً مما يعزز الإحساس بالاستمراية والتواصل. **الواو:** يخرج من بين الشفتين وهو من حروف المدّ واللينِ وهو مجهور يضفي على الكلمةِ غنىً صوتيًّا ويميلُ إلى إعطاء شعورٍ بالاستكمالِ والاكتمال. جمع هذه المخارج والصفات يعزز من الشعور بالهدوءِ والتركيز الذي يتناسب مع معنى (يَتْلو) والتي تشيرُ إلى القراءةِ المتأنيةِ والمرتّلة؛ خصوصًا في سياقِ تلاوةِ القرآنِ الكريم. فالأصواتُ المتتاليةُ هنا تَنْقِلُ إحساسًا بالسكينةِ والروحانيّة، وتجعلُ المستمعَ أكثر تقبُّلًا وانسجامًا مع الفعل الموصوف.

(١) أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره جامع البيان ٢/ ٥٦٧.

(٢) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٢٦ و٢٧.

من خلال هذا التحليل يُلْحَظُ ما يلي:

١ . تأثيرَ أصوات كلمةِ (يَتْلُو) على المعنى؛ **فالياء:** هذا الصوتُ النّاعِمُ يعطِي انطباعًا باللينِ والهدوء. **والتاء:** صوتٌ واضحٌ ونقيٌّ؛ مما يجعله يُبْرِزُ وضوحَ الفعل وفاعليّته. **واللام:** صوتٌ سائلٌ ورنّانٌ يُعْطِي إحساسًا بالاستمرايةِ والتدفق. **والواو:** مريحٌ وغنيٌّ؛ يُعَزِّزُ الشعورَ بالانسيَابيّةِ والهدوء.

٢ . عند جمع هذه الأصوات في كلمة (يَتْلُو) ، يمكنُ أن يوحي الكلمة بالشعورِ بالهدوءِ والسكينةِ والتّركيز. هذا يتماشَى مع المعنَى الفِعْلِيّ للكلمة؛ حيث إنّ (يَتْلُو) تَعْنِي قراءةَ النصوصِ أو تلاوةَ القرآنِ بصوتٍ خاشعٍ ومرتّل؛ مما يستدعي الهدوءَ والتأمل؛ بالتّالي الأصوات في كلمة (يَتْلُو) تُعَزِّزُ المعنى الروحَانيّ والعاطفيّ للكلمة؛ ممّا يزيد من تأثيرِها على السامعِ ويُعَمِّقُ مِنْ إدراكِهِ للمعنَى المقصود.

٢ . أقوالهم في لفظ (حَبْل) في قوله . تعالى .: " وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا " (آل عمران من الآية ١٠٣).

قال أبو عبيد: " في حديث عبد الله . رحمه الله . :"عَلَيْكُم بِحَبْلِ اللهِ فَإِنَّهُ كِتَابُ اللهِ"[١]. قَولُهُ: عَلَيْكُم بَحَبْلِ الله نراه، أرادَ تأويل قولِهِ: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) يقُول: فالاعْتِصَام بِحَبْلِ اللهِ هُوَ تَرْكُ الفُرْقَةِ وَاتِّبَاعِ القُرْآن[٢] .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في تفسيره، في باب تفسير سورة آل عمران٣/ ١٠٨٣، (٥١٩)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا} –، قال: حبل الله: القرآن. ينظر التفسير من سنن سعيد بن منصور – محققا، لسعيد الجوزجاني (ت٢٢٧هـ)، تح/ سعد آل حميد، دار الصميعي، ط١، ١٩٩٧م.

(٢) ينظر غريب الحديث للقاسم بن سلام ١٠٢/٤.

قول أبي عبيد: أنّ المُرَادَ بالحَبْلَ: كتاب الله . تعالى .، وهو قول ابن مسعود، وقتادة، والسدي؛ لأنّ القرآن وَصْلَة بين العباد وبين ربهم . تعالى .، روى أبو سعيد الخدري عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال: (كِتَابُ اللهِ هُوَ حَبْلُ اللهِ المَمْدُودُ مِنَ السَّماءِ إِلَى الأَرْضِ) [(١)(٢)].

وللمفسرين في قوله . تعالى .: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا) **أربعة أقوال، هي:**

الأول: أنه دِينُ اللهِ وهو الإسلام، وهذا قول ابن زيد [(٣)].

الثاني: أنه عَهْدُ الله، وهو قول مجاهد، وعطاء [(٤)].

الثالث: هو الإخْلَاصُ لله، والتَّوْحِيد، وهو قول أبي العالية [(٥)].

الرابع: هو الجَمَاعَة، وهو مروي عن ابن مسعود، وسُمِّي ذلك حَبْلًا؛ لأنَّ المُمْسِكَ به يَنْجُو مِثْل المُتَمَسِّك بِالحَبْلِ يَنْجُو مِن بِئْرٍ أو غَيْرِها[(٦)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٧/ ٣٠٩، عن أبي سعيد الخدري، وقال المحقق: إسناده صحيح بشواهده. ينظر مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تح/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١،٢٠٠١م.

(٢) ينظر جامع البيان٧/ ٧١، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، لابن أبي حاتم التميمي الحنظلي (ت٣٢٧هـ)، ٣/ ٧٢٣، تح/ أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٩/ ٨١.

(٣) ينظر جامع البيان٧/ ٧٣، النكت والعيون ٤١٣/١.

(٤) ينظر زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ١/ ٣١١، تح/ عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للإمام الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، ٢/ ٢٣٥، تح/ علي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ

(٥) ينظر النكت والعيون ٤١٣/١، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (ت٥٤٢هـ)، ٤٨٤/١، تح/ عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ .

(٦) ينظر جامع البيان٧/ ٧١، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٩/ ٨١، النكت والعيون ٤١٣/١.

مما سبق يتضح ما يلي:

الحال يحتمل هذه المعاني؛ لما يلي:

١ . لأنّ هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لمادة (حبل) وهو: " ضَمٌّ وَثِيقٌ أَوْ عَظِيمٌ مَعَ امْتِدَادٍ "[١]، يقول العلَّامة ابن فارس: " الْحَاءُ وَالْبَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى امْتِدَادِ الشَّيْءِ"[٢]، ومع أصلها أيضا، وهو: "الامْتَدَاد "[٣]، ومع أصوات حروفها كذلك[٤].

٢ . لأنّ الأقوال كلها قريبة من بعضها فهي محتملة، والمعنى: كونوا جميعًا مستمسكين بكتابِ الله وبدينِهِ وبعهودِه، ولا تتفرقوا كما كان شأنكم في الجاهلية بضرب بعضكم رقاب بعض؛ بل عليكم أن تجتمعوا على طاعة الله وأن تكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا. وبذلك تفوزون وتسعدون وتنتصرون على أعدائكم؛ وذلك وفقا للقاعدة الترجيحية: " وَلأَنَّهُ إِذَا احْتَمَلَ اللَّفْظُ مَعَانِيَ عِدّة وَلَمْ يُمْتَنَعْ إِرادَةُ الجَمِيعِ حُمِلَ عَلَيْهَا " [٥].

---

(١) المعجم الاشتقاقي١/٢٥٥ (ح ب ل).

(٢) مقاييس اللغة ٢/ ١٣٠(ح ب ل)، ويراجع المفردات في غريب القرآن ص٢١٧.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن ١٨٨/٢ (ح ب ل).

(٤) المعاني كلها تتماشى مع المعنى المحوري؛ فالحاء: للاحتكاك بجفاف واتساع فيعطي معنى العرض والصلابة، والباء: للتجمع مع تلاصق ما، تعبر اللام عن امتداد واستقلال والتركيب معها يعبر عن تحصل ما تجمع في الأثناء بامتداد متميزًا مستقلًا كالحبل في ذاته وشَدِّه الأشياء وكما تعْلَق الحُبْلَى جنينًا في بطنها. المعجم الاشتقاقي ٢٥١/١ (الحاء والباء وما يثلثهما). وقد أوردت معاجم اللغة هذه المعاني يراجع مقاييس اللغة ١٣٠/٢ (ح ب ل)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن علي الفيومي (ت نحو ٧٧٠هـ)، ١/ ١١٩(ح ب ل)، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

(٥) ينظر مختصر في قواعد التفسير، لخالد بن عثمان السبت، ص٢٧، دار بن عفان . دار بن القيم، ط١، ٢٠٠٥م.

٣ . لقول الإمام الرازي: " وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ كُلُّهَا مُتَقَارِبَةٌ، وَالتَّحْقِيقُ مَا ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ النَّازِلُ فِي الْبِئْرِ يَعْتَصِمُ بِحَبْلٍ تَحَرُّزًا مِنَ السُّقُوطِ فِيهَا، وَكَانَ كِتَابُ اللَّهِ وَعَهْدُهُ وَدِينُهُ وَطَاعَتُهُ وَمُوَافَقَتُهُ لِجَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ حِرْزًا لِصَاحِبِهِ مِنَ السُّقُوطِ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ جَعَلَ ذَلِكَ حَبْلًا لِلَّهِ، وَأُمِرُوا بِالِاعْتِصَامِ بِهِ. " (١).

وفي الآية الكريمة استعارة تمثيلية(٢)؛ حيث شَبَّه – سبحانه– الحالةَ الحَاصِلَةَ مِن تَمَسُّكِ المؤمنينَ بدينِهِم وبكتابِهِم وبعهودِهِم وبوَحْدَةِ كَلِمَتِهِم، بِالحَالَةِ الحَاصِلَةِ مِن تَمَسُّكِ جَمَاعَةٍ بِحَبْلٍ وَثِيقٍ مَأْمُون الانقطَاعِ أَلْقى إِلَيْهِم مِن مُنْقِذٍ لَهُم من غَرَقٍ أو سُقُوطٍ أو نحوِهما. وإضَافَةُ الحَبْلِ إلى الله– تعالى– قَرِينَةٌ على هذا التمثيل(٣).

٤ . **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة (حَبْل): الحَاء:** صوتٌ حلقيٌّ غيرُ مجهور، يعطِي شعورًا بالخُشُونَةِ والجِدِّيّة، هذا الصوتُ يمكن أن يُوحِي بالقوةِ والشّدة، ما يتناسَبُ مع طبيعَةِ الحَبْلِ كَأداةٍ مُهمّةٍ وقويّة. **البَاءِ:** صوتٌ شفويٌّ مجهورٌ، يوحِي بالثّباتِ والقوّة، هذا الصوتُ قد يُعَزِّزُ فكْرة الحَبْلِ كشيءٍ ثابتٍ يمْكِنُ الاعتماد عليهِ في رَبْطِ الأشياء. **اللام:** فَلِثَوِيٌّ سائلٌ يعطِي إحساسًا بالنُّعُومَةِ والانسيابيّةِ، يُمْكِنُ أن يَرْمُزَ هذا الصوتُ إلى قدرةِ الحَبْلِ على الالْتِوَاءِ والانْحِنَاءِ بِسُهُولَة.

---

(١) ينظر مفاتيح الغيب، للرازي (ت٦٠٦هـ)، ٨/ ٣١١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

(٢) الاستعارة التمثيلية: هي اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة . البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، لحسن الجناجيُ (ت١٤٢٩ هـ)،ص ٣٥٢، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٦م.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، (ت٦٧١هـ)،١٥٩/٤، تح/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م، المحرر الوجيز ٤٨٤/١، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د/ محمد سيد طنطاوي،٢/ ١٩٩، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط١، بدون تاريخ.

من خلال هذا التحليل يُلْحَظُ ما يلي:

عند جَمْعِ هذه الأصوات معًا؛ نجدُ أنَّ الكلمة (حَبْل) تُوَازِنُ بيْنَ القَسْوَة (الحَاء) والثّبات (البَاء) والانسيابيّة (اللام) هذا التَّوَازُنُ يَعْكِسُ طبيعَةَ الحَبْلِ كأداةٍ قويَّةٍ ومَرِنَةٍ في نَفْسِ الوقت؛ وبالتّالي يُمْكِنُ القَوْل: إنّ أصواتَ كلمة "حَبْل" تُساهِمُ في تَعْزِيزِ معَانِيهَا الدّلاليّة؛ ممّا يَخْلُقُ ارتباطًا صوتيًّا يُعَزِّزُ الفَهْمَ والاستخدامَ اليَوْمِيَّ للكلمة.

٣ . أقوالهم في لفظ (الصِّرّ) في قوله . تعالى .: " مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ **" (آل عمران، من الآية ١٧٧).**

قال أبو عبيد: " في حديث عطاء: إِنَّهُ كَرِهَ مِنَ الجَرَادِ مَا قَتَلَهُ الصِّرُّ "[١]، قال أبو عبيد: الصِّرُّ البَرْدُ الشَّدِيد، وَيُرْوَى فِي تفسيرِ قولِهِ . تِعالَى .:(كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ) قَالَ: بَرْدٌ" [٢].

قول أبي عبيد: أن الصِّرَّ هو البَرْدُ الشَّدِيد.

قال ابن جرير: وَالعَرَبُ تَدْعُوهَا (الضَّريب)، تأتي الريحُ باردةً فتصبحُ ضَرِيبًا[٣] قد أحْرقَ الزَّرْع، تقول:" قَدْ ضُربَ الليلَة" أصابه ضَرِيبُ تِلكَ الصِّر التي أصابته، وهو قول ابن عباس، والحسن، وقتادة، والسدي[٤].

(١) لم أقف عليه إلا في كتاب الفائق في غريب الحديث للزمخشري٢/ ٢٩٧، تح/ علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢، بدون تاريخ.

(٢) ينظر غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام ٤/٤٧٢.

(٣) الضَّرِيب: الصَّقِيعُ والجَلِيد، قَال الأزهري: وأضرب الناس وأجلدوا وأصقعوا كل هذا من الضريب والصقيع والجليد الذي يقع بالأرض. ينظر تهذيب اللغة ١٢/ ١٦، المخصص، لعلي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، ٣/ ١٣٢، تح/ خليل جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

(٤) ينظر جامع البيان ت شاكر٧/ ١٣٦، النكت والعيون١/٤١٨.

وللمفسرين في معنى الصّرِّ قولان آخران:

الأول: أنَه صَوْتُ لَهَبِ النَّارِ التِي تَكُونُ فِي الرِّيحِ، وإنما جُعِلَ فِيها صَوْتًا؛ لأنه جَعَلَ فيها نَارًا كَأَنَّها نار أحرقت الزرع، فالصِّرُّ على هذا القول صَوْتُ لَهِيبِ النَّارِ، وهذا كُلُّهُ غَيْر مُمْتَنع، وهو قول الزجاج [١]، وأصل الصّر صوتٌ من الصَّرِير [٢].

الثاني: الصِّرُّ: السَّمُومُ الحارَّةُ التي تقتل، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وإلى قريبٍ من هذا القول ذهب ابنُ كيسان، وابن الأنباري فقالا: الصِّرُّ: النار [٣] . قال ابن كثير: وهو يرجع إلى الأول، فإن البَرْدَ الشَّدِيدَ سِيَّمَا الجَلِيدُ يَحْرِقُ الزُّرُوعَ والثِّمَار، كما يُحْرَقُ الشيءُ بالنَّار [٤].

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوي؛ كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين، وصنف كتبًا كثيرة (ت٣٧٨هـ) . إنباه الرواة على أنباه النحاة ١/ ١٩٤.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، ٤٦١/١، تح/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، النكت والعيون١/ ٤١٨.

(٣) ينظر التَّفْسِيرُ البَسِيْط، لعلي بن أحمد الواحدي(ت٤٦٨هـ)، ٥/ ٥٢٦، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ، لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلي بن عمر الشيحي الخازن (٧٤١هـ)، ١/ ٤٠٨، تح/ محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

(٤) ينظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ت٧٧٤هـ)، ٢٠٦/٢، تح/ سامي سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ.

مما سبق يتضح ما يلي:

الحال يحتمل هذه الأقوال؛ لما يلي:

١ . لأن هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لمادة (صرر)، وهو: " تَضَامٌّ وَالتِئَامٌ أَوْ تَدَاخُلٌ شَدِيدٌ يَمْنَعُ الانْتِشَار "[١]، يقول الراغب الأصفهاني[٢] " الصَّرّ: الشّدّ، "[٣] ومع أصلها أيضا، وهو: " ظُهُورُ الشِّدّة"[٤]، ومع أصوات حروفها كذلك[٥].

٢ . لِمَجِيء قول أبي عُبَيْدٍ مُوَافِقًا لِمَا في كتبِ اللغة[٦]، كما أنَّ قولَه هو المتبادرُ إلى الأذهان، ولا مانع من احتمال السياق لباقي المعاني؛ لأن الأوجه كلَّها

---

(١) المعجم الاشتقاقي ٢٤/٢ (ص ر ر).

(٢) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني، أو الأصبهاني، المعروف بالراغب، (ت٥٠٢ هـ)، أديب من الحكماء العلماء، من أهل أصبهان سكن بغداد، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه: (المفردات في غريب القرآن)، (حل متشابهات القرآن)، (محاضرات الأدباء)، وغيرها. ينظر: طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي (ت ق ١١هـ)، ص٤٤٠، تح/ سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ١٩٩٧م.

(٣) المفردات في غريب القرآن ص٤٨١.

(٤) التحقيق في كلمات القرآن ٢٧٣/٦(ص ر).

(٥) المعاني كلها تتماشى مع المعنى المحوري؛ فالصاد: تعبر عن غلظ ممتد والراء: عن الاسترسال، والفصل منهما: يعبر عن تداخل أو اجتماع شديد يمنع الانتشار مع غلظ، كما يتمثل في ملاسة الصخرة الصراء والحافر المصرور، والصُّرة" . المعجم الاشتقاقي ٢٤/٢ (الصاد والراء وما يثلثهما). وقد أوردت معاجم اللغة هذه المعاني يراجع مقاييس اللغة (٣/ ٢٨٢(ص رّ)، المصباح المنير ١/ ٣٣٨(ص ر ر)، تهذيب اللغة ١٢/ ٧٥(ر ص).

(٦) ينظر تهذيب اللغة ١٢/ ٧٥(ر ص)، مجمل اللغة لابن فارس، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت٣٩٥هـ)، ص٥٣٢(ص ر)، تح/ زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

وجيهة، وغير ممتنعة، قال الإمام الخازن [١]: " وعلى كل فالتشبيه صحيح والمقصود منه حاصل؛ لأنها سواء أكان فيها برد فهي مهلكة أو حر فهي مهلكة أيضًا" [٢]، وتؤيده القاعدة الترجيحية: " إِذَا احْتَمَلَ اللَّفْظُ مَعَانِيَ عِدّة وَلَمْ يُمْتَنَعْ إِرادَةُ الجَمِيعِ حُمِلَ عَلَيْهَا "[٣].

٣ . **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة (حَبْل): الصاد:** يخرجُ من طرفِ اللّسان مع ما يلِي الأسنان العُليا، ومن صفاته: الهَمْس: ويجعلُه أخفّ في النّطق، الإطبَاق: ويجعلُ الصّوتَ أكثر حدّةً وتركيزًا، الاستعلاء: يرفعُ اللسان نحو الحنكِ الأعلى. **الرّاء:** يخرجُ من طرفِ اللّسانِ مع اللثة العُليا، ويتميّز بأنّه صوتٌ مجهور، ومن صِفَاته: الجَهْر: يجعله أقوى وأوضح في النّطق، والتّكرير: يُعْطِيهِ صَوْتًا مُمَيَّزًا بارتدادِ اللّسان.

من هذا التحليل يُلْحَظ ما يلي: كونُ الصَّادِ حرفًا مستعليًا مطبقًا، تُعْطِي الكلمةَ صلَابَةً وقوّةً في الصّوت، وهذا يَنْعَكِسُ في المعَاني التي قد تأخذها الكلمة مثل: "الصّلَابة" أو "الشّدة". وتضيف صفتي الجَهْرِ والتّكريرِ في الرّاءِ إحساسًا بالوضُوحِ والانتشارِ في الصّوْت. هذَا قد يَعْكِسُ صفات مثْل "التّكرار" أو "الدّوَرَان".

---

(١) علي بن محمد بن إبراهيم الشيحيّ المعروف بالخازن، عالم بالتفسير، والحديث، من فقهاء الشافعية، بغدادي الأصل، نسبته إلى " شيحة "، من أعمال حلب، ولد ببغداد، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسة السميساطية فيها، وتوفي بحلب، له تصانيف، منها: " لباب التأويل في معاني التنزيل في التفسير، يعرف بتفسير الخازن . طبقات المفسرين للداوودي١/ ٤٢٧.

(٢) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل، ٤٠٨/١.

(٣) ينظر مختصر في قواعد التفسير ٢٧.

٤ . أقوالهم في لفظ (الميسر): في قوله . تعالى .: " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " **(المائدة، الآية ٩٠).**

قال أبو عبيد: " في حديثه . عليه السلام .: " إِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً يَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَتُغْرِي بِهِ لِئَامَ النَّاسِ، كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ[(١)]، يَنْتَظِرُ فَوْزَةً مِنْ قِدَاحِهِ أَوْ دَاعِيَ اللهِ فَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ " [(٢)]. قال أبو عبيدة[(٣)]، والأصمعي[(٤)]، وأبو عمرو[(٥)]، وغيرهم: دخل كلام بعضهم في بعض، قالوا: قوله: اليَاسِرُ مِنَ المَيْسِرِ، وهو القِمَارُ الذي كان أهلُ الجَاهليّةِ يَفْعَلُونَهُ حتّى نزَلَ القرآنُ

(١) الفالج: المقامر، وَالرَّجُلُ الْفَالِجُ: الْفَائِزُ . الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١ هـ)، ٥/ ١٤٧٠، تح/ أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٩م، مقاييس اللغة ٤/ ٤٤٨(ف ل ج).

(٢) الحديث ورد في الجامع الكبير بلفظ : " إِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً يَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَتُغْرِى بِهِ لِئَامَ النَّاسِ كَالْيَاسِرِ يَنْتَظِرُ فَوْزَةً مِنْ قِدَاحِهِ أَوْ دَاعِى الله فَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ". " . الجامع الكبير، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)، ٧٢٤/١٧، تح/ مختار الهائج وعبد الحميد ندا وحسن عبد الظاهر، الناشر/ الأزهر الشريف، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م. وبلفظه في الفائق عن علي بن أبي طالب، ينظر الفائق في غريب الحديث والأثر، ١٢٨/٤.

(٣) هو الإمام، العلامة، البحر، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، البصري، النحوي، كان هو والأصمعي متقاربين في النحو، وكان أكمل القوم، من تصانيفه مجاز القرآن، غريب الحديث، (ت٢٠٩هـ). سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٩/ ٤٤٥.

(٤) هو عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي: راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى جده أصمع. ومولده ووفاته في البصرة، كان أعلمهم بالشعر، وأتقنهم للغة، من تصانيفه: الأضداد، وخلق الإنسان، الخليل وغيرها، (ت٢١٦هـ) . ينظر الأعلام للزركلي ٤/ ١٦٢.

(٥) هو زَبَّان بن عَمَّار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء: من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة. ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة. كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر (ت١٥٤هـ). ينظر الأعلام للزركلي ٣/ ٤١.

بالنّهْي عَنْهُ في قوله . تعالى .: (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(١).

قول أبي عبيد: أن المَيسِر: القِمار(٢).

وللمفسرين في بيان الميسر خمسة أقوال أخرى، هي:

الأول: عن أبي موسى الأشعري عن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال: اجْتَنِبُوا هَذِه الكِعَاب(٣) المَرْسُومَة التِي يزْجرُ بِهَا زَجْرًا فَإِنَّهَا مِنَ المَيْسِر(٤).

الثاني: عن علي بن أبي طالب، أنه كان يقول: الشِّطَرَنجُ(٥) من المَيْسِر(٦).

الثالث: عن سعيد بن المسيب يقول: كَانَ مِن مَيْسِرِ أَهْلِ الجَاهِلِيَةِ بَيْعُ اللّحْمِ بالشَّاةِ وَالشَّاتَيْن(١).

---

(١) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣/ ٤٦٨ (ي س ر).

(٢) المَيْسِر: في الأصل مصدر ميمى من يسر كالموعد من وعد. وهو مشتق من اليسر بمعنى السهولة؛ لأن المال يجيء للكاسب من غير جهد، أو هو مشتق من يسر بمعنى جزأ، ثم أصبح علما على كل ما يتقامر عليه كالجزور ونحوه، وهذا ما عليه جمهور المفسرين كعبد الله بن مسعود، وابن عباس، وعطاء، وطاوس، وسعيد بن جبير، والحسن، وابن سيرين، وقتادة، ومقاتل، والسدي، وعطاء الخراساني.

(٣) الكِعَاب: فُصُوص النَّرْدِ، وَاحِدُهَا: كَعْب وكَعْبَة. . النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ١٧٩(ك ع ب).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم – محققا ٢/ ٣٩٠.

(٥) الشطرنج: لفظه فارسية معربة، وهي لعبة تلعب على رقعة ذات أربعة وستين مربعًا، في صورة دولتين متحاربتين باثنتين وثلاثين قطعة تمثّل الملكين والوزيرين والخيّالة والقلاع والفيلة والجنود، وتكون بين طرفين، ولها قواعدُ يجب اتِّباعُها للفوز، وهدف اللُّعبة الأساسيّ هو قتل الملك "مباراة شطرنج". ينظر معجم الألفاظ الفارسية المعربة، للسيد ادي شير، ص١٠٠، مكتبة لبنان، بيروت، نشر سنة١٩٩٠م.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٣٩١.

الرابع: سئل القاسم بن محمد، عن النَّرْد[٢] أَهِيَ مِنَ المَيْسِر؟ قَالَ: كُلُّ مَا لَهَى عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهُوَ مَيْسِرٌ[٣].

الخامس: عن الأعرج[٤] قال: المَيْسِرُ: الضَّرْبُ بالقِدَاحِ عَلَى الأَمْوَال وَالثِّمَار[٥].

مما سبق يتضح ما يلي:

الحال يحتمل هذه المعاني؛ لما يلي:

١ . لأن هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لمادة (يسر)، وهو: "سَرَيَانُ الرَّقِيقِ فِي البَاطِنِ أَوْ مِنْهُ مُسْتَطَابًا بِلُطْفٍ وَاتِّصَال "[٦]، قال

=

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب البيوع، بابُ ثَمَرِ الحائطِ يُباعُ أصلُه ١١/ ١٠٦ برقم (١٠٦٧١).

(٢) النرد: الكوبة عِنْد بَعضهم، وقيل: شيء معروف يلعب به، وهو فارسي معرب، وهو وضع أرشير بن بابك من ملوك الفرس؛ ولهذا أضيف إليه فقيل النردشير. ينظر معجم الألفاظ الفارسية ص١٥١، المخصص ٤/ ١٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩١، والقرطبي في تفسيره ٦/ ٢٩٢.

(٤) عبد الرحمن بن هرمز المدني، الأعرج، أبو داود، أخذ القراءة عرضًا عن أبي هريرة، وابن عباس، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وكان يكتب المصاحف، (ت١١٧ هـ). ينظر تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن عساكر (ت٥٧١هـ)، ٣٦/ ٢٣، تح/ عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥ م، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لمحمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ٣/ ٢٧٣، تح/ بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٣٩١، وابن كثير في تفسيره ٣/ ١٧٨.

(٦) المعجم الاشتقاقي١/٦٤٣ (ي س ر).

الراغب: " اليُسْرُ: ضدّ العسر... ومن اليُسْرِ المَيْسِرُ "[١]، ومع أصلها أيضا، وهو: " سُهُولَةٌ في سَعَة"[٢]، ومع أصوات حروفها كذلك[٣].

٢ . لأن المراد بالميسر ما يشمل كل كَسْبٍ يجيء بطريق الحَظِّ المبْنِيِّ على المُصَادَفَة، فاللَّعِبُ بالنَّرْدِ على مالٍ يسمّى قِمَارًا، واللعِبُ بالشِّطْرَنجِ على مالٍ يسمّى قِمَارًا، وهكذا ما يشبهُ ذلكَ من ألوانِ تمليكِ المالِ بالمخاطرةِ وبطريقِ الحظِّ المبنيِّ على المُصَادَفَةِ. وتَحْرِيمُ المَيْسِرِ تَحْرِيمٌ لذاتِ الفِعْل. فالعَمَلُ في ذَاتِهِ حَرَام، والكَسْبُ عَن طَرِيقِهِ حَرَام[٤].

٣ . ولأَنَّهُ إِذَا احْتَمَلَ اللَّفْظُ مَعَانِيَ عِدّة وَلَمْ يُمْتَنَعْ إِرادَةُ الجَمِيعِ حُمِلَ عَلَيْهَا[٥].

٤ . **أثرَ المخَارِجِ والصِّفاتِ على معنَى كلمة (مَيْسِر): الميم:** يخرج من بين الشّفتين. ومن صفاته: الجهر، والانفتاح، والغنة. **الأَثَر على المعنى:** صوتُ الميمِ النّاعِمِ والمُغَنُّ يُعْطِي الكلمةَ بِدَايةً لطيفةً ومريحةً؛ ممّا يعكسُ بعضَ التيسيرِ أو السُّهُولَة. **اليَاء:** يخرجُ من وَسَطِ اللّسان مع ما يقابِلُه من الحَنَكِ الأعْلَى. ومن صفاته: الجهر، والانفتاح، واللين. **الأَثَر على المعنىُ:** الياءُ

---

(١) المفردات في غريب القرآن ٨٩١و ٨٩٢(ي س ر).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ٢٩/١٤ (ي س ر) .

(٣) المعاني كلها تتماشى مع المعنى المحوري؛ فصوت السين: تعبّر عن نفاذ دقيق ممتد، والراء: تعبّر عن الاسترسال فى الامتداد ونحوه؛ ويعبر الفصل منهما: عن غئور ممتد كالسُرّ ... وفي يسر تسبق الياء بالتعبير عن الاتصال، وهو امتداد وجريان؛ فيعبّر التركيب عن سريان (جريان) في أثناء بلطف. المعجم الاشتقاقي المؤصل ١/ ٦٣٩ (السين والراء وما يثلثهما). وقد وردت هذه المعاني في معاجمنا يراجع العين ٧/ ٢٩٥(ي ر س)، مقاييس اللغة ٦/ ١٥٥(ي س ر)، المصباح المنير ٢/ ٦٨٠(ي س ر).

(٤) ينظر زهرة التفاسير، لمحمد بن أبي زهرة (ت١٣٩٤هـ)، ٥/ ٢٣٤٤، دار الفكر العربي، بدون تاريخ، التفسير الوسيط لطنطاوي٤/ ٢٧٥.

(٥) ينظر مختصر في قواعد التفسير عند المفسرين للحربي ص٢٧.

الصّوتِيّةُ تُعْطِي ليونَةً ومرونةً؛ ممّا يُعَزِّزُ فكرةَ السّهولة واليسر. **السّين:** يخرجُ من بين طرف اللسانِ مع ما يقابلُهُ من الثّنايا العليَا. ومن صفاته: الهمس، والاستفال، والانفتاح، والصفير. **الأَثَر على المعنى:** صوتُ السّين الرقيق والمستمرّ يعطِي إحساسًا بالاستمراريةِ والخفّة، مما يُمْكِنُ أن يُعَبِّرَ عن سَلاسَةِ الأمر. **الراء:** يخرجُ من طرف اللسانِ مع اللثة العليا. ومن صفاته: الجهر، والانفتاح، والتكرير. **الأَثَر على المعنى:** الراء الصوتيّة بطابعها المتكرّر؛ تضيفُ طابعًا من الاستمراريةِ والتّردد، ممَّا يمكن أن يرتبطَ بفكرةِ المُحَاوَلَةِ المستمرّة في ألعابِ الحظّ.

من خلال هذا التحليل يُلْحَظُ ما يلي:

١ ـ تأثيرَ المخارج والصّفات على معنى الكلمة؛ **فالميمُ والياءُ:** يجتمعانِ لِيَمْنَحَا الكلمةَ طابعًا من السّهُولةِ واليُسْر بفضلِ نعومةِ الميمِ وليونة الياء. **السّين:** يُعَزِّزُ فكرة السّلاسَة والاستمرارية، بما يعكس سهولةَ الإجراءاتِ التي قد ترتبطُ باللَّعبِ أو القمار. **الرّاء:** يضيفُ طابعًا من الاستمراريةِ والمحاولةِ المتكرّرة، وهو ما ينعكسُ في طبيعة القِمَار؛ حيثُ يعتمدُ على تكرار المُحاولات لتحقيقِ الرّبْح.

٢ . المخَارج والصّفات الصّوتيّة لِحُرُوفِ كلمة "المَيْسِر" تتكاملُ لتعطي الكلمة إحساسًا بالسُّهولَةِ واليُسْرِ والمُرُونَة، مع لمسةٍ من الاستمراريّة والتكرار، ممّا يعكس معاني الكلمةِ في السِّيَاقات المختلفة، سواءٌ أكان ذلك في مفهومِ التَّيْسِيرِ أو في مفْهُومِ اللَّعِبِ والقمَار.

٥ ـ أقوالهم في لفظ (يَصَّعَّدُ): في قوله ـ تعالى ـ: " وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ " **(الأنعام، من الآية ١٢٥).**

قال أبو عُبَيْد: " فِي حَدِيثِ عُمَرَ . رضي الله عنه .: (ما تَصَعَّدَتْني خِطْبَةُ ما تَصَعَّدَتْني خِطْبَةُ النِّكَاح) [(١)]. قَوْلُهُ: ما تَصَعَّدَتْني، أَي: ما شُقَّتْ عَلَيَّ، وَكُلُّ شَيءٍ رَكِبْتَهُ أَوْ فَعَلْتَهُ بِمَشَقَّةٍ عَلَيْكَ فقَد تَصَعَّدَكَ، قَالَ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ: (ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ)، ويُرْوَى أنّ أصْلَ هذا من الصَّعُودِ وَهِيَ العَقَبَةُ المُنْكَرَةُ الصَّعْبَة يقَال: وَقَعُوا فِي صَعُودٍ مُنكَرَةٍ وكَؤُودٍ[(٢)] مّثْلُهُ وَكَذَلِكَ هَبُوط وحَدُور[(٣)]، وقال الله . تبارك وتعالى .: (سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا)"[(٤)][(٥)] .

قول أبي عبيد: أَصْلُ الصَّعُود: المَشَقَّة، وهو كقوله – تعالى – (سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا) أي: عَقَبَةٌ شَاقَّةٌ، ومعناه: كَأَنَّمَا يُكَلَّفُ الصَّعُودَ إِلَى السَّمَاء فلا يَسْتَطِيعُه، ومنْهُ قول عُمَرَ – رضي الله عنه –: ما تَصَعَّدَنِي شيء كما تَصَعَّدَتْني خطبة

(١) ذكره الطبري في جامع البيان ١٢/ ١١٠، والزمخشري في الكشاف ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ٤/ ٦٢٩، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

(٢) الكَؤُدُ: العَقَبة الشاقّة. المخصص ٥/ ١٣٦.

(٣) الحَدور اسم مُنحَدَر الماء في انحطاط صبَبَه، وكذلك الحَدور في سَفْح جَبَل. وحَدَرْتُ القِراءةَ حَدْرًا، وحَدَرَتْ عيْنِي الدَّمْعَ، وانحدَرَ الدمعُ. وحَدُورُ الرمل وَالْأَرْض: مَا انحدَرَ مِنْهُمَا، وَجمع الحَدُورِ: حُدُر" . العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، ٣/ ١٧٨ (ح د ر)، تح/ مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ، المحكم والمحيط الأعظم، لعلي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، ٣/ ٢٥٤(ح د ر)، تح/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠ م.

(٤) سورة المدثر آية (١٧).

(٥) غريب الحديث، للقاسم بن سلام٣/ ٣٨٧ (ص ع د).

النكاح، أي: ما شَقَّ عَليَّ شَيءٌ كَمَا (شَقَّتْ) عَلَيَّ خِطْبَة النّكاح. وهو قول ابن جريج، وعطاء الخراساني، والسدي [١].

وللمفسرين فيه ثلاثة أقوال أخرى:

الأول: معنى قوله: (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ) نَبْوَةً[٢] من الحِكْمَة، وفِرَارًا من القرآن[٣].

الثاني: كأَنَّهُ لا يَجِدُ مَسْلَكًا لِضِيقِ المَسَالِكِ عليه إلا صُعُودًا في السماءِ يعْجَزُ عنه، وهو قول سعيد بن جبير [٤].

الثالث: كأنّ قلبَهُ يصّعَّد إلى السّمّاءِ بمشقّتِه عَلَيْه وصعوبتِه عنده[٥].

مما سبق يتضح ما يلي:

الحال يحتمل هذه المعاني؛ لما يلي:

١ . لأنها في مجملها تدور حول المعنى المحوري لمادة (صعد)، وهو: " ارتفاعٌ بِثِقَلٍ أَوْ تَحَبُّسٌ، أي: قليلًا قليلًا "[٦]، يقول ابن فارس : " الصَّادُ وَالْعَيْنُ

(١) النكت والعيون ٢/ ١٦٦، تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني (ت٤٨٩هـ)، ٢/ ١٤٣، تح/ ياسر إبراهيم وغنيم عباس، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٧م، معالم التنزيل ٢/ ١٥٨.

(٢) النَّبْوة: الجَفْوة. تهذيب اللغة ١٥/ ٣٤٨(ن ب ا).

(٣) ينظر النكت والعيون٢/ ١٦٦، زاد المسير في علم التفسير ٢/ ٧٦، مفاتيح الغيب ١٣/ ١٤٢.

(٤) ينظر النكت والعيون٢/ ١٦٦، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/ ٣٤٣.

(٥) ينظر النكت والعيون ٢/ ١٦٦.

(٦) المعجم الاشتقاقي٢/٣٢(ص ع د).

وَالدَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ وَمَشَقَّةٍ"[١]، ومع أصلها أيضا، وهو: "الارْتِقَاءُ إِلَى نُقْطَةٍ مُعَيَّنَة "[٢]، ومع أصواتِ حروفِها كذلك[٣].

٢ . لأن هذا مثل ضربَه الله لصدر الكافر في شدةِ ضِيقِ صدرِه عن قَبُول الإسلامِ ونفورِهِ عنه، فهو بمنزلةِ من تكلَّف ما لا يُطِيْقُهُ، كما أن من تكَلَّف صُعود السماء تكلَّفَ ما لا يُطَاق، وتؤيده القاعدة الترجيحية: " إِذَا احْتَمَلَ اللَّفْظُ مَعَانِيَ عِدّة وَلَمْ يُمْتَنَعْ إِرادَةُ الجَمِيعِ حُمِلَ عَلَيْهَا"[٤].

٣ . **أثرَ المخَارِجِ والصِّفاتِ على معنَى كلمة** (يَصَّعَّد): **الياء:** يخرج من وسط اللسان، وهي حرف لين مرقق سهل النطق خفيف السمع، يعطي سلاسة للبداية ما يشير إلى أن العملية تبدأ بدون مشقة؛ لكن سرعان ما تتغير هذه السهولة. **الصاد:** من طرف اللسان مع ما يحاذيه من أصول الثنايا العليا، وهي حرف صفيري قوي، مهموس، مستعل، مطبق، يُعطي الكلمة طابعا من الصعوبة والحدة، وهذا يعزز معنى الكلمة في التعبير عن الصعوبة والمشقة، ويُشْعِر السامعَ بحِدَّة الصوت وعُلُوِّه، مما يتناسب مع فكرة الصعوبة في

---

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٢٨٧(ص ع د).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن ٢٨٨/٦ (ص ع د).

(٣) المعاني كلها تتماشى مع المعنى المحوري؛ فالصاد: تعبر عن امتداد بغلظ، والعين: تعبر عن جرم ملتحم رقيق أو ضعيف، والفصل منهما: يعبّر عن رقة وتفكك يعتري ما هو غليظ كما في الاستمشاء والتفرق. وفي (صعد) تعبر الدال عن ضغط ممتد وحبس، ويعير التركيب معها عن ارتفاع الغليظ الثقيل (التفكك هنا إلى أعلى) بضغط وقوة وتحبس كما تتطلب الصَعود: العقبة الشاقّة الكئود وكما يتطلب الصُّعود. المعجم الاشتقاقي ٣١/٢(الصاد والعين وما يثلثهما). وقد أوردت معاجم اللغة هذه المعاني يراجع تهذيب اللغة ٢/ ٧(ع ص د)، المقاييس ٣/ ٢٨٧(ص ع د)، المصباح المنير ١/ ٣٣٩ (ص ع د).

(٤) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٢٧.

الصعود. **العين:** يخرج من وسط الحلق، ومن صفاته: الجهر، والتوسط، وهو حرف مرقق، مما يُعْطِي الكلمة عُمْقًا وثِقَلًا في النطق؛ خاصة مع التشديد الذي يزيد من ثقله، مما يعكس الجهد الكبير والمعاناة في الصعود، والتشديد يضاعف من تأثير الحرف ويزيد من حدة الصعوبة. **الدال:** من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ومن صفاته: الجهر، والشدة، يعزز فكرة التحدي والصعوبة، والإحساس بنهاية الجهد أو الصعوبة، وكأنه يعبر عن بلوغ ذروة التعب.

من خلال هذا التحليل يُلْحَظُ ما يلي:

١ . عندما ننظر إلى كلمة (يَصَعَّد) بتشديد العين نجدُ أنّ تشكيلَها الصوتيّ يَعْكِسُ معنى الكلمةِ بشكلٍ دقيق؛ حيث تبدأ الكلمةُ بحرفٍ لينٍ سهل، ثم تنتقل إلى حرفٍ قويٍّ ومشدودٍ (الصاد) متبوعًا بحرفٍ أكثر عُمْقًا وَثِقَلًا مع التشديد (العين) وتنتهي بحرفٍ قويٍّ (الدال)، هذا التسلسلُ في النّطق يعبِّر عن تدرجِ الصعوبةِ والتعبِ في عمليةِ الصّعود مما يجعل المستمع يُشْعِرُ بمعاناةِ الصُّعُودِ والتدرج في المشقة.

٢ . نجد أنّ المخارجَ والصفاتِ هنا ساهمتْ بشكلٍ كبيرٍ في نَقْلِ المعنى الحقيقيّ للكلمة؛ حيثُ إنّ كل حرفٍ له دورٌ في تكوينِ الصورةِ الصوتيّة التي تَعْكِسُ مضمونَ الكلمةِ والمُعَاناةِ في الارتقاء.

٦ . **أقوالهم في لفظ (لِيَسْكُنَ): في قوله . تعالى .:** "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْها زَوْجَها لِيَسْكُنَ إِلَيْها " **(الأعراف، من الآية ١٨٩).**

قال أبو عبيد: " في حَدِيثِ كَعْبٍ حِينَ ذَكَرَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوج[١] وهلاكَهم قال: (ثمَّ يُرْسِلُ اللهُ . تَبَارَكَ وَتَعَالَى . السَّمَاءَ فَتَنْبِتُ الأَرْضُ حَتَّى إِنَّ الرُّمَّانَةَ لَتُشْبِعُ

(١) يأجوج ومأجوج اسمان أعجميان، قيل: مأخوذان من الأوجة وهي الاختلاط أو شدة الحر: =

السَّكْنَ)[1] ... قوله: السَّكْنَ بتسكين الكاف هُمْ أَهْلُ البَيْتِ وَإِنَّمَا سُمُّوا سَكْنًا؛ لِأَنَّهُمْ يَسْكُنُونَ المَوْضِعَ، والوَاحِدُ مِنْهُم سَاكِنٌ وسَكْن مِثْل شَارِبٌ وشَرْب وَسَافِرٌ وَسَفْر... وَأَمَّا السَّكَنُ بِنَصْبِ الكَافِ فَهُوَ كُلُّ شَيءٍ تَسْكُنُ إِلَيْهِ وَتَأْنَسُ بِهِ، قَالَ اللهُ . تَبَارَكَ وَتَعَالَى .: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْها زَوْجَها لِيَسْكُنَ إِلَيْها)"[2].

قول أبي عبيد: أن المراد بالسَّكَن هو الأُنسُ وَالأُلْفَة، وهو قول كثير من المفسرين، قال ابن كثير: (أي: ليألفَهَا وَيَسْكنَ بها، كما قال . تعالى .: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) [3]، فلا أُلفة بين رُوحين أعظم مما بين الزوجين، ولهذا ذكر ـ تعالى ـ أن السّاحرَ ربَّما توصَّل بكيدِه إلى التَّفْرِقة بين المَرْءِ وزَوْجِه).

قلت: وهذا كلامٌ بديعٌ من الحافظ ابنِ كثير . رحمه الله .، فإن غايَةَ السَّكَن والأُلفة والمودة بين الخَلْقِ جعلها الله . سبحانه . بين الرجلِ وزوجتِه؛ ليجعلَ الله بذلك بيتَ الزوجيةِ متماسكًا متينًا لا تهزُّه رياحُ التمزيقِ والتفريق، فإن حصل شيءٌ من ذلك فهو بتمكُّنِ الشياطين من التّسللِ إلى داخلِ البيتِ لإحداثِ الفِتَن، وهذا لا يكونُ إلّا بإذنِ اللهِ بسببِ بعضِ المُخالفاتِ الشّرعية.

=

وقيل: من الأوج وهو سرعة الجري، وهم مفسدون في الأرض بشتى أنواع الفساد والنهب والسلب. ينظر البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، ٧/ ٢٢٥، تـح/ صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت،١٤٢٠ هـ، الجواهر الحسان ٣/ ٥٤٢. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، تح/ محمد معوض وعادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٤، والطبري في جامع البيان١٨/ ٥٢٩.

(٢) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٤/ ٣٤٣(س ك ن).

(٣) سورة الروم من الآية(٢١).

فالأصلُ في الحياةِ الزوجيّةِ هو السكنُ والاطمئنانُ والأنسُ والاستقرارُ، وهذه نظرةُ الإسلامِ إلى تلكَ الحياةِ قال– تعالى–: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً "(١).

والضميرُ المستكن في لِيَسْكُنَ يعودُ إلى النّفس، وكان الظاهرُ تأنيثه؛ لأنّ النفسَ من المُؤْنّثَاتِ السّمَاعيّة؛ ولذا أُنِّثَتْ صفتها وهي قوله (واحِدَةٍ) إلا أنه جاء مذكّرًا هنا؛ باعتبار أن المرادَ من النّفس هنا– آدم عليه السلام– ولو أنث على حسب الظاهر لتوهم نسبة السكون إلى الأنثى، فكان التذكير كما يقول الزمخشري– أحسن طباقا للمعنى (٢).

ولهم قول آخر، وهو: قول ابن جرير: (ليأوي إليها، لقضاء حاجته ولذته) (٣).

مما سبق يتضح ما يلي:

الحال يحتمل هذه المعاني؛ لما يلي:

١ ـ لأن هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لمادة (سكن)، وهو: " اسْتِقْرَارٌ فِي جَوْفِ حَيِّزٍ، أَوْ بَاطِنٍ"(٤)، يقول ابن فارس: " السِّينُ وَالْكَافُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الِاضْطِرَابِ

(١) سورة الروم آية (٢١).

(٢) ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل٢/ ١٨٦، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، ٣/ ٤٥، تح/ محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ)، ٥٤٤/١، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٥هـ.

(٣) جامع البيان ت شاكر ١٣/ ٣٠٤.

(٤) المعجم الاشتقاقي٦٧٤/١ (س ك ن).

وَالْحَرَكَةِ"[١]، ومع أصلها أيضا، وهو: " الاسْتِقْرَارُ فِي مُقَابِلِ الحَرَكَة"[٢]، ومع أصوات حروفها كذلك[٣].

٢ . لأن القولين بمعنى واحد والاختلاف لفظي، وهو ماعليه جمهور المفسرين[٤].

٣ ـ **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة (يَسْكُن):** المخارج والصفات الصوتية للحروف في كلمة (يَسْكُن) تعزز بشكل قوي المعاني التي تحملها الكلمة. الليونة والنعومة والقوة والثبات والغنة كلها تساهم في إيصال شعور شامل بالراحة والاستقرار النفسي والجسدي، وهو ما يتجسد في العلاقة الزوجية التي تهدف الآية إلى وصفها؛ فتسهم في الفهم الأعمق للنص القرآني وتجعل التأمل في معانيه أكثر ثراء وعمقا. **هذا كله نلحظه من خلال ما يلي:**

---

(١) مقاييس اللغة ٣/ ٨٨(س ك ن).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم١٩٧/٥(س ك ن).

(٣) المعاني كلها تتماشى مع المعنى المحوري؛ فصوت السين: تعبّر عن النفاذ بدقة وامتداد، والكاف: عن ضغط غئوري دقيق (يتأتى منه الامتساك)، والفصل منهما: يعبّر عن خرق ضيق ممتد ممتسك (متين الجوانب): كخَرْق الأذن، ويصدق هذا على صف الدور المستقيم، وفي (سكن) تعبّر النون عن الامتداد في الباطن، فيعبّر التركيب عن استقرار في باطن، كالساكن في مستقره. المعجم الاشتقاقي٦٧٢/١ (السين والكاف وما يثلثهما). وقد أوردت معاجم اللغة هذه المعاني يراجع جمهرة اللغة، لمحمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، ٢/ ٨٥٥(س ك ن)، رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، مقاييس اللغة ٣/ ٨٨(س ك ن)، المصباح المنير ١/ ٢٨٣(س ك ن).

(٤) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن١٢/ ٦٢٠، أنوار التنزيل وأسرار التأويل٣/ ٤٥، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي (ت٩٨٢هـ)، ٣/ ٣٠٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، روح المعاني ٥/ ١٢٩.

الياء: يخرج من وسط اللسان، ومن صفاته: الجهر، والهمس، واللين. وهي في بداية الكلمة تعطي ليُونةً ونُعومةً في الصوت مما يتناسب مع معنى الاقتراب والحُنُوّ، وبالتالي يساهم في الإيحاء بالسكينة والأُلْفة. **السين:** يخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ومن صفاته: الهمس، والرخاوة. يضيف خِفَّةً واستمراريّةً في الصوت، وهو صوت غير منقطع؛ مما يُعَزِّزُ الشعور بالهدوء والطمأنينة ويتناسب مع مفهوم السُّكْنَى بمعنى الراحة والهدوء. **الكاف:** يخرج من أقصى اللسان مع ما يقابله من الحنك الأعلى، وهو صوتٌ مهموسٌ شديد، يعطي قوة وثباتًا للكلمة، مما يعكس معنى الاستقرار الدائم والمتين، وهو عنصر مهم في السكنى بمعنى الإقامة الثابتة والموثوقة. **النون:** من طرف اللسان مع لثة الثنايا العليا، وهو صوت مجهور متوسط وله غنة. والنون في نهاية الكلمة تضيف لَمْسَةً من الغنة التي توحي بالنعومة والاحتواء مما يعزز الشعور بالاطمئنان والراحة النفسية.

من خلال هذا التحليل يُلْحَظُ ما يلي:

١ . استخدام الكلمة في هذا السياق بالذات يُعزّز الفكرة بأن السّكن ليس مجردَ مكان؛ بل هو حالةٌ نفسيةٌ وروحيّةٌ تتطلّب الأُلْفَة والمحبّة.

٢ . المخارجُ الصوتيّة للكلمة تعزّز هذا المفهوم بِجَعْلِ السّامع يَشْعُرُ بالنُّعُومَة والاستمراريةِ والثبات في آن واحد. كما تشكّل المخارج والصفات للحروف تتابعًا يَجْلِبُ الإحساس بالهدوء والسكينة، وهي صفاتٌ بارزةٌ في الفعل (يَسْكُن) ، فحرف السين لكونه رخوًا ومهموسًا يعطي انطباعًا بالنعومة والهدوء؛ مما يتناسب مع فكرة السُّكْنَى بمعنى الاستقرار والراحة.

٣ . الأصواتُ المتتابعةُ من لِينِ السين إلى ثَبات الكاف إلى غُنّة النون تُعطي انطباعًا كليًّا بالسُّكْنَى بمعناها الأعمق والأشمل.

٤ . النون في نهاية الكلمة مع غنّتها تساهم في تعزيز الإحساس بالاطمئنان؛ حيث تَخْلُق تردّدًا لطيفا يُشْعِر السامع بالراحة والسكينة.

٥ ـ حرف الكاف بحركته من أقصى اللسان يعطي انطباعا بالقوة والثبات؛ مما يعزز المعنى العام للفعل (يَسْكُن) بمعنى الإقامة والثبات والاستقرار.

٧ ـ **أقوالهم في لفظ (يَرْهَقُ): في قوله ـ تعالى ـ :** " لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ " **(يونس، من الآية ٢٦).**

قال أبو عبيد: " في حَدِيثِ أَبِي وَائِل [١]: (أَنَّهُ صَلّى عَلَى امْرَأَةٍ كَانَت تُرَهَّقُ)[٢] . قَوْلُهُ: تُرَهَّقُ يَعْنِي تُتَّهَمُ وتُؤْبَنُ[٣] بِشَرٍّ، يقال منه: رجل مُرَهَّق، وَفِيه رَهَقٌ: إِذَا كَانَ يُظَنّ بِهِ السوءُ... وأَصْلُ الرَّهَق أن يَأتيَ الشيءَ وَيَدْنُوَ مْنْهُ، يُقَالُ: رَهِقْتُ القَوْمَ غَشِيتَهُم ودَنَوْتُ مِنْهُم قَالَ اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ: (وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ)" [٤].

قول أبي عبيد: {وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ} أي: لا يَغْشَاهَا، يقال: رَهَقَهُ ما يَكْرَهُهُ: أي غَشِيَه، ومصدره الرَّهَق، قال ابنُ عباس: يُرِيد ولا يُصِيبُ وُجُوهَهُم.

---

(١) هو شقيق بن سلمة أبو وائل، وكان من أئمة الدين، وحدث عنه خلق كثير، (ت ٨٢هـ) . ينظر سير أعلام النبلاء ٤/ ١٦١.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة في كتاب الجنائز، في الرجل يقتل نفسه، والنفساء من الزنا هل يصلى عليهم٣/ ٣٤، حديث رقم (١١٨٦٣)، عن الزبرقان الأسدي قال: صلى أبو وائل على امرأة ماتت فقلت له: إنها ترهق فقال: «إن نبي الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صلى على من صلى إلى القبلة» ـ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة العبسي (ت٢٣٥هـ)، تح/ كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

(٣) فلان ويُؤبَن بِكَذَا وَكَذَا، أَي: يُتَّهم بِهِ. تهذيب اللغة ١٣/ ١١٧(ن ز).

(٤) ينظر غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام ٣٦٩/٤(ر هـ ق).

وقال أبو إسحاق: (معنى تُرْهِقِنى: تُغَشِّيني)[١]. ونحو ذلك قال ابن قتيبة[٢]، وهو قولُ العامّة[٣].

وفي قوله ـ تعالى ـ: (وَلاَ يَرهَقُ وَجُوهَهُمْ) **قولان آخران، هما:**

الأول: (وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ) أي يَعْلُو[٤].

الثاني: (وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ) أي يَلحَق، وَمِنْهُ قِيلَ غُلامٌ مَرَاهِقٌ إذا لَحِقَ بالرِّجَال[٥].

مما سبق يتضح ما يلي:

الحال يحتمل هذه المعاني؛ لما يلي:

١ . لأن هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لمادة (رهق)، وهو: "غِشيَانُ المُتَقَدّمِ أَوْ لحَاقهُ بغلظٍ يُخَالِطُهُ "[٦]، قال الراغب: " رَهِقَهُ الأمر: غشيه بقهر"[٧]، ومع أصلها أيضا، وهو: " غشيَانَ بما يكْرَه"[١]، ومع أصوات حروفها كذلك[٢].

---

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٣/ ١٥.

(٢) ينظر غريب القرآن، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، ص١٩٦، تح/ أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٨٩هـ.

(٣) ينظر جامع البيان١٥/ ٧٢، التفسير البسيط ١٧٣/١١، بحر العلوم، لنصر بن إبراهيم السمرقندي(ت٣٧٣هـ)، ٢/ ١١٣، تح/ محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، النكت والعيون ٤٣٣/٢، الكشاف للزمخشري ٢/ ٣٤٢.

(٤) بحر العلوم ٢/ ١١٣، النكت والعيون ٣٤٤/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣٣١/٨.

(٥) ينظر النكت والعيون٣٤٤/٢، الجامع لأحكام القرآن٣٣١/٨، فتح القدير، للشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، ٢/ ٤٩٩، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

(٦) المعجم الاشتقاقي ٥٦٢/١(ر هـ ق).

(٧) المفردات في غريب القرآن ص٣٦٧ (ر هـ ق).

٢ . لأنّ الأقْوالَ مُتقاربةٌ، قال الواحدي:"وَيَغْشَنِي وَيَلْحَقْنِي بمعنى واحد، ومن لَحِقَ شيئًا فقَدْ غَشِيَه" (٣)، فالمقصد من هذه الآيات: إِعْلَامٌ مِنَ اللهِ ـ تعالى ـ أنّ ثوابَ الذِينَ أحسنُوا؛ دُخُولُ جنّاتِ النّعِيم، وَزِيَادَة: النّظَر إِلَى وَجْهِ اللهِ الكريمِ، وبعْدَ ذلك لا يَغْشَى وُجُوهَهُم كَآبَةٌ ولَا حَزَن، بَلْ هُمْ فِي السُّرُورِ والمَلَذَّات خالدون.

٣ . **أثر المخارج والصفات على معنى الكلمة: الياء:** يخرج من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، ومن صفاته: الرخاوة والجهر، مما يعطي الكلمة بداية سلسةً وناعمة. **الراء:** يخرج من طرف اللسان مع ما يُحاذيه من لثةِ الأسنان العليا، ومن صفاته: التكرير والجهر مما يُضفي قوةً وتأثيرًا مستمرًّا ويُشْعِر السامعَ بشيء من الهيمنة والغلبة. **الهاء:** يخرج من أقصى الحلق، ومن صفاته: الهمس والرّخاوة؛ مما يَمْنح الكلمة نغمةً هادئةً ومستمرةً دون انقطاع. **القاف:** من أقصى اللسان مع ما يُحاذيه من الحنك الأعلى،

=

(١) التحقيق في كلمات القرآن٤/٢٦٠ (ر هـ ق).

(٢) المعاني كلها تتماشى مع المعنى المحوري؛ فصوت الراء: للاسترسال رقةً أو خفةَ حركة، والهاء: لفراغ الجوف بذهاب الغليظ منه، فيعبر الفصل عن صفاء الشيء مع رقته وتسيبه وخلوه من الغلظ كالماء الرَّهْراه، وفي (رهق) تعبر القاف عن جساوة وصلابة أي غلظ أشد في العمق، فيعبر التركيب عن وجود هذا الغلظ وتلك الجساوة في العمق كالغلام المراهق. المعجم الاشتقاقي ١/٥٦٠(الراء والهاء وما يثلثهما). وقد أوردت معاجم اللغة هذه المعاني يراجع جمهرة اللغة ٢/ ٧٩٧(ر ق هـ)، تهذيب اللغة ٥/ ٢٥٩(هـ ق ر)، مقاييس اللغة ٢/ ٤٥١(ر هـ ق)، المفردات في غريب القرآن، ص ٣٦٧(ر هـ ق)، المصباح المنير ١/ ٢٤٢(ر هـ ق).

(٣) ينظر التفسير البسيط ١١/١٧٣.

ومن صفاته: الشدة والجهر والتفخيم، ويختم الكلمة بنغمةٍ ثقيلةٍ تدلُّ على الإنهاك والضغطِ الشديد.

من خلال هذا التحليل يُلْحَظُ ما يلي:

١ . عند جمع هذه الصفات والمخارج نجدُ أن الكلمةَ تحمل معاني متعددة تساهم في توضيح السياق القرآني منها: الليونة والبداية السلسة (من خلال الياء)؛ حيث تشير إلى أن العمليةَ ليستْ فُجائيّة؛ بل مستمرة. القوة والتكرار (من خلال الراء)، يوحيَان بعمليةٍ متواصلةٍ ومؤثرةٍ بعمقٍ تدلُّ على أن الإرهاق ليس مجرد تعب؛ بل إنه تغلب وإثقال. الهمسُ والاستمراريةُ (من خلال الهاء)؛ حيث تعطي شعورًا بأنّ التأثير يمتدُّ بهدوءٍ مما يُضفي على الكلمةِ بُعْدًا من الدوام. الشدةُ والصّلابةُ (من خلال القاف)؛ حيث توضح أن النّهاية تكونُ قويّةً وثقيلة؛ مما يعكس معنى الإنهاك الكامل والشامل.

٢ ـ السياقُ القرآنيُّ يستخدم الفعل (يَرْهَق) لوصفِ حال المؤمنين يوم القيامة؛ حيث يشيرُ إلى أنهم لن يُثْقَلُوا أو يُنْهَكُوا بالذُّلِّ أو القَتَر (السّواد النّاتج عن الغَمّ) هنا يأتي استخدام الحروف والصفات ليعبّر عن عكس الحال الذي يوصف؛ وهو خلوّ وجوههم من أيّ علامات للإرهاق مما يضيف بُعْدًا من الرّحمة والكرامَة للمؤمنين في ذلك اليوم.

٣ ـ تحليل المخارج والصفات الصوتيّة لكلمة (يَرْهَق) يُظْهِرُ كيف أن تركيب الأصوات في اللغة العربية يُمْكُنُ أن يُعَزِّزَ ويدعم المعاني العميقة والمشاعر المرتبطة بالكلمات مما يساهم في إيصال رسالة النصِّ القرآنيِّ بفاعليةٍ وقوَّة.

٨ . أقوالهم في لفظ (فَجَاسُوا): في قوله . تعالى .: " فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا" **(الإسراء، من الآية ٥).**

قال أبو عبيد: " في حَدِيثِ عُمَر ـ رضي الله عنه ـ حينَ قالَ لفُلانٍ وَذَكَرَ شيئًا، فقال له عُمَر: (تَحُوسُك فِتنةٌ)[١]. ، قَالَ أَبُو عبيد: الحَوْسُ والجَوْسُ بِمَعْنى وَاحِد وَهُوَ كُلُّ مَوضِعٍ خَالَطَتَهُ وَوَطِئْتَهُ فَقَدْ حُسْتَهُ وجُسْتَهُ سَوَاء، قالَ الله ـ عز وجل: (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا)"[٢].

قول أبي عبيد: يعني مَشَوا وَتَرَدَّدُوا بَيْنَ الدُّورِ والمَسَاكِن، قال ابنُ عبّاس وهو أَبْلَغُ في القَهْرِ[٣].

وللمفسرين في معنى قوله . تعالى .: " فَجَاسُوا " أربعة أقوال:

الأول: مَعْنَاهُ فَدَاسُوا خِلَالَ الدِّيَار[٤].

الثاني: مَعْنَاهُ فقَتَلُوهم بين الدُّورِ والمَسَاكِن، ومنه قولُ حسّان بن ثابت:

ومِنَّا الَّذِي لاقَى بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ ... فَجَاسَ بِهِ الأَعْدَاءَ عَرْضَ العَسَاكِرِ [٥][٦]

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٥/٤٣، حديث رقم (٢٥٨٤١)، جزء من حديث طويل عن عائشة قال المغيرة: يا عمر مات رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، قال: " كذبت بل أنت رجل تحوسك فتنة إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يموت حتى يُفْنِي الله ـ عز وجل ـ المنافقين" وقال الشيخ شعيب: إسناده حسن.

(٢) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٣/ ٤٠٣(ح و س).

(٣) جامع البيان ت شاكر ١٧/ ٣٦٦، النكت والعيون٣/٢٢٩.

(٤) النكت والعيون ٣/٢٢٩.

(٥) البيت من الطويل، ونسب إلى حسان وليس في ديوانه، والذي في ديوانه مقطوعتان على هذا الوزن والروي: (١٢٤ – ١٢٦) وكلاهما في الفخر بقومه الأنصار وليس البيت فيهما ـ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى(٥٧٣هـ)، ٢/ ١٢٢١، تح/ حسين العمري ومطهر الإرياني ويوسف عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.

(٦) جامع البيان ت شاكر١٧/ ٣٦٦، النكت والعيون٣/٢٢٩.

الثالث: مَعْنَاهُ فتشوا وطلبوا خلال الديار، قاله أبو عبيدة[١].

الرابع: مَعْنَاهُ نَزَلُوا خِلَالَ الدِّيَارِ، قَالَهُ قُطْرُب[٢]، وهذا القول يُبْعِدُه السياق، يراجع المبحث الثالث اللفظة رقم [٥].

مما سبق يتضح ما يلي:

الحال يحتمل كل المعاني ما عدا الأخير؛ لما يلي:

١ ـ لأن هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لمادة (جوس)، وهو: " تَخَلُّلٌ وَاخْتِرَاقٌ بِجِدَّةٍ لِشَيء "[٣]، قال ابن فارس: " الْجِيمُ وَالْوَاوُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَخَلُّلُ الشَّيْءِ. يُقَالُ: جَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ يَجُوسُونَ"[٤]، ومع أصلها أيضا، وهو: " التَّجَسُّسُ عَمَلًا، كَمَا أَنَّ الجَسّ هو التَّجَسُّس فِكْرًا"[٥]، ومع أصوات حروفها كذلك[٦].

٢ ـ لأنّ الأقوال كلها متقاربة ومحْتَمَلة والاختلاف بينها اختلافٌ لفظيٌّ وليس اختلافَ تضاد، ويكون معنى "فَجَاسُوا"، أي: فَطَافُوا وَدَارُوا خِلَالَ الدّيار

(١) النكت والعيون ٣/٢٢٩.

(٢) النكت والعيون ٣/٢٢٩.

(٣) المعجم الاشتقاقي١/٢١٩(ج و س).

(٤) مقاييس اللغة ١/ ٤٩٥ (ج و س).

(٥) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ٢/١٦٨(ج و س).

(٦) المعاني كلها تتماشى مع المعنى المحوري؛ فصوت الجيم: تعبر عن تجمع هش له حدة ما، والسين: تعبر عن نفاذ بحدة ودقة وامتداد والفصل منهما: يعبر عن نحو ذلك النفاذ كجس الجسم بالإصبع وبالعين. وفي (جوس) تعبر الواو عن الاشتمال (وهو هنا دَوْرٌ خلال الشيء)، ويعبر التركيب عن دور الجس خلال الشيء فيشمله كما في الجوس خلال الديار وبالليل. المعجم الاشتقاقي ١/٢١٨(الجيم والسين ما يثلثهما). وقد أوردت معاجم اللغة هذه المعاني . يراجع الصحاح ٣/ ٩١٥(ج و س)، المقاييس ١/ ٤٩٥(ج و س)، لسان العرب ٦/ ٤٣(ج و س).

ووسَطِهَا يَطْلُبُونَكَم وَيَقْتُلُونَكُم، والجَوْس: طَلَبُ الشّيءِ بالاستقصاء. قال الفرّاء: جَاسُوا قَتَلُوكُم بينَ بيوتكم(١).

٣ ـ **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة (جَاسُوا):** خروج **الفاء** من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا يجعل صوت الفاء رقيقًا وخفيفًا، ومن صفاته: الهمس، وهذا يُساهم في إعطاء الكلمة بداية هادئة وغير متكلفة، وكأنّها تشيرُ إلى بداية الفعل بحذرٍ وسرعةٍ في الحركة؛ كأنها تهيئ السامع لما سيأتي بعد ذلك. **الجيم:** يخرج من وسط اللسان، وهذا يُضْفِي على الصوت بُعْدًا عميقًا، ومن صفاته: الجهر والشدة، وهذا يضفي على الكلمة قوةً وإصرارًا في التنفيذ ويجسّد معنى الاجتياح أو الغزو الذي يتم بقوةٍ وبأس. **والألف:** يخرج من الجَوْف، وهو يضيف طولًا للصوتِ مما يعطي شعورًا بالامتداد والتوسّع في الحركة، ومن صفاته: الجهر؛ مما يجعل الصوت مشبعًا، ويمتد خلال النطق وكأنه يشير إلى الاستمراريّة في الفعل وعدمِ التوقّف؛ مما يتناسبُ مع معنى التحرك من خلال الدّيار بشكلٍ مستمرّ. **السين:** من طرف اللسان مع الثنايا، ويسهم في جعل الصوت سلسًا، ومن صفاته: الهمس والرخاوة؛ مما يجعل الصوت ناعمًا وهادئًا، وكأنّه يعبّر عن سهولةِ الانتشار والمرور خلال الدّيار دونَ عناءٍ كبير.

من خلال هذا التحليل يُلْحَظُ ما يلي:

١ . في السياق القرآني الآية تتحدثُ عن دخولِ بني إسرائيل للأرض التي كَتَبَ الله لهم، والفعل (جَاسُوا) يُعَبِّرُ عن عمليةِ تفتيشٍ وتفقّدٍ ودخولٍ عميقٍ في الأرض.

(١) معاني القرآن، للفراء ٢/ ١١٦.

٢ . استخدام هذه الكلمة بالذّات يحملُ معنى التجسّس والبحث العميق؛ مما يتضمن فكرة التسلل في خفاء؛ ولكن بقوّةٍ وتأثير، وهو ما يعبّر عنه تداخل الصفات الصوتية المختلفة في الكلمة.

٣ . المخارجُ والصفاتُ الصوتيةُ لحروفِ كلمة (جَاسُوا) تَحْمِلُ تناغمًا صوتيًّا يُعَزِّزُ من صورة الفعل في ذهن السامع. التناغم بين الحروف الساكنةِ والمتحركةِ وصفات الشدّة والرّخاوةِ والجهر والهمس يعكس مزيجًا من القوّة والنُّعومةِ في نفس الوقت مما يُعَبِّر عنه الفعل بدقةٍ متناهية، هذا يبرز الإعجازَ اللُّغويَّ في القرآن؛ حيث إنّ كل كلمة مختارة بعناية؛ لتعبّر عن المعنى المراد بدقةٍ وجمال.

٩ . أقوالهم في لفظ (وَحَنَانًا): في قوله . تعالى .: " وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا" **(سورة مريم، الآية ١٣).**

قال أبو عبيد: " في حديثِ عُرْوَةَ بن الزُّبَيْر (أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي تَلْبِيَتِهِ: لَبَّيك رَبَّنَا وحَنَانَيْك)[١]، قَوْله: حَنَانَيْك يُرِيد: رَحْمَتَك، وَالْعَرْبُ تَقول: حَنانَك يَا رَبّ وحَنَانَيْك يَا رَبّ بِمَعْنى وَاحِد ... وَقد رُوِيَ عَن عِكْرِمَة أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ ـ عز وَجل .: (وَحَنَاناً مِّنْ لَّدُنَّا) قَالَ: الرَّحْمَة" [٢][٣].

قولُ أبي عبيد: أن معنى قوله : "وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا" أي: رَحْمَةً من عِنْدِنا، قاله ابن عبّاسٍ وقَتَادَة[٤].

(١) لم أقف عليه إلا في كتاب الفائق في غريب الحديث، للزمخشري٣/ ٢٩٦.

(٢) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان١٨/ ١٥٦.

(٣) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٤/ ٤٠٠(ح ن ن) .

(٤) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان١٨/ ١٥٦، تفسير ابن كثير ت سلامة ٥/ ٢١٦.

وقال ابن الأنباري: لم يختلِف اللُّغويون أن الحَنَان: الرَّحْمَة، والمَعْنَى: فَعَلْنَا ذَلك رحمةً لِأَبَوْيهِ، وتَزْكِيةً له[١]، قَالَ ابنُ قُتَيْبَة: ومنْهُ يَقال: تَحنَّن عَلَيَّ، وأصلُهُ من حَنِينِ النَّاقَةِ عَلَى وَلَدِهَا[٢]، ويُقال: حَنَانَكَ وحَنَانَيْكَ، قيل: هما لُغتَان بمعنى واحد. وقيل: حَنَانَيْكَ تَثْنِيَة الحَنَان.[٣].

وللمفسِرين في معنى "وَحَنَانًا" ستة أقوال أخرى، هي:

الأول: تَعَطُّفًا، قاله مجاهد[٤].

الثاني: مَحَبَّة، قاله عكرمة [٥].

الثالث: بَرَكَة، قاله ابن جبير[٦].

الرابع: تَعْظِيمًا[٧].

الخامس: يَعْنِي آتَيْنَا تَحَنُّنًا عَلَى العِبَاد[٨].

السادس: معناه رِفْقًا؛ لِيستعطفَ به القلُوب وتسرعَ إليه الإِجَابة[٩].

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ)، ١/ ١٠٣، ت/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

(٢) غريب القرآن، لابن قتيبة ت أحمد صقر ص٢٧٣.

(٣) تفسير القرطبي ٨٧/١١.

(٤) تفسير مجاهد ص٤٥٤.

(٥) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان١٨/ ١٥٧، تفسير ابن كثير ت سلامة ٥/ ٢١٦.

(٦) النكت والعيون ٣/ ٣٦٠.

(٧) جامع البيان١٨/ ١٥٧، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/ ٧.

(٨) السابق نفسه.

(٩) النكت والعيون ٣/ ٣٦٠.

مما سبق يتضح ما يلي:

الحال يحتملُ كُلَّ هَذِه المَعَاني؛ لما يلي:

١ . لأنّ هذه المعَاني في مُجْمَلها تدور حول المعنى المحوري لمادة (حنن)، وهو: " رَقِيقٌ أَوْ لَطِيفٌ يَصْدُرُ مُمْتَدًّا عَن بَاطِنِ جُرْمٍ جَامِدٍ أَوْ صُلب "[١]، قال ابن فارس: " الْحَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْإِشْفَاقُ وَالرِّقَّةُ"[٢]، ومع أصلها أيضا، وهو: " الرِّقَّةُ المَخْصُوصَةُ في القَلْبِ المُقْتَضِيَةُ للإِشْفَاقِ والرَّحْمَةِ "[٣]، ومع أصواتِ حروفِها كذلك[٤].

٢ . لأن المعَاني كلَّهَا مَتَقَارِبةٌ، ومُحْتَمَلة والاختلاف بينها لفظي وليس اختلافَ تضاد، وجمهورُ المفسّرين: الحَنَانُ: الشَّفقةُ والرّحْمةُ والمحبّة، وهو فِعْلٌ من أفعالِ النّفْس؛ وذلك وَفْقًا للقَاعِدةِ التّرْجِيحية " إِذَا احْتَمَلَ اللَّفْظُ مَعَانِيَ عِدّة وَلَمْ يُمْتَنَعْ إِرادَةُ الجَمِيعِ حُمِلَ عَلَيْهَا "[٥].

---

(١) المعجم الاشتقاقي ٣٣٦/١(ح ن ن).

(٢) مقاييس اللغة ٢/ ٢٤(ح ن)، ويراجع مفردات الراغب ص٢٥٩(ح ن).

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ٣٤٨/٢ (ح نّ).

(٤) المعاني كلها تتماشى مع المعنى المحوري؛ فصوت الحاء: تعبر عن احتكاك مع جفاف وعرض، والنون: تعبر عن امتداد لشيء لطيف في الجوف (أو منه)، والفصل منهما: يعبر عن امتداد لطيف من جوف صلب أو قوي كالزهر من الشجر، وكالصوت الرقيق من الناقة والقوس إلخ.. المعجم الاشتقاقي ٣٣٦/١(الحاء والنون وما يثلثهما). وقد أوردت معاجم اللغة هذه المعاني يراجع تهذيب اللغة ٣/ ٢٨٦ (ح ن)، الصحاح ٥/ ٢١٠٤ (ح ن ن)، مقاييس اللغة ٢/ ٢٤ (ح نّ)، معجم البلدان، لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، ٢/ ٣١٣، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، المصباح المنير ١/ ١٥٤(ح ن ن).

(٥) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٢٧.

٣ . لقولِ ابنِ كثير: " وَالظَّاهِرُ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ أَنَّ: (وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا) مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) أَيْ: وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ وَحَنَانًا، (وَزَكَاةً) أَيْ: وَجَعَلْنَاهُ ذَا حَنَانٍ وَزَكَاةٍ، فَالْحَنَانُ هُوَ الْمَحَبَّةُ فِي شَفَقَةٍ وَمَيْلٍ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: حَنَّتِ النَّاقَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَحَنَّتِ الْمَرْأَةُ عَلَى زَوْجِهَا. وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْمَرْأَةُ "حَنَّة" مِنَ الحَنَّة، وَحَنَّ الرَّجُلُ إِلَى وَطَنِهِ، وَمِنْهُ التَّعَطُّفُ وَالرَّحْمَةُ"[١].

٤ . **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة** (وَحَنَانًا): **الحاء:** من وسط الحلق مما يعطي الصوت طبيعةً غير حادّة ومَرِنَة، مناسبة للتعبير عن الرّحمة والحنان. وهو صوتٌ مهموسٌ يُنطق بهواءٍ خفيفٍ دون اهتزازٍ للأوتارِ الصوتيّة؛ مما يُضْفِي على الكلمة شعورًا باللطف والهدوء. رخو؛ مما يُعَزِّزُ إحساس اللُّطف والرقَّة. **النون:** يخرج من طرف اللسان مع اللثة العليا، وهي منطقةٌ حسّاسةٌ وتساعد في إنتاج صوتٍ لطيف، ومن صفاته: الجهرُ واللِّين؛ معنى هذا: أن الأوتار الصوتية تهتزّ عند نطقه، ويعتبر من الأصوات النّاعمة الليّنة والمسترسلة؛ مما يعزز الشعور بالحنان والاطمئنان. **الألف:** يخرج من الجوف، وهو من حروف المد التي تعطي امتدادًا في الصوت وطولًا في النّطق؛ مما يُضْفِي على الكلمة طابعًا من الرّحابةِ والرّاحة والاحتواء، كما يُعطي الكلمة امتدادًا زمنيًّا في النطق؛ مما يَعْكِس استمراريةَ الرّحمة واللّطف.

من خلال هذا التحليل يُلْحَظُ ما يلي:

١ . تأتي الآية الكريمة في سياق الحديث عن سيدنا يحيى[٢] ـ عليه السلام ـ؛ حيث يصف الله . تعالى . فضلَه ورحمتَه عليه، وكلمة (حَنَانًا) تُبْرِزُ مدى

(١) ينظر تفسير ابن كثير ت سلامة ٥/ ٢١٧.

(٢) نبي الله يحيى . عليه السلام . هو أحد الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، يعرف =

اللّطف والعناية الإلهية التي منحها له. استخدام هذه الكلمة في هذا السياق يعكس عُمْق العَلاقة بين الله وعباده، وكيف أن الرَّحمة الإلهية تشملُ وتغمرُ المؤمنين.

٢ . بهذا الفهم التفصيليّ نستطيع أن ندرك كيف تؤثّر المخارجُ والصفاتُ في اللغة العربيّة على إيصال المعاني الرُّوحيّة والعاطفيّة العميقة؛ مما يُعَزِّزُ من جمال وعمق النّص القرآنيّ.

١٠ . **أقوالهم في لفظ (يُوزَعُونَ): في قوله . تعالى .**:"وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ" **سورة النمل، الآية ١٧).**

قال أبو عبيد: " في حديثِ أبِي بَكْرٍ وقد شَكَى إليه بعْضَ عُمّاله فقال: (أَأَنَا أُقِيدُ[١] مِنْ وَزَعَةِ اللَّهِ؟)[٢]، الوَزَعَةُ جَمَاعَةُ الوَازِعِ والوَازِعُ: الذِي يَكُفُّ النّاسَ

=

في الكتاب المقدس باسم يوحنا المعمدان. نبي الله يحيى هو ابن سيدنا زكريا . عليه السلام ـ وقد وهبه الله لزكريا وزوجته بعد أن دعوا الله أن يرزقهم ذرية صالحة رغم كبر سنهما وعقم زوجته. اشتهر بالصدق والزهد والورع والنقاء والبراءة منذ صغره، وكان معاصرا لسيدنا عيسى . عليه السلام . ، قتل بسبب مواقفه الجريئة والصادقة ضد الفساد والظلم في عصره . يراجع رحمة للعالمين، لمحمد سليمان المنصورفوري (ت١٣٤٨هـ)، ص٦٩٢، ترجمه من الأردية إلى العربية/ سمير عبد الحميد إبراهيم، دار السلام، الرياض، ط١، بدون تاريخ.

(١) أأنا أُقيد من وزعة الله. يقال : أقاده من فلَان إذا أقصَّه مِنْهُ، وَفِي حَدِيثِ أَبي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ شُكِيَ إِليه بعضُ عُمّالِه لِيَقْتَصَّ مِنْهُ فَقَالَ: أَنا أُقِيدُ مِنْ وزَعةِ اللهِ، وَهُوَ جَمْعُ وازِعٍ، أَراد أُقِيدُ مِنَ الَّذِينَ يكفُّونَ الناسَ عَنِ الإِقْدام عَلَى الشَّرِّ. الفائق في غريب الحديث ٣/ ٢٣٤، اللسان ٨/ ٣٩٠(و ز ع) ، التاج ٢٢/ ٣١٩(و ز ع).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ٤٠٣، حديث رقم (٩٣٦) عن أبي بكر. يراجع المعجم الكبير، لأبي القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تح/ حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٩٩٤م.

وَيَمْنَعُهُم مّنَ الشَّرِّ يُقَالُ مِنْهُ: وَزَعْتُهُ فَأَنَا أَزَعُهُ وَزْعًا. وَيُرْوَى فِي قَوْلِ اللهِ . تَعَالَى .: (فَهُمْ يُوزَعُونَ)، يَعْنِي يُحْبَسُ أَوَّلُهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ وَهُوَ مِنَ الكَفِّ وَالمَنْعِ"[١].

قول أبي عبيد: أن معنى (يُوزَعُونَ): يَرُدُّ أولهم على آخرِهم حتَّى يجتمُعوا؛ وذلك أنَّه عَلَى كُلِّ صِنْفٍ مِنْهُمْ وَزَعَةٌ، يَرُدُّ أُولاهُمْ عَلَى أُخْرَاهُمْ؛ لئلا يتقدَّموا في المَسِير كمَا تَصْنَعُ المُلُوك [٢]، واختَاره الطبري؛ حيث قال: وأوْلَى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معناه: يردّ أوّلهم على آخرِهم؛ وذلك أن الوازع في كلام العَرَبِ هو الكافّ، يُقالُ منه: وزَع فلانٌ فلانًا عن الظُّلمِ: إذا كفَّه عنْه[٣].

وللمفسرين في معنى (يُوزَعُونَ) ستة أقوال:

الأول: يدفعون، قاله الحسن، قال اليزيدي: تَدَفَّعُ أُخْرَاهُم وتَوَقَّفُ أُولاهُم[٤].

الثاني: يَسْحَبُون، قاله المبرِّد[٥].

الثالث: يَجْمَعُون[٦].

الرابع: يَسْجنُون [٧].

الخامس: يَمْنَعُون، مأخوذٌ من وَزَعُهُ عن الظلمِ، وهو مَنَعَهُ عنْه، ومنه قول عثمان . رضي الله عنه .: ما وزَع اللهُ بالسُّلْطَان أكبر ممّا وزَعَ بالقُرآن [٨].

السادس: يُسَاقون، وهو قول ابن زيد[٩].

---

(١) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٣/ ٢٢٨.

(٢) جامع البيان١٩/ ٤٣٨، الكشف والبيان عن تفسير القرآن٢٠/ ١٩٤.

(٣) جامع البيان١٩/ ٤٣٩، النكت والعيون٤/ ١٩٩.

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن٢٠/ ٣٤٣، النكت والعيون٤/ ١٩٩.

(٥) النكت والعيون ٤/ ١٩٩.

(٦) النكت والعيون ٤/ ١٩٩، تفسير البغوي٣/ ٤٩٤.

(٧) النكت والعيون ٤/ ١٩٩.

(٨) النكت والعيون ٤/ ١٩٩.

(٩) التفسير البسيط ١٧/ ١٨٦، النكت والعيون ٤/ ١٩٩.

مما سبق يتضح ما يلي:

الحال يحتمل هذه المعاني؛ لما يلي:

١ . لأن هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لمادة (وزع)، وهو: " الكَفُّ عنِ الانتشارِ تَجَاوُزًا للجمَاعةِ أو تَخَطِّيًا ومُفَارَقَة "[(١)]، قال الراغب: " وَزَعْتُهُ عن كذا: كففته عنه" [(٢)]، ومع أصلها أيضا، وهو: "تَقْسِيمٌ فِي تَقْدِيرٍ وَتَسْوِيَة "[(٣)]، ومع أصوات حروفها كذلك[(٤)].

٢ . لأن الأقوالَ المذكورةَ كلَّها متقاربةٌ، والاختلافُ للتنوعِ وليس للتضاد، والمعنى أنه جمع لسليمان– عليه السلام – عساكرَه وجنودَه من الجنِّ والإنسِ والطيرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ أى: فهم مَحْبُوسُونَ ومَجْمُوعُون بنظامٍ وترتيب، بحيث لا يتجَاوزُ أحدهم مكانَه أو منزلتَه أو وظيفتَه المسئول عنها. فالتعبيرُ بقوله يُوزَعُونَ يُشْعِرُ بأنّ هؤلاء الجنود مع كثرتِهم، لهم من يزَعُهُم عن الفَوضَى والاضطراب؛ إذ الوازِعُ في الحَرْبِ، هو من يديرُ أمورَ الجيشِ، وينظِّمُ

(١) المعجم الاشتقاقي ٥٨٣/١(و ز ع).

(٢) المفردات في غريب القرآن ص٨٦٨ (و ز ع).

(٣) التحقيق في كلمات القرآن ١٠٤/١٣ (و ز ع).

(٤) المعاني كلها تتماشى مع المعنى المحوري؛ فصوت الزاي: للاكتناز والازدحام، والعين: للالتحام الرقيق، والفصل منهما: يعبر عن تحريك أشبه بالزحم مع بقاء الأصل ثابتًا كما في الزعزعة، وفي (وزع) تسبق الواو بمعنى الاشتمال، ويعبر التركيب عن اشتمال حيز على المتحرك والتزحزح رجوعًا إليه كالزجر والدفع خلفًا إلى الصف في الحرب . المعجم الاشتقاقي المؤصل ٥٨٣/١(و ز ع). وقد أوردت معاجم اللغة هذه المعاني يراجع الاشتقاق، لمحمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، ص٤٢٤، تح/ عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م، مقاييس اللغة ٦/ ١٠٦(و ز ع)، المصباح المنير ٢/ ٦٥٧(و ز ع).

صـفُوفَه، وَيَـردُّ مـن شـذ مـن أفـراده إلـى جـادة الصـواب[١]، وفقـا للقاعـدة الترجيحيـة التـي تـنص علـى: "عامَّـةُ ألفـاظِ القـرآنِ تـدل علـى أكثـرَ مـن معنَى "[٢].

٣ . **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة** (يُوزَعُـون)**: الياء:** يخرج من وسط اللسان مع ما يُحاذيه من الحنك الأعلى، يُعطي الكلمة نُعومةً وانسيابيّةً ممّا يوحِي بالانتظامِ والاستمرارِ والسهولةِ في العمل. **الواو:** حرفٌ شفويٌّ يُنطق بضمّ الشفتين؛ يُعزِّز من ثباتِ وقوّة المعنى، كما يُعطِي شعورًا بالجمعِ والقوةِ والترتيب. **الـزاي:** يخرج من طرف اللسان مع الثنايا العليا وهو صوتٌ مستعل، مميز بالجهر والصّفير مما يعبِّر عن الحَزْمِ والتنظيم، كما تجعل للكلمة نغمةً مسموعةً تجذبُ الانتباه، مشيرة إلى الدّقةِ والانضباط. **العين:** يخرج من الحلق، تضيف ثقلًا وعمقًا للكلمة، مشيرة إلى التحكم والتنظيم الدقيق، ومن صفاته: الاستعلاء ممّا يضيف للكلمة إحساسًا بالعظمةِ والهيمنةِ والسيطرة؛ ممّا يتماشى مع المشهد في الآية؛ حيث يتم تنظيم جيوش سيدنا سليمان(٣) . عليه السلام . بدقة ونظام. **ويلحظ** في الزاي والواو

(١) التفسير الوسيط، لطنطاوي، ١٠/ ٣١٤.

(٢) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٢٦.

(٣) نبي الله سليمان . عليه السلام . هو أحد أنبياء بني إسرائيل، وابن نبي الله داود، وهبه الله حكمة وملكا عظيما، منحه الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وامتد ملكه على نطاق واسع شمل الإنس والجن، من معجزاته: فهم لغة الطير والنمل، وسخر الله له الجن والريح، ينسب إليه بناء المسجد الأقصى، وكان يسكن في مدينة القدس (أورشليم) توفي في نحو القرن العاشر قبل الميلاد وفاة طبيعية مات وهو مستند على عصاه، ولم يكتشف الجن موته؛ إلا بعد أن سقطت عصاه بعد مدة. يراجع رحمة للعالمين ص٦٩٠.

أنهما من الحروف الجهورية، وهذا ما يُعطِي للكلمةِ صلابةً وقوةً في النُّطْقِ، مشيرة إلى القوةِ في التنفيذِ والتنظيم.

من خلال هذا التحليل يُلْحَظُ ما يلي:

١ . تأتي كلمة (يُوزَعُون) في السّياق القرآنيّ بمعنى ينَظِّمُون ويُرتِّبون ويُحْكَمُ أمرُهم. والكلمة فيها دلالة على الدقةِ والنظامِ والصرامةِ في الجمع؛ وهذا يتناسب مع المشهد في الآية الذي يتحدث عن تنظيمِ جموع سيدنا سليمان . عليه السلام ـ من الجنّ والإنسِ والطير؛ حيث يظهر التنظيمُ والترتيبُ الدقيق.

٢ . المخارج والصفات الحرفيّة تُعَزِّزُ هذا المعنى وتضيفُ له أبعادًا سمعيةً ونفسيّةً تزيد من فهم القارئ للمشهد. هذا الاستخدام اللُّغويّ البليغُ يعكِس عظمة وجلال التنظيم في جيش سيدنا سليمان ـ عليه السلام ـ مما يعكِس النظامَ الربانيّ والدقة في تدبير الأمور.

١١ ـ أقوالهم في لفظ (فَاكِهُونَ): في قول الله ـ تعالى ـ: "إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ" سورة يس، الآية ٥٥).

قال أبو عبيد: " في حديث زيد بن ثابت . رحمه الله . (أَنَّهُ كَانَ مِنْ أفْكَه النَّاس إِذَا خَلا مَعَ أَهْله، وأَزْمَتِهِمْ[١] فِي المَجْلس)[٢]. قَوْلُهُ: مِنْ أَفْكَهِ النَّاسِ الْفَاكِهُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ وَهُوَ هَهُنَا المَازِحُ وَالِاسْم مِنْهُ: الفُكَاهَةُ وَهِيَ المِزَاحَةُ والفَاكِهُ

(١) أَزْمَتِهم في المجلس، أي: أَسْكَتِهم. شمس العلوم ودواء ٨/ ٥٢٤١(ف ك ه).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥/ ٢١١، حديث رقم (٢٥٣٢٨)، عن ثابت بن عبيد، قال: " كان زيد بن ثابت من أفكه الناس إذا خلا مع أهله، وأرصنهم مع القوم"

أَيْضًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ: النَّاعِمُ وَكَذَلِكَ يُرْوَى فِي قَوْلِهِ: (إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ) فَالفَاكِهُ: النَّاعِمُ، وَالفَكِهُ: المُعْجَبُ"[١].

فَاكِهُون، ويقرأ: فَكِهُون، بغير ألف[٢]، وفي اختلاف القراءَتَيْن وجهَان: أحدُهما: أنهما سَوَاء، ومعناهُمَا واحدٌ، يُقَال: فَاكِهٌ وَفَكِهٌ، كَمَا يُقَالُ: حَاذِرٌ وَحَذِرٌ، قَالَهُ الفرّاء[٣]. الثاني: أنّ معناهُمَا في اللغةِ مختلفٌ فالفَكِه الذي يَتَفكّهُ بأعْرَاضِ النّاس. والفَاكِهُ ذُو الفَاكِهَة، قالَهُ أبو عُبَيْد [٤]. يقول الإمام الطبري: " والصوابُ مِنَ القراءَةِ في ذلكَ عندي قراءةُ مَن قَرَأَهُ بالألف؛ لأن ذلك هو القِرَاءَةُ المَعْرُوفَة[٥].

قول أبي عبيد: معنى (فَاكِهُون): ذُو فَاكِهَةٍ؛ كما يُقالُ شَاحِمٌ لاحمٌ، أي: ذو شَحْمٍ وَلَحْمٍ[٦].

(١) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٤/ ١٥٧(ف ك ه).

(٢) قرأ الجمهور (فَاكِهُون) بالألف، بمعنى أصحاب فاكهة. وقرأ الحسن وأبو جعفر وقتادة وأبو حيوة ومجاهد والأعرج وشيبة وأبو رجاء ويحيى بن صبيح ونافع في رواية وابن مسعود والسلمي وأبو المتوكل وأبو الجوزاء والنخعي وابن كثير وأبو عمرو بخلاف عنهما وهارون عن أبي بكر عن عاصم من طريق الداني (فَاكِهُون) بغير ألف، صفة مشبهة من (فَكِهَ) بمعنى فرح أو عجب أو تلذذ أو تفكه... وقرأ طلحة والأعمش وابن مسعود (فَاكِهِين) بالألف والياء نصبا على الحال. معجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب، ٥٠٤/٧، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٠.

(٤) النكت والعيون٥/ ٢٥.

(٥) جامع البيان٢٠/ ٥٣٦.

(٦) النكت والعيون ٥/ ٢٥.

وللمفسرينَ في معنَى " فَاكِهُون" ثلاثة أقوالٍ أخرى، هي:

الأول: فَرِحُون، قاله ابن عباس(١).

الثاني: نَاعِمُون، قاله قتادة(٢).

الثالث: مُعْجبُون، قاله مجاهد (٣).

مما سبق يتضح ما يلي:

الحال يحتمل هذه المعاني؛ لما يلي:

١ . لأنّ هذه المعاني في مجملِهَا تَدُورُ حولَ المعنى المِحْوَري لمادة (فكه) وهو: تَفَتُّحُ أَثْنَاءِ الشيءِ بِلَطِيفٍ يَمْلَؤُهَا "(٤)، قال ابن فارس: " الْفَاءُ وَالْكَافُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى طِيبٍ وَاسْتِطَابَةٍ" (٥)، ومع أصلها أيضا، وهو: " طِيبٌ فِي طَبِيعَةِ شيءٍ "(٦)، ومع أصوات حروفها كذلك(٧).

---

(١) جامع البيان٢٠/ ٥٣٦.

(٢) تأويلات أهل السنة، لأبي منصور الماتريدي (٣٣٣هـ)، ٨/ ٥٢٩، تح/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥ م، تفسير البغوي٤/ ١٧.

(٣) بحر العلوم٣/ ١٢٧، زاد المسير في علم التفسير ٣/ ٥٢٧.

(٤) المعجم الاشتقاقي ٣٢٩/٢(ف ك هـ).

(٥) مقاييس اللغة ٤/ ٤٤٦(ف ك هـ).

(٦) التحقيق في كلمات القرآن٩/ ١٤٣ (ف ك هـ).

(٧) المعاني كلها تتماشى مع المعنى المحوري؛ فالفاء: تعبر عن نفي أو إبعاد بقوة، والكاف: عن ضغط غئوري دقيق يتأتى منه الامتساك أو الانقلاع في الأثناء، والفصل منهما يعبر عن وقوع هذا الإبعاد على ما هو شديد الامتساك من الداخل فينفصل كما في الفك وفَكّ الخاتمَ... وتعبر الهاء: عن إفراغ ويترجم هنا بتسيب أثناء ما تجمع وامتسك في الجوف – كالناقة المُفْكهة التي استرخى صَلَواها ويهراق لبنها قبل نتاجها. وكأثر الفاكهة في من يتناولها" المعجم الاشتقاقي المؤصل ٣٢٧/٢ (الفاء والكاف وما يثلثهما).

٢ ـ لأنّ الأقوالَ كُلَّها مُحْتَمَلةٌ، ومناسبةٌ لسياقِ الآيات؛ وذلك وَفْقًا للقاعدةِ الترجيحيةِ " إذَا احتملَ اللفظُ معانيَ عِدَّةٍ وَلَم يمْتَنعْ إرَادَةُ الجميعِ حُمِلَ عليها "(١).

٣ . **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة** (فَاكِهُون): **الفاء:** يخرج من الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا. ومن صفاته: الهمس والرخاوة، وحرف الفاء يُعطي نغمةً خفيفةً ومريحة؛ مما يوحِي بالفرح والمرح الذي يَشْعُر به أهل الجنة. **الألف:** يخرج من الجوف، وهو حرفُ لِين، وهذا الحرف يُسْهِمُ في توازن الكلمة ويعطيها انسيابيةً وسلاسة؛ مما يُعَزِّزُ الشعور بالراحة والانفتاح. **الكاف:** يخرج من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى. ومن صفاته: الهمس والشدة التي تضيف تأكيدًا وقوةً للكلمة؛ مما يشير إلى الاستمتاع القويّ والملموس بنعيم الجنة. **الهاء:** يخرج من أقصى الحلق، وهو حرفٌ مهموسٌ رخو، يُضيف نوعًا من التهوية والتخفيفِ في الكلمة؛ مما يعزز إحساس الراحة والاسترخاء. **الواو:** من الشفتين، وهو حرف لين يساهم في إعطاء الكلمة انسيابيةً وحركة؛ مما يعزز من شعور المتعة والتنقل بين النغم. **النون:** من طرف اللسان مع اللثة، وهو حرفٌ مجهورٌ متوسطٌ يُضفي ختامًا مستمرًّا ومتواصلًا؛ مما يشير إلى دوام النعمة والفرح.

من خلال هذا التحليل يُلْحَظُ ما يلي:

١ . أن الكلمةَ تتكون من مجموعةِ حروف متناسقة من حيث المخارج والصفات، ما يجعلها ملائمة تماما للتعبير عن الحالة التي يصفها الله لأهل الجنة، وهي حالة الفرح والسرور الدائم.

(١) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٢٧.

٢ . إن تركيبَ الحروف وصفاتها في كلمة (فَاكِهُون) تتوافق بشكلٍ بديعٍ مع المعنى المراد في الآية؛ حيث تساهمُ في رسم صورةٍ ناعمةٍ ومليئةٍ بالبهجةِ والسعادةِ لأهل الجنة؛ مما يعزز الأثرَ اللُّغويَّ والروحيَّ للكلمةِ في النّص القرآنيّ.

١٢ . أقوالهم في لفظ (وَتُعَزِّرُوهُ): في قول الله . تعالى . : "لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا " (الفتح، الآية ٩).

قال أبو عُبَيْد: في حديثِ سَعْدٍ . رحمه الله . (لَقَدْ رَأَيْتنَا مَعَ رَسُول اللَّه . صلي اللَّه عَلَيْهِ وَسلم . وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا الْحُبْلَةُ[١] وَوَرَقُ السَّمُرِ[٢]، ثمَّ أصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَخَابَ عَمَلِي) [٣]، وَقَالَ أَبُو عبيد: أَصْلُ التَّعْزِيرِ هُوَ التَّأْدِيب؛ وَلِهَذَا سُمِّيَ الضَّرْبُ دُونَ الحَدِّ تَعْزِيرًا؛ إِنَّمَا هُوَ أَدَبٌ،

(١) الحبلة: بفتح الحاء والباء وقد يسكن: الأصل والقضيب من شجر الأعناب، والحبلة أَيْضا ضرب من الْحلِيّ يَجْعَل فِي القلائد. ينظر مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لمحمد طاهر الكجراتي (ت٩٨٦هـ)، ١/ ٤٤٠، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٩٦٧م، غريب الحديث، لابن قتيبة ، ١/ ٦١٣.

(٢) السَّمُر: ضَرْب من شجر الطَّلْح ، الواحدة سَمُرة، وقد تُسكَّن مِيماهُما ، وقيل : السمر هو شجر الشوك . ينظر المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لمحمد بن عمر الأصبهاني المديني (ت٥٨١هـ)، ٢/ ١٢٣، تح/ عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة، دار المدني، جدة، ط١، جـ ١ (١٩٨٦م)، جـ ٢، ٣ (١٩٨٨م)، مجمع بحار الأنوار ٣/ ١١٥، البارع في اللغة، لأبي علي القالي (ت٣٥٦هـ)، ص٦٠٤، تح/ هشام الطعان، مكتبة النهضة، بغداد – دار الحضارة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي وأصحابه يأكلون٧/ ٧٤، حديث رقم (٥٤١٢)، عن سعد . يراجع صحيح الإمام البخاري تح/ محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

وَكَانَ هَذَا القَوْلُ مِن سَعْدٍ حِينَ شَكَاهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ إِلَى عُمَرَ حِينَ قَالُوا: لَا يُحْسِنُ الصَّلَاة فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَن ذَلِك فَقَالَ: إِنِّي لَأُطِيلُ بِهِمْ فِي الْأُولَيَيْنِ وَأَحْذِفُ مِنَ الْأُخْرَيَيْنِ وَمَا آلُو عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ . صلي اللَّه عَلَيْهِ وَسلم . فَقَالَ عُمَرُ: كَذَلِكَ عَهِدْنَا الصَّلَاة ...[1]. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَقَدْ يَكُونُ التَّعْزِيرُ فِي مَوضِعٍ آخَرَ لَا يَدْخُلُ هَهُنَا وَهُوَ تَعْظِيمُكَ الرَّجُلَ وَتَبْجِيلُكَ إِيَّاهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ . عَزَّ وَجَلَّ . : (لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ ورَسُوْلِهِ وَتُعَزِرُوْهُ وَتوَقِرُوْهُ) . وَأَمَّا قَوْلُ سَعْدٍ فِي الحُبْلَةِ وَالسَّمُرِ؛ فَإِنَّهُمَا نَوْعَانِ مِنَ الشّجَرِ أَوِ النَّبَاتِ "[2].

قول أبي عبيد: معنى (وَتُعَزِّرُوهُ): الإِجْلَالُ والتَّعْظِيمُ[3]، وهو قولُ ابن عبّاس .

وللمفسرينَ ثلاثة أقوالٍ أخرى، هِيَ:

الأول: عن عكرِمة (وَتُعَزِّرُوهُ): تُقَاتِلُون مَعَهُ بالسَّيْف[4].

الثاني: عن قتادة (وَتُعَزِّرُوهُ): تَنْصُرُوهُ [5].

الثالث: قال ابنُ زَيْدٍ في قولِه: (وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ) أي: الطّاعة له[6].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب القراءة في الظهر والعصر ١/ ٣٣٤، حديث رقم (٤٥٣)عن جابر بن سمرة . يراجع صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تح/ محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

(٢) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٤/ ٢٢.

(٣) تفسير القرطبي ١٦/ ٢٦٦، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٥/ ٢٥٠.

(٤) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي (ت٧٥٦ هـ)، ٣/ ٦٦، تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م.

(٥) تفسير البغوي٤/ ٢٢٤.

(٦) جامع البيان ت شاكر ٢٢/ ٢٠٨.

قال الإمام الماتريدي: " فمن يقول: إنّ قولَه: (وَتُعَزِّرُوهُ) ليسَ على النَّصْرِ والإعَانَة، ولكِنْ عَلَى التّعظِيم، أو عَلَى الطّاعَةِ؛ استَدَلّ بما قال في آيةٍ أخرى: (وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ)، ذَكَرَ التعزيرَ وَعَطَفَ النَّصْرَ عليه؛ والمَعْطُوفُ غيرُ المعطوفِ عَلَيْه، فدلَّ أنّه غَيْر النّصْر؛ ولكن جائزٌ أن يُذْكَرَ الشيءُ الوَاحِدُ بلفظَينِ مختلفينِ ومعْناهُما واحدٌ على التّأكيدِ، وكذلكَ من يقولُ بالتَّعْظِيم يقول: أَمَرَهُم بتعظيمِه في الحَرْفَيْن؛ أعْنِي: قولَه: (وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ) وذلكَ جائزٌ في الكَلام. ويُحْتَمَلُ أن يكُونَ التّعْزِيرُ هو الطّاعةُ له، والتّوقيرُ هو التّعظِيم، وفي الطّاعة لَهُ تعظيمُه، واللّه أعلم. وَمَن قَالَ بِالنَّصْرِ والمَعُونَةِ في التّبْلِيغِ تبليغ الرّسالةِ إلى الخَلْقِ، والدَّفْع عَنْه، والذَّبّ، والتّعْظِيم له في قلبِه وجميعِ جَوَارِحِه "[(١)].

مما سبق يتضح ما يلي:

الحال يحتمل هذه المعاني؛ لما يلي:

١ . لأن هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لمادة (عزر)، وهو: " شِدَّةٌ أَوْ مَتَانَةٌ مُسْتَرْسَلَة (امْتَدَادًا أَوْ دَوَامًا) تَمْنَعُ الفَنَاءَ أَوْ تَحْفَظُ البَقَاء"[(٢)]، قال الراغب: " التَّعْزِيرُ: النّصرة مع التّعظيم"[(٣)]، ومع أصلها أيضا، وهو: " الذَّبُّ مَعَ التَّقْوِيَة"[(٤)]، ومع أصوات حروفها كذلك[(٥)].

(١) تأويلات أهل السنة ٩/ ٢٩٧.

(٢) المعجم الاشتقاقي ٣/ ١٤٥٧(ع ز ر).

(٣) المفردات في غريب القرآن ص ٥٦٤ (ع ز ر).

(٤) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ٨/١٣٠(ع ز ر).

(٥) المعاني كلها تتماشى مع المعنى المحوري؛ فصوت العين: تعبر عن التحام الجرم عريضًا مع رقة وحدةٍ ما، والزاي: تعبر عن نفاذ بشدة واكتناز، والفصل منهما: يعبر عن شدة تماسك الملتحم (الصلابة كثافة ذرات مضغوطة بعضها مع بعض وهذا هو الاكتناز) كالعَزَاز من الأرض، وفي (عزر) تعبر الراء عن استرسال. ويعبر التركيب عن استرسال =

٢ . لقول الإمام الطبري: " وهذه الأقوالُ متقاربات المعنى، وإن اختلفت ألفاظُ أهلِهَا بها. ومعنى التعزير في هذا الموضع: التقويةُ بالنُّصْرَةِ والمَعُونَة، ولا يكونُ ذلكَ إلا بالطّاعةِ والتَّعظيمِ والإجْلال"(١).

٣ . **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة (تُعَزِّرُوه): التاء:** يخرج من طرف اللسان مع ما يلي أصول الثنايا العليا، ومن صفاته: الهمس (لا يسمع له جهر عند النطق)، والشدة (لا جريان للصوت عند النطق به). **العين:** من وسط الحلق، ومن صفاته: الجهر (يسمع له جهر عند النطق به)، ورخو (جريان الصوت عند النطق به) ومستعل (ارتفاع مؤخرة اللسان إلى الحنك الأعلى). **الزاي:** من طرف اللسان مع ما يلي أصول الثنايا، ومن صفاته: الجهر، والرخاوة، والصفير. **الراء:** من طرف اللسان مع ما يلي أصول الثنايا العليا، ومن صفاته: الجهر والتوسط والتكرار. **يُلْحَظ** تنوّع مخارج الحروف من طرف اللسان، والحلق، وأصول الثّنايا، وهذا يَخْلُق تنوعًا صوتيًّا يجعل الكلمة غنيةً وسهلةَ التميز؛ مما يعكس أهمية المعنى الذي تحمله. كما **يُلْحَظُ** تنوّع صفات الحروف، فالحرف (ت) بشدّته يعطي إحساسًا بالقوة والتأكيد. والحرف (ع) بجهره واستعلائه يُضفِي إحساسًا بالثقل والجديّة. والحرف (ز) برخاوته وصفيره يجلبُ انتباه السامع ويضفِي جماليةً صوتيّة. الحرف (ر) بجهره يضفِي نوعًا من الاهتزاز والحيويّة.

=

في الشدة يمنع الفاء أو يحفظ البقاء كالعيازر أصول الشجر الباقية وكالعَيْزَارة المنجنون . المعجم الاشتقاقي ١٧٦/٢ وما بعدها (العين والزاي وما يثلثهما). وقد أوردت معاجم اللغة هذه المعاني يراجع الاشتقاق ص٣١٨، تهذيب اللغة ٢/ ٧٨(ع ر ز)، المقاييس ٤/ ٣١١(ع ز ر)، اللسان ٤/ ٥٦٢(ع ز ر)، المصباح المنير ٢/ ٤٠٧(ع ز ر).

(١) جامع البيان ت شاكر ٢٢/ ٢٠٨.

من خلال هذا التحليل يُلْحَظُ ما يلي:

١ . التفاصيل الصوتية لكلمة (تُعَزِّرُوه) تُساهم في تعزيزِ المعنى المقصود وهو: نصر الرسول وتأييده؛ فالحروفُ الشديدةُ والرخوةُ والجهريّةُ والصفيريّةُ تساهم في نقل إحساسِ القوةِ والحمايةِ والدّعم.

٢ . الجماليّةُ الصوتيّةُ الناتجةُ عن تنوّعِ المخارجِ والصفات تعكسُ التقديرَ الكبيرَ والاحترامَ العميقَ الواجبَ تجاه سيدِنا رسول الله . صلى الله عليه وسلم .

٣ . دراسةُ المخارجِ والصفات لكلمة (تُعَزِّرُوه) في القرآن الكريم تضيفُ فهمًا أعمقَ لمعاني النص القرآني.

٤ . الكلماتُ في القرآن ليست مجرد تراكيب لُغويّة؛ بل هي مكوناتٌ صوتيّةٌ دقيقةٌ تتناسب مع المعاني الكبيرة التي تَحْمِلها، وهذه المعاني تعززها الصفات الصوتيّة التي تُعطِي الكلمة قوّتها ووقعَها المميّز.

١٣ . أقوالهم في لفظ (سامِدُونَ): في قوله . تعالى .: "وَأَنْتُمْ سامِدُونَ" سورة النجم، الآية ٦١).

قال أبو عبيد: " فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ: (أَنَّهُ خَرَجَ وَالنَّاسُ يَنتَظِرُونَهُ لِلصَّلَاةِ قِيَامًا فَقَالَ: مَالِيَ أَرَاكُمْ سَامِدِينَ) [١]. قَوْلُهُ: سَامِدِينَ، يَعْنِي: القِيَام، وَكُلُّ رَافِعٍ رَأْسَهُ فَهُوَ سَامِدٌ، وَقد سَمِد يَسْمُدُ وَيَسْمَدُ سُمُودًا وَمِنْه قَولُ إِبْرَاهِيم[٢] قَالَ: كَانُوا يكْرهُونَ أَن

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الصلوات، باب في القوم يقومون إذا أقيمت الصلاة قبل أن يجيء الإمام ١/ ٣٥٦، حديث رقم(٤٠٩٤) بلفظه.

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي من أهل الكوفة، كان إماما مجتهدًا، له مذهب، صالح زاهد ثقة، إلا أنه يرسل كثيرًا ويدلس، توفي سنة ٩٧ هـ. ينظر الطبقات الكبرى، لابن سعد (ت٢٣٠هـ)، ٦/ ٢٧٠ ، تح/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، لأبي حاتم الدارمي البُستي (ت٣٥٤هـ)، ص١٦٣، تح/ مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٩٩١م.

يَنتَظِرُوا الإِمَام قِيامًا وَلَكِن قُعُودًا[١]. وَيَقُولُونَ ذَلِك السُّمُود. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: والسُّمُودُ أَيْضًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِع: اللَّهْوُ وَالغِنَاءُ، يُقَال: السَّامِدُونَ اللاهُون، وَمِنْه قَولُ الله . تَعَالَى . (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ)، وعَن ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ . تَعَالَى . : سَامِدُونَ، قَالَ: الْغِنَاءُ فِي لُغَةِ حِمْيَر، أَسْمِدِيْ لَنَا، أَي: غَنِّي لَنَا "[٢][٣].

قول أبي عبيد: السَامِدُون: اللاهون.

وللمفسرين في معنى (سَامِدُونَ) ثمانية أقوال أخرى، هي:

الأول: شَامِخُون، كما يخطر البعيرُ شامخًا، قاله ابن عباس[٤].

الأول: غَافِلُون، قاله قَتَادة [٥].

الثاني: مُعْرِضُون، قاله مجاهد [٦].

الثالث: مُسْتَكْبِرُون، قاله السُّدّي [٧].

---

(١) ينظر بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لابن مسعود الكاساني (ت٥٨٧هـ) ، ١/٢٠٠، دار الكتب العلمية ، ط٢، ١٩٨٦م ، العناية شرح الهداية، لشمس الدين الرومي البابرتي (ت٧٨٦هـ) ،١/٢٩٠، دار الفكر، بدون تاريخ.

(٢) أخرجه البيهقي، في كتاب الشهادات، باب: الرجل يغني فيتخذ الغناء صناعة يؤتى عليه، ويأتي له١٠/ ٣٧٧، رقم (٢١٠٠٥) بلفظه.

(٣) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣/ ٤٨٠ (س م د).

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، لمكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ)، ١١/ ٧١٨١، تح/ مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة ،ط١، ٢٠٠٨م، النكت والعيون٥/ ٤٠٧.

(٥) جامع البيان٢٢/ ٥٥٩، النكت والعيون ٥/ ٤٠٧.

(٦) تفسير القرآن، لعبد الرزاق الصنعاني(ت٢١١هـ)، ٣/ ٢٥٦، تح/ مصطفى محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ، النكت والعيون ٥/ ٤٠٧.

(٧) النكت والعيون٥/ ٤٠٧، البحر المحيط في التفسير١٠/ ٢٩.

الرابع: لَاهُونَ لَاعِبُون، قاله عكرمة [١].

الخامس: هو الغِنَاء، كانوا إذا سمِعُوا القرآنَ تَغَنّوا، وهيَ لغة حِمْيَر، قاله أبو عبيدة [٢].

السادس: أن يَجْلِسُوا غَيْر مَصَلِّينَ ولا مُنتَظِرِينَ، قاله عَلِيٌّ . رضي الله عنه . [٣].

السابع: وَاقِفُونَ للصَّلَاةِ قَبْلَ وُقُوفِ الإمامِ، قاله الحسَن، وفيه ما روي عن النبي . صلى الله عليه وسلم . أَنَه خرجَ والنّاسُ ينتظرونَه قيَامًا فقال: مَا لِي أَرَاكُم سَامِدِين[٤].

الثامن: خَامِدُون، قاله المبرد [٥].

مما سبق يتضح ما يلي:

الحال يحتمل هذه المعاني؛ لما يلي:

١ . أن هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لمادة (سمد)، وهو: " انتِصَابُ جُرْمِ الشَّيءِ قَائِمًا مِن شِدَّةِ اكْتِنَازِهِ بِمَا يشْغلُ جَوْفَهُ "[٦]، قال ابن فارس: " السِّينُ وَالْمِيمُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مُضِيٍّ قُدُمًا مِنْ غَيْرِ

(١) تفسير عبد الرزاق ٣/ ٢٥٦، النكت والعيون ٥/ ٤٠٧.

(٢) جامع البيان٢٢/ ٥٥٩، النكت والعيون٥/ ٤٠٧.

(٣) النكت والعيون ٥/ ٤٠٧، تفسير القرطبي ١٧/ ١٢٣.

(٤) النكت والعيون ٥/ ٤٠٧، اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي الحنبلي (ت٧٧٥هـ)، ١٨/ ٢٢٧، تح/ عادل عبد الموجود و علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

(٥) النكت والعيون ٥/ ٤٠٧، فتح القدير للشوكاني ٥/ ١٤٢.

(٦) المعجم الاشتقاقي١/٦٩٢ (س م د).

تَعْرِيجٍ"[١]، ومع أصلها أيضا، وهو: " التمرُّدُ والتّكبُّرُ معَ الغَفْلَة "[٢]، ومع أصوات حروفها كذلك[٣].

٢ . أن المعاني كلَّها محتملة، وإن اختلفت ألفاظُ المفسرين؛ فسياقُ الآيةِ يحتملُها جميعًا، وبها جميعًا قالَ أهلُ اللُّغة [٤]؛ وَفْقًا للقاعدةِ الترجيحية: " الكلمةُ إذَا احتمَلتْ وجوهًا لم يكن لأحدٍ صَرْف معنَاها إلى بعضِ وُجُوهِهَا دُونَ بعضٍ إلا بِحُجَّة "[٥].

٣ . **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة (سَامِدُون): السين:** من الحروف الأسنانيّة، يخرج من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، ومن صفاته: الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات، والصفير، يأتي الصوت فيه لطيفًا وخفيفًا. في هذا السياق يُعطِي الحرف انطباعًا بالخفّة والانسيابيّة؛ مما يعكسُ حالة السمودِ كنوعٍ من التشتت أو اللهو وعدم الثبات في السلوك. **الألف:** يخرج من الجوف، ومن صفاته: الجهر والتوسط. حرف

---

(١) مقاييس اللغة ٣/ ١٠٠ (س م د)، ويراجع المفردات في غريب القرآن ص ٤٢٤ و ٤٢٥ (س م د).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم٥/٢٤٧(س م د).

(٣) المعاني كلها تتماشى مع المعنى المحوري؛ فصوت السين: لنفاذ الدقيق الممتد، والميم: لاستواء الظاهر، ويعبّر الفصل منهما: عن خرق ملتئم الجوانب من ظاهر الشيء الى باطنه معدّ للفم أو الإنفاذ كسَمّ الخياط للخيط، وفي (سمد) تعبّر الدال عن ضغط ممتد وحبس، والتركيب معها يعبر عن انتصاب الشيء مما امتلأ به جوفه (أي احتبس فيه) كالوطْب السامد . المعجم الاشتقاقي المؤصل ٦٨٨/١ (السين والميم وما يثلثهما). وقد أوردت معاجم اللغة هذه المعاني يراجع تهذيب اللغة ١٢/ ٢٦٢(س د م)، مقاييس اللغة ٣/ ١٠٠(س م د)، المصباح المنير ١/ ٢٨٨(س م د).

(٤) تهذيب اللغة ١٢/ ٢٦٣.

(٥) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٢٦.

المد هنا يُعطِي الكلمة امتدادًا وطولًا في الصوت؛ مما يُعَزِّزُ فكرة الاستمراريّة في السمود والابتعاد عن الجديّة. يمكن أن يرمز إلى حالةٍ طويلةِ الأمد من اللهو واللامبالاة. **الميم:** يخرج من الشفتين، ومن صفاته: الجهر، والشدة، والاستفال، والانفتاح، والذلاقة. الجهر والشدة في هذا الحرف يضفي على الكلمة قوةً وثباتًا؛ مما يعكسُ عنادَ المخاطبين في موقفهم من اللهو. هناك نوعٌ من الإصرارِ على الاستمرارِ في هذه الحالة، وكأنّها جزءٌ لا يتجزّأ من سلوكهم. **الدال:** يخرج من بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا. ومن صفاته: الجهر، والشدة، والاستفال، والانفتاح، والذلاقة. **ونلحظ** أن الشِّدّةَ والجهرَ في حرف الدال يعطيان للكلمةِ قوةً إضافيّة؛ مما يعكسُ صلابَة المخاطبِين في الاستمرار في اللهو. هذه الصلابة تشير إلى أن السّمود ليس مجرد حالةٍ عابرة؛ بل موقفٌ مُتَجَذِّر. **الواو والنون: الواو:** يخرج من بين الشفتين، ومن صفاته: الجهر والتوسط. وهو حرفُ لِينٍ يُعطِي انسيابيةً وخفّةً في النطق؛ مما يرمز إلى استمراريّة الحالة بدون مقاومة. **والنون:** يخرج من طرف اللسان مع اللثة، ومن صفاته: الجهر والتوسط والغنّة، والغنّة في النون تُعطِي الكلمة نغمةً موسيقيّة ممتدة؛ مما يعزز فكرة الاستمرارِ والتكرارِ في السّلوكِ الموصوف.

من خلال هذا التحليل يتضح ما يلي:

١. هذه الحروفُ تتجمّع لتشكّل كلمة تحمل في طيّاتها معاني متعددة تتعلق باللهو والابتعاد عن الجديّة. خفّة حرف السين ولين الألف والواو تضفي على الكلمة إحساسًا بالمرونة والتشتت؛ بينما قوة وشدة الميم والدال تُضْفِي إحساسًا بالإصرار والعناد في هذا اللهو.

٢. هذا التركيبُ الصوتيُّ يُعَزِّزُ من فهم الآية؛ حيث يعبِّر عن توبيخ الله للمخاطبين على حالتهم المستمرّة من اللهو والانشغالِ بالأمور غير الجادّة، بدلًا من الاهتمام بالأمورِ الدينيةِ المهمّةِ والجادّة.

١٤ ـ أقوالهم في لفظ (لِلشَّوَى): في قوله ـ تعالى ـ: "نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ" سورة المعارج آية (١٦).

قال أبو عبيد: " فِي حَدِيث مُجَاهِد: (مَا أصابَ الصائمُ شَوِيَ إلاَّ الغِيبَةَ والكَذِبَ) قَالَ أَبُو عبيد: وَهَذَا وَجْهُهُ وَإِيَّاهُ أَرَادَ مُجَاهِدٌ؛ وَلَكِن لهَذَا أَصْلٌ، وَأَصْلُ ذَلِك أَنّ الشَّوى نَفسَهُ مِنَ الْإِنْسَانِ والبَهِيمَةِ إِنَّمَا هُوَ الْأَطْرَاف، قَالَ الله ـ تبَارك وَتَعَالَى ـ: (كَلاَّ إِنَّهَا لَظَىٰ نَزَّاعَةً لِلشَّوىٰ)؛ إِنَّمَا أَرَادَ بِهَذَا إِذًا أَنَّ الشَّوَى لَيْسَ بالمَقْتل؛ لِأَنَّهُ الْأَطْرَاف. فَالَّذِي أَرَادَ مُجَاهِد أَنّ كلَّ شَيْءٍ أَصَابَهُ الصَّائمُ فَهُوَ شَوًى لَيْسَ يُبْطِلُ صَوْمَهُ فَيَكُونُ كَالمَقْتلِ لَهُ إلاَّ الغِيبَةَ والكَذِبَ فإنّهُمَا يُبْطِلَانِ الصَّومَ مِثْل الَّذِي أصَاب المقتل فَقتل" [١]، [٢].

قول أبي عبيد: أن "الشَّوَى" هي الأطرافُ بعامّة.

وللمفسرين خمسة أقوال أخرى، هي :

الأول: إنّها أطرافُ اليدينِ والرِّجْلَيْن، قاله أبو صالح [٣].

الثاني: قال الضحاك: هي جهنم تَفْرِي اللحمَ والجلدَ عن العَظْمِ، وقال مجاهد: جِلْدَةُ الرّأس[٤].

الثالث: إنّه العَصَبُ والعَقَب، قاله ابن جبير[٥].

الرابع: إنّه مَكَارِمُ وَجْهِهِ، قاله الحسن [٦].

---

(١) ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر٢/ ٥١٢.

(٢) غريب الحديث للقاسم بن سلام٤/ ٤٢١.

(٣) بحر العلوم ٣/ ٤٩٦، النكت والعيون٦/ ٩٣.

(٤) النكت والعيون٦/ ٩٣، تفسير ابن كثير ت سلامة ٨/ ٢٢٥.

(٥) النكت والعيون ٦/ ٩٣، فتح القدير للشوكاني٥/ ٣٤٨.

(٦) النكت والعيون٦/ ٩٣، فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ)، ١٤/ ٣١٥، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، بَيروت ١٩٩٢م.

الخامس: إنّه اللحْمُ والجِلْدُ الذي على العَظْم؛ لأنَّ النارَ تشْوِيه، قاله الضحاك[١].

مما سبق يتضح ما يلي:

الحال يحتمل هذه المعاني؛ لما يلي:

١ ـ لأن هذه المعاني في مجملِها تدورُ حولَ المعنى المحوري لمادة (شوى)، وهو: " أَطْرَافُ الشَّيءِ، وَحَوَاشِيهِ الظَّاهِرَةُ المُنتَشِرَةُ حَوْلَهُ "[٢]، قال ابن فارس: " الشِّينُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ يَدُلُّ عَلَى الْأَمْرِ الْهَيِّنِ" [٣]، ومع أصلها أيضا، وهو: "خُرُوجُ شيءٍ عن حَالَتِهِ الطّبيعيةِ بِحَرَارَةِ النّارِ مَادِّيّةً أو مَعْنَويّة "[٤]، ومع أصوات حروفها كذلك[٥].

٢ ـ لأن الأقوالَ كلَّها محتملةٌ، والأصلُ أنّ نارَ جهنمَ تعملُ على أصحابِهَا كلَّ قبيحٍ وكلَّ مُسْتَبْشَعٍ مُسْتَفْظَعٍ، فإن شئتَ صرفتَ ذلكَ إلى الأرجُل، وإن شئتَ إلى الجُلُودِ، وإن شئتَ إلى مكارمِ الخِلْقَة؛ لأنَّ التقبيحَ في كلِّ ذلكَ موجودٌ

---

(١) النكت والعيون٦/ ٩٣، تفسير ابن كثير ت سلامة ٨/ ٢٢٥.

(٢) المعجم الاشتقاقي ٧٠٩/١(ش و ى).

(٣) مقاييس اللغة ٣/ ٢٢٤(ش و ي)، ويراجع المفردات في غريب القرآن ص٤٧٠ (ش و ى).

(٤) التحقيق في كلمات القرآن الكريم١٨٥/٦(ش و ى).

(٥) المعاني كلها تتماشى مع المعنى المحوري؛ فصوت الشين تعبر عن كثرة أشياء دقيقة تتفشَّى وتنتشر، تعبّر الواو: عن معنى الاحتواء والاشتمال، والياء: تعبِّر عن اتصال الممتد شيئًا واحدًا، وعدم تفرقه أو تسيبه . المعجم الاشتقاقي٤٣/١و ٧١١. وقد أوردت معاجم اللغة هذه المعاني يراجع المقاييس ٣/ ٢٢٤(ش و ي)، كتاب الأفعال، لابن القَطَّاع الصقلي(ت٥١٥هـ)، ٢/ ٢٢١(ش و ى)، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٣م، المصباح المنير ١/ ٣٢٨(ش و ي).

وَفْقًا للقاعدةِ الترجيحيةِ: " إذا احتملَ اللفظُ معانيَ عدّة ولم يمتنعْ إرادة الجميعِ حُمِلَ عليها "[1].

٣ . **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة (لِلشَّوَى): اللام:** يخرج من طرف اللسان مع اللثة، ومن صفاته: الجهر، والتوسط، والاستفال، والانفتاح، والذلاقة. **أثره على المعنى:** في اتسامه بالجهر والانفتاح ما يُعطِي الكلمة وضوحًا وقوةً في النطق، مع لِينٍ في الصوت. هذا يُضْفِي على الكلمةِ إحساسًا بالوضوح والقوة، مما يُعَزِّز من فكرة التأثير القويّ الذي تحمله الكلمة. **الشين:** من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، ومن صفاته: الهمس، والرخاوة، والاستعلاء، والانفتاح، والصفير. **أثره على المعنى:** حرف الشين بصوت الصفير والرخاوة يُضفِي إحساسًا بالشدة والحرق. الصفات الصوتية للشين تعطي انطباعًا بالصوت الممتد والحاد؛.يتناسب مع وصف النار بأنها "نَزَّاعَةً لِلشَّوَى"، ويعطي انطباعا بالقسوة. **الواو:** يخرج من بين الشفتين، ومن صفاته الجهر والتوسط واللين. **أثره على المعنى:** يُضفِي لِيْنًا واستمراريّة على الكلمة، ممّا يُضيفُ إليها إحساسًا بالاستمراريّة في التأثير. في سياق النّار التي تنزع الشَّوَى؛ يُضْفِي هذا الحرف انطباعًا بديمومة التأثير الشديد على الأجساد. **الألف:** يخرج من الجَوْفِ، ومن صفاته: المد واللين. **أثره على المعنى:** الألف المقصورة تُعطِي امتدادًا صوتيًّا للكلمة؛ مما يُعَزِّزُ من فكرةِ الامتدادِ والاستمراريّة في الحَرْق. هذا الامتدادُ الصوتيُّ يُضِيفُ بُعْدًا زمانيًّا، مشيرًا إلى أن التأثيرِ ليس لَحْظِيًّا؛ بل مُمْتَدًّا.

(١) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٢٧.

من خلال هذا التحليل يتضح ما يلي:

١ . كلمة (لِلشَّوَى) تجمع بين صفاتِ الحروفِ لتعطِي تصورًا واضحًا ومفصَّلا عن شِدّةِ العذاب الذي تَصِفُهُ الآية. وعند جمع هذه الحروف وصفاتِها؛ نفهم أنّ كلمة (لِلشَّوَى) في سياق (نَزَّاعَةً لِلشَّوَى) تشيرُ إلى حالةٍ من العذاب المتواصِل والشديد. النار التي تنزع الشوى ليست نارًا عادية؛ بل هي نارٌ متخصِّصةٌ في نزع الجِلْدِ والأطراف بشكلٍ مؤلمٍ ومستمرّ.

٢ . الحروفُ بصفاتها المتباينة تُسَاهِم في رسم صورةٍ ذِهْنِيَّة حيّة ومروّعة عن هذا العذاب؛ مما يُعَزِّز من التحذير القرآنيّ ويُضفِي عليه قوةً وعُمْقًا.

المبحث الثاني: ما يرجحه السياق

١. أقوالهم في لفظ (الجَنَف): في قوله ـ تعالى ـ: " فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ **" (البقرة، من الآية ١٨٢).**

قال أبو عبيد: " فِي حَدِيث عُمَر ـ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ـ (أَنَّهُ أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ وَهُوَ يَرَى أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ غَرَبَتْ ثمَّ نَظَرَ فَإِذا الشَّمْس طَالِعَةٌ، فَقَالَ عُمَرُ: لَا نَقْضِيهُ مَا تَجَانفْنَا فِيهِ لإِثْمٍ)[١]. قَالَ أَبُو عُبَيْد: قَوْلُهُ: مَا تَجَانفْنَا فِيهِ لإِثْمٍ يَقُول: مَا مِلْنَا إِلَيْهِ وَلَا تَعَمَّدْنَاهُ وَنَحْنُ نَعْلَمُهُ وَكُلُّ مَائِلٍ فَهُوَ مُتَجَانِفٌ وجَنِف، وَمِنْه قَوْلُهُ . عَزَّ وَجَلّ –: (فَمَنْ خَافَ مِن مُّوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا) قَالَ مَيْلاً " [٢].

قول أبي عبيد: أن الجَنَفَ المَيْل، يقال: جَنِفَ يَجْنَفُ جَنَفًا: إذا مَال، وكذلك تَجَانَف، والإثمُ أن يكون قد أَثِمَ في أَثَرةٍ بعضهم على بعض، وهذا قول عطاء[٣] وابن زيد[٤]، والزجاج [٥].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، في كتاب الصيام، باب الإفطار في يوم مغيم ، ٤/ ١٧٩. يراجع المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ)، تح/ حبيب الأعظمي، المجلس العلم، الهند، ط٢، ١٤٠٣هـ.

(٢) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣/ ٣١٣.

(٣) هو أبو عثمان، عطاء بن أبي مسلم اسمه: مَيْسرة، البَلْخي الخراساني، تابعي، مشهور بالعبادة والفتوى والجهاد، والتفسير، صاحب رِحْلَة، قال ابن حجر: صَدوق، يَهم كثيرا، ويرسل ويدلس(ت١٣٥هـ). تاريخ الإسلام٣/ ٧٠١.

(٤) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم، المدني، محدث مفسر، كان في نفسه صالحًا، وفي الحديث ذاهبًا، توفي سنة ١٨٢ هـ. الطبقات الكبرى ٥/ ٤١٣.

(٥) جامع البيان٣/٤٠٦ ومابعدها، معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/ ٢٥١، النكت والعيون ١/ ٢٣٤، تفسير السمعاني١/ ١٧٦.

وللمفسرين في معنى (الجَنَف) قول آخر، وهو:

أنّ الجَنَفَ: الخَطَأ، والإِثْمَ: العَمْدُ، وهو قول ابن عباس[١]، وأبو العالية[٢]، ومجاهد، والضحاك[٣]، والربيع بن أنس[٤] [٥].

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن عم رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله . صلى الله عليه وسلم . بالفهم في القرآن، فكان يسمى البحر والحبر؛ لسعة علمه،(ت٨٦هـ) بالطائف. ينظر الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ١٢٢، تقريب التهذيب، لأحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ص٣٠٩، تح/ محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٩٨٦م.

(٢) أبو العالية: رُفَيْع بن مهران الرياحي البصري، الإمام المقرئ، الحافظ المفسِّر، أدرك زمان النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ثقة، كثير الإرسال،(ت٩٠ هـ). ينظر تاريخ الثقات، لأحمد العجلى (ت٢٦١هـ)،٥٠٣/١، دار الباز، ط١، ١٤٠٥هـ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٩/ ٢١٤.

(٣) الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم مفسر، كان يؤدب الأطفال، ويقال: كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي، وله كتاب في التفسير (ت٥٠٠هـ) . تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ٤/ ٤٥٣، دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ.

(٤) الربيع بن أنس البكري الحنفي البصري، نزل مَرْو هاربا من الحجاج، سمع: أنس بن مالك وأبا العالية، وله حديث عن أم سلمة، ولم يدركها، أخرجه أبو داود، روى عنه: سليمان التيمي والأعمش وهما من أقرانه، وسفيان الثوري. قال أبو حاتم: صدوق، وقال ابن سعد: لقي ابن عمر، وجابرا. بقي الربيع إلى سنة ثلاثين ومائة، وروى كثيرا من التفسير والمقاطيع . الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٣٦٩/٧، تاريخ الإسلام، لابن قايماز، ٣/ ٦٤٦.

(٥) زاد المسير في علم التفسير ١/ ١٤٠، مفاتيح الغيب ٥/ ٢٣٨، تفسير ابن كثير ت سلامة١/ ٤٩٥.

مما سبق يتضح ما يلي:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أنّ (الجَنَفَ) المَيْل؛ لما يلي:

١ . لأنّه قولُ أبي عُبَيْد، وهو موافقٌ لأهلِ اللّغة [١]؛ لأن هذا المعنى يتوافق مع أصل هذه المادة؛ وهو: "المَيْلُ إِذَا كَانَ عَن حَقٍّ"[٢].

٢ . لأنه اختيار ابن جرير[٣] حيث يقول: " إنما اخترنا هذا القول؛ لأن الله تعالى ذكره . قال(فَمَنۡ خَافَ مِنۡ مُوصٍ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا)، يعني بذلك: فَمَنْ خَافَ مِن مُوصٍ أَن يَجْنَف أوْ يَأثم. فَخَوْفُ الجَنَف وَالإثْم من المُوصِي، إنما هوَ كائنٌ قبْلَ وُقُوعِ الجَنَفِ والإثْمِ، فأمّا بعد وجودِهِ منه، فلا وجْهَ للخوفِ منْه بأن يَجْنَفَ أو يَأْثَم؛ بلْ تلكَ حَالُ مَنْ قد جَنِفَ أو أثِم، ولوْ كَانَ ذلك معْنَاه لقيل: فَمَن تبيّن من مُوصٍ جَنفًا أو إثمًا – أوْ أَيْقَنَ أوْ عَلِم– ولم يقل: فمن خَافَ منه جَنفًا[٤].

٣ . لأن هذه الآيةَ واردةٌ في شأنِ كلِّ من يبْغِي الإصلاحَ من الناس، بأن يَرَى المُوصِي يوصِي، فظهر له أن الموصِي قد مَال عن العدْلِ والصوابِ في وصيَّتِه، فيأخذُ في الإصلاح، بأن يرشده بأن فِعْلَه هذا لا يتفق مع شريعةِ العدْلِ التي أَمَرَ بها الله، ويحاولُ قدر استطاعتِه أن يزيل ما حدثَ من خلافٍ بين الموصي والمُوصَى لهم[٥].

---

(١) تهذيب اللغة ١١/ ٧٦(ج ن ف)، الصحاح ٤/ ١٣٣٩(ج ن ف).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ١٤٢/٢(ج ن ف).

(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، (ت٣١٠هـ). ينظر طبقات المفسرين للسيوطي ص٩٥، تح/ علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.

(٤) جامع البيان ٣/ ٤٠٤.

(٥) جامع البيان٣/ ٤٠٢، تأويلات أهل السنة ٢/ ١٩، اللباب في علوم الكتاب٣/ ٢٤٨.

٤ ـ وهو موافق للقاعدة الترجيحية التي تقول: " يجبُ حَمْل كلامِ اللهِ على المعروفِ من كلامِ العَرَب؛ دون الشاذِّ والضعيفِ والمُنكر "(١).

٥ . **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة (جَنَف): الجيم:** يخرج من وسط اللسان، ومن صفاته: الجهر، والشدة، والانحراف، ويُعبِّرُ عن كثيف غير صلب، **أثره على المعنى:** الجيم يعطِي قوةً وشدةً في اللفظ، مما يعكس بداية التحيّز والظلم، وهو بدء المَيْل عن العَدْل. **النون:** يخرج من طرف اللسان، ومن صفاته: الجهر، والتوسط، والغنّة، والنون تعبِّر عن امتدادٍ باطنيٍّ وهي مع النون يعبِّران عن ستر الشيء في الأثناء بكثيف يغشاه كالجنين. **الفاء:** يخرج من الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا. ومن صفاته: الهمس، والرخاوة. **أثره على المعنى:** الفاء تُضْفِي رقّةً وليونةً على الكلمة؛ ممّا قد يشيرُ إلى مَيْلٍ في الظلمِ يكون خفيًّا أو غير صارخ. **ونلحظ** تأثير المخارج على المعنى؛ فبداية الكلمة بحرف الجيم القوي والشديد يعكس بداية المَيْل الظالم بوضوح. مرورًا بالنون والفاء نجد أن المَيْلَ يمكن أن يأخذ طابعًا أقل وضوحًا أو خفية؛ ولكنّه يبقى ميلًا عن العَدْل. كما **نلحظ** أثر الصفات على المعنى أيضا؛ فمجهود الجيم والشدة فيه يُظْهِرُ بداية الفعل الظالم. الغنة في النون تشير إلى استمرار المَيْلِ بشكلٍ أقلّ وضوحًا. والرخاوة في الفاء تُضِيفُ طبقةً من الخفاءِ أو اللين في الظلم.

من خلال هذا التحليل يتضح ما يلي:

١ . في سياق الآية (جَنَفًا) تشيرُ إلى مَيْلِ الوصيّةِ عن الحق بحيث تتضمن ظلمًا، هذا الميل يمكن أن يكون واضحًا أو خفيًّا مما يتطلب ممن يخاف

(١) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، لحسين بن علي الحربي، الجزء الأول، ص٢١ دار القاسم، الرياض، ط١، ١٩٩٦م.

وقوع مثل هذا الميل أن يتدخل لإصلاحه. بذلك نجد أن تركيب مخارج وصفات الحروف في كلمة (جَنَفًا) يتناسق مع المعنى المراد وهو المَيْل عن الحقّ والظلمِ بطريقةٍ قد تكونُ واضحةً أو خفيّة.

٢ . مخارجُ وصفات كلمة (جَنَفًا) تُعَزِّزُ المعنى المراد في الآية وهو المَيْل عن الحقّ والظلم في الوصيّة. الحروفُ تعملُ معًا لتعطِي انطباعًا بالقوة والاستمراريّة والخفاء؛ مما يعكسُ طبيعة الظلمِ والميلِ عن العدل الذي قد يحدثُ في الوصيّة، هذه الدلالات تساعد في فَهْم أهميّة الإصلاح والتدخّل لضمانِ الحقّ والعَدْل، وهو ما تَحُثُّ عليه الآية.

٢ . **أقوالهم في لفظ (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ): في قوله . تعالى .:** "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ " **(البقرة، من الآية ٢٣٢).**

قال أبو عبيد: " فِي حَدِيث عُمَر . رَضِيَ الله عَنْهُ . حِين قَالَ: (أَعْضَلَ بِي أَهْل الْكُوفَة مَا يَرْضَونَ بِأَمِيرٍ وَلَا يَرْضَاهُمْ أَمِير، وَرُوِيَ عَنهُ أَنَّهُ قَالَ: غَلَبَنِي أَهْلُ الْكُوفَةِ أسْتَعْمِلُ عَلَيْهِم الْمُؤمِن فَيَضْعُفُ وَأَسْتَعْمِلُ عَلَيْهِم الْفَاجِر فَيَفْجُر) "[1]. وَيُقَال: عَضَلَ الرَّجُلُ أُخْتَهُ وَابْنَته يَعْضُلُهَا (يَعْضِلُها) عَضْلاً إِذَا مَنَعَهَا مِنَ التَّزْوِيجِ، وَكَذَلِكَ عَضَلَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ قَالَ الله . تبَارك وتعَالَى . : (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ)[2]، يُقَال فِي تَفْسِيره: إِنَّه أَن يُطَلِّقهَا وَاحِدَة حَتَّى إِذَا كَادَتْ تَنْقَضِي عِدَّتهَا ارْتَجَعَهَا ثمَّ طَلَّقَهَا أُخْرَى ثمَّ كَذَلِك الثَّانِيَة وَالثَّالِثَة يطولُ

(١) لم أقف على هذا الأثر إلا في الفائق / ٤٤٥.

(٢) أخرج الإمام البخاري في كتاب التفسير ٦/ ٢٩، حديث رقم (٤٥٢٩)، عن الحسن . يراجع صحيح الإمام البخاري تح/ محمد الناصر، دار طوق النجاة ط١، ١٤٢٢هـ.

عَلَيْهَا الْعِدَّة إِلَى الثَّالِثَةِ – وَيُضَارُّهَا بِذَلِكَ، يُقَال فِي قَوْله: (وَلاَ تُمْسِكُوْهُنَّ ضِرَارًا لتَعْتَدُوْا)[١] إِنَّه هَذَا أَيْضا "[٢].

قول أبي عبيد: العَضْلُ: المَنْع، يقال: عَضَلها من الزواج يعضلها – بكسر الضاد وضمها – من بابي ضَرَبَ ونَصَرَ إذا منعها من الزواج، ومنه قولهم: داء عضال إذا امتنع من أن يُداوَى، وفلانٌ عُضَلَةٌ أي داهية؛ لأنه امتنع بدهائه. ويقال: دجاجة معضل إذا احتبس بيضها، قاله الخليل[٣][٤].

وللمفسرين في قوله ـ تعالى ـ : (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ) **قول آخر، وهو:**

أن العَضْلَ الضِّيقُ، ومنه قولُهم: قد أعضلَ بالجيشِ الفضَاء، إذا ضَاقَ بهِم، وأعضلَ الداءُ الأطباءَ إذا أعيَاهم علاجه، وأعضل الأمر إذا اشتدّ وقال عمرُ بن الخطاب: قد أعضل بِيَ أهلُ العراق، لا يرضُون عن والٍ، ولا يرضى عنهم والٍ[٥].

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٣١).

(٢) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣/ ٢٨١(ع ض ل).

(٣) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن، المتوفي: ١٧٠ هـ، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها، وهو أستاذ سيبويه النحويّ، ولد ومات في البصرة، له عدة تصانيف منها: كتاب العين، وهو أوّل معجم في العربية، وكتاب العروض، والنقط والشكل، والنغم. ينظر طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي (ت٣٧٩هـ)، ١/ ٤٧، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، بدون تاريخ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ١/ ٣٧٦، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)، ١/ ١٣٣، دار سعد الدين، ط١، ٢٠٠٠م.

(٤) العين، للخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ) ١/ ٢٧٨، تح/ مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، الكشف والبيان٦/ ٢٥٠، النكت والعيون١/ ٢٩٨.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية١/ ٧٧٧، النكت والعيون١/ ٢٩٨.

مما سبق يتضح ما يلي:

ما ذكَره الإمام أبي عبيد أولى بالسياق؛ لأنّ لفظَ المنعِ أوسعُ من غيره هنا؛ لما يلي:

١ ـ لأنه موافق للقاعدة الترجيحية التي تنص على أنه: " إذَا دَارَ اللفظُ بين أن يكون مقيَّدًا أو مطلقًا فإنه يُحْمَلُ على إطلاقِه " (١).

٢ ـ لأن هذا المعنى يتوافق مع أصل هذه المادة؛ وهو: "مَنْعٌ مَعَ تَضْيِيقٍ وَضَغْطٍ"(٢)،

٣ ـ **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة** (تَعْضُلُوهُنّ): إن مخارج وصفات حروف كلمة "تَعْضُلُوهُنّ" في الآية تُسهِم في إبراز المعنى المقصود من النص القرآني بشكلٍ واضحٍ وجليّ. تَجْمَعُ هذه الكلمة بين الحروف القوية والخفيفة؛ ممّا يعكس التوازن بين الصرامة والليونة في النطق، ويساعد في إيصال الحكم الشرعيّ بشكلٍ مؤثِّر، يتّضح ذلك من خلال ما يلي:

التاء: حرفٌ مهموس، يبدأ الكلمة بصوتٍ خفيفٍ وسلس، مما يجعل الدخول إلى الكلمة سلسًا وناعمًا. **العين:** حرفٌ حلقيٌّ مجهور، يُضفِي قوةً وسرعةً بعد التاء المهموسة؛ مما يَخْلُقُ نوعًا من التصاعد في الصوت. **الضاد:** حرفٌ قويٌّ ومستعل، يعزز من قوة الكلمة ويمنحها تأثيرًا مميّزًا، فالضاد من الحروف التي تميّز العربية بحدّ ذاتها، وكون حرف الضاد مستعليًا مطبقًا؛ يعزز فكرة المنع والتقييد في (تَعْضُلُوهُنّ) فهو يعبّر عن نوع من الضغط أو الإحكام الذي يتوجب رفعه، مما يتماشى مع المعنى المقصود في الآية. **اللام:** حرف لين، يأتي بعد الضاد القوية ليخففَ من حدّة الصوت ويعيد الكلمة إلى نعومة نسبية. **الهاء**

(١) قواعد الترجيح للحربي ص٢٣ .

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ٨/٢٠٠(ع ض ل).

والنون: يختمان الكلمة بأصواتٍ خفيفةٍ ومسموعة؛ حيث الهاءُ المهموسةُ والنونُ المجهورةُ تعطيان نهايتها وضوحًا.

من خلال هذا التحليل يتضح ما يلي:

١ **.** التجانس الصوتيّ في التفاوت بين الحروف الساكنة والمتحركة، والمجهورة والمهموسة؛ يعكس حالة التوازن التي تفرضها الآية؛ حيث تُمنع العضل دون إفراط أو تفريط. كما أن ترتيب الحروف وطريقةَ نطقها تضفي على الكلمة نغمة إيقاعية؛ مما يساعد في تثبيتها في الذهن وتذكرها بسهولة.

٢ . استخدام الضاد، وهو حرف قويٌّ وفريدٌ في العربية، يمنح الكلمة طابعًا حازمًا يناسب مضمون النّهي في الآية. كما نلحظ التدرج الصوتي؛ حيث يبدأ منخفضا مع التاء، ثم يرتفع تدريجيًّا مع العين والضاد، قبل أن ينخفض مرةً أخرى مع اللام والهاء؛ مما يُعْطِي الكلمة انسيابية في النطق.

٣ . نلحظ في صوتي اللام والهاء أنهما حرفان لينان يختتمان الكلمة، يعكسان الغاية النهائيّة وهي تحقيق السهولة والتيسير بعد رفع العضل.

٣ . أقوالهم في لفظ (إِعْصَارٌ) في قوله . تعالى .: " فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ " **(البقرة، من الآية ٢٦٦).**

قال أبو عبيد: " فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَة . رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . (أَنَّ امْرَأَةً مَرَّتْ بِهِ مُتَطَيِّبَةً لِذَيْلِهَا عَصَرَةٌ، فَقَالَ: أَيْن تُرِيدِينَ يَا أَمَةَ الجَبّارِ؟ فَقَالَت: أُرِيدُ المَسْجِدَ)[1]. بَعْضُ أَصْحَابُ الحَدِيثِ يَرْوِى: عُصْرَة. قَوْلُهُ: لِذَيْلِهَا عَصَرَةٌ، أَرَادَ

(١) أخرجه أبو داود، أول كتاب الترجل، باب في المرأة تطيب للخروج٦/ ٢٤٨، عن أبي هريرة، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. يراجع سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ)، تح/ شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد قره، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩م.

الغُبار أَنَّهُ ثَارَ مِن سَحْبِهَا وَهُوَ الإعْصَار، قَالَ اللهُ . تبَارك وَتَعَالَى . : (فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ) وَجَمْعُ الإعْصَار أَعَاصِير"(١).

قول أبي عبيد: الإعْصَار: رِيحٌ تَهُبُّ مِنَ الأرضِ إلى السَّماء، وإنما قيل لها إعصار؛ لأنها تَلْتَفُّ كالتفافِ الثَّوْبِ المَعْصُور.

وللمفسرين في قوله . تعالى . :" إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ " ثلاثة أقوال أخرى، وهي:

الأول: رِيحٌ فِيهَا سَمُومٌ شديدةٌ. وهو قول ابن عباس، وقتادة، والسدي، والربيع(٢).

الثاني: هي رِيحٌ فِيهَا بَرْدٌ شديدٌ، وهو قول الحسن، والضحاك (٣)، وهذا القول يبعده السياق، يراجع المبحث الثالث لفظة رقم (١).

الثالث: الإعصار رِيحٌ تُثِيرُ سَحَابًا ذَا رَعْدٍ وَبَرْقٍ(٤).

مما سبق يتضح ما يلي:

القول الأول أرجح الأقوال وأولاها بالسياق؛ لما يلي:

١ . أن هذا المعنى يتوافق مع أصل هذه المادة؛ وهو: "ضَغْطٍ فِي شَيءٍ لِتَحْصِيلِ نَتِيجَةٍ مَنظُورَة"(٥)،

٢ . لأنه المناسبُ لظاهرِ النصِّ، أي: فأصابَها إعْصَار، أي: ريحٌ شديدةٌ تَقْلَعُ الشَّجَرَ والنَّبات، فيها نارٌ، أي: شدةُ حرَارةٍ، وهي المسمّاةُ بريحِ السَّمُومِ،

(١) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٤/ ١٩٨(ع ص ر) .
(٢) جامع البيان ٥/ ٥٥٢، النكت والعيون١/ ٣٤١.
(٣) جامع البيان٥/ ٥٥٤، الجامع لأحكام القرآن٣/ ٣١٩.
(٤) الجامع لأحكام القرآن٣/ ٣١٩، فتح القدير ١/٣٣٠.
(٥) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ١٧٧/٨(ع ض ل).

فإطلاقُ لفظُ نارٍ على شِدَّةِ الحرّ تشبيهٌ بَلِيغ، فأحرقت الجنة، أي أشجارها، أي صارت أعوادُهَا يابسةً، فهذا مفاجأةُ الخَيْبَةِ في حين رجاءِ المنفعَة(١)، قال ابن حجر: "وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ لِقَوْلِهِ . تَعَالَى .:" فِيهِ نَارٌ " (٢).

٣ ـ لأنه موافق للقاعدة الترجيحية التي تقول: "تُحْمَلُ الآيةُ على المعْنَى الذي استفاضَ النَّقْلُ فيهِ عنْ أهلِ العِلْم، وإن كان غيرُه مُحْتَمَلًا"(٣)، والقاعدة الأخرى التي تقول: "كلُّ تفسيرٍ ليسَ مأخوذًا من دَلَالةِ ألفاظِ الآيةِ وسياقِهَا فهُو رَدٌّ على قائِلِه " (٤).

والمقصود من هذا المثل بيان أنه يحصل في قلب هذا الإنسان من الغمّ، والمِحْنَة، والحسْرة، والحَيْرة ما لا يعلمه إلا الله، فكذلك من أتى بالأعمال الحسنة، إلا أنه لا يقصد بها وجه الله؛ بل يقرن بها أمورا تخرجها عن كونها موجِبة للثواب، فحين يَقْدُمُ يوم القيامة وهو حينئذ في غاية الحاجة ونهاية العجز عن الاكتساب؛ عظمت حسرته وتناهت حيرته. ونظير هذه الآية قوله . تعالى .: " وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ" (٥)، وقوله: " وَقَدِمْنا إِلى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً " (٦).

(١) التحرير والتنوير٣/ ٥٤، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس،١٩٨٤هـ.

(٢) فتح الباري، لأحمد بن حجر العسقلاني٦/ ٣٠١، تبويب / محمد عبد الباقي، تصحيح/ محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٣) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٢٧.

(٤) ينظر قواعد الترجيح للحربي ص ٢١.

(٥) سورة الزمر، جزء من الآية (٤٧).

(٦) سورة الفرقان آية (٢٣).

٤ . **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة (إعْصَار): الهمزة:** يخرج من أقصى الحلق، ومن صفاته: الهمس والشدة. **أثره على االمعنى:** بداية الكلمة بالهمزة تعطيها انطلاقةً قويةً وصوتًا حادًّا؛ مما يشير إلى الفُجَائيّة والقوة الكبيرة للإعصار، هذا يعكس بداية مفاجئةً ومرعبةً للعاصفة تُشْبِهُ الانفجارَ المفاجئ. **العين:** يخرج من وسط الحلق، ومن صفاته: الجهر، والرخاوة. **الأثر على المعنى:** حرف العين يُضفِي عمقًا وقوةً للكلمة مشيرًا إلى حجم وضخامة الإعصار والعين بصوتها العميق تعكس قوة وجبروت العاصفة؛ مما يُعَزِّزُ الشعور بالخطر والخوف. **الصاد:** يخرج من طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا، ومن صفاته: الاستعلاء، الإطباق، التفخيم. **أثره على المعنى:** فالصاد بتفخيمها واستعلائها تضيف شعورًا بالثقل والضخامة؛ مما يعكس حجم الإعصار وتأثيره المدمّر. الصوت المفخم يعزز من إحساس المستمع بضخامة وخطورة الإعصار. **الألف:** يخرج من جوف الحلق، وهو صوت مَدِّيّ. **الأثر على المعنى:** الألف الممدودة تعطي الكلمة امتدادًا صوتيًّا مما يعكس استمرارية واتساع الإعصار، هذا الامتداد الصوتي يشير إلى طول مدة العاصفة وانتشارها الكبير. **الراء:** يخرج من طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا، ومن صفاته: الجهر، التكرير. **أثره على المعنى:** تكرار الراء يضفي على الكلمة حركةً واهتزازًا؛ مما يعكس الضجيجَ المستمرَّ للإعصار، هذا التكرار الصوتيّ يعزز من الشعور بالحركةِ العنيفةِ والمتكررةِ للرّياحِ داخل الإعصار.

من خلال هذا التحليل نلحظ ما يلي:

١ . تصوير الإعصار بأنه يحتوي على نار يُضْفِي على المشهد بُعْدًا إضافيًّا من الرعْب والدّمار؛ حيث إنّ النّار رمزٌ للدّمار الشاملِ والاحتراقِ الكامل. كما أنّ كلمة (إعْصَار) بمخارجِها وصفاتِها تَحْمِلُ في طياتها تصويرًا صوتيًّا ومعنويًّا دقيقًا لظاهرة الإعصار.

٢ . تجمع حروف الكلمة بين القوّة والعُمْق والاستمراريّةِ والاضطرابِ مما يعكس بشكلٍ مثاليٍّ التأثير المدمّر والشامل للإعصار، كما يصوره النصّ القرآنيّ، هذا الاستخدام اللُّغويّ يعزز من تأثير الآية في نفوسِ المستمعين محقِّقًا الغرضَ القرآنيّ من التحذيرِ والتذكيرِ بعاقبةِ الأعمالِ السيّئة.

٤ . **أقوالهم في لفظ (يَمْحَقُ): في قوله . تعالى .:** "يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ" **(البقرة، من الآية ٢٧٦).**

قَالَ أَبُو عبيد: " فِي حَدِيثِ عَبْدِ الله . رَحِمَهُ الله – (وَذكر الرِّبَا فَقَالَ: إِنَّه وَإِن كَثُرَ فَهُوَ إِلَى قُلٍّ)[١]. قَالَ أَبُو عُبَيْد: وَهِيَ القِلَّةُ، وَالقُلُّ وَالقِلّة لُغَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، يَقُول: هُوَ وَإِن كَثُرَ فَلَيْسَتْ لَهُ بَرَكَة. قَالَ – وَأَحْسَبُهُ ذَهَبَ إِلَى قَولِ اللهِ . تبَارَكَ وَتَعَالَى – : (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ)"[٢].

قول أبي عبيد: (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا)، أي: يَرْفَعُ البَرَكَةَ منه في الدّنيا معَ تعذيبِه عليه في الآخرة. قال المفسرون: (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا) أي: يُنْقِصُهُ وَيُذْهِبُ بَرَكَتَه، وإن كان كثيرًا، كما يُمْحِقُ القَمَرَ، وقد رَوَى ابنُ مسعود، أنّ النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – قال " الرِّبَا وَإِن كَثُرَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ إِلَى قُلٍّ". فالربا وإن كانت زيادته ظاهرةً يذهبه. والصدقة وإن كانت نقصًا ظاهرًا يزيدها. وما أحسن ما جاءت المقابلة بين قوله: (يَمْحَقُ) و (يُرْبِي). وأصل المَحْق النقصان، ومنه

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، في كتاب البيوع ٢/ ٤٣، حديث رقم (٢٢٦٢)، عن عبد الله بن مسعود، وقال هذا حديث صحيح الإسناد . يراجع المستدرك على الصحيحين، لابن البيع (ت٤٠٥هـ)، تح/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

(٢) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٤/ ٩٢ (ق ل ل).

المِحَاقُ لآخرِ الشهرِ لانمحاقِ الهلالِ فيه. يقال: مَحَقَهُ، أي: نَقَصَه وأذهبَ بركتَه[١].

وللمفسرين في قوله . تعالى . .: (يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا) **قول آخر، وهو:**

يُبْطِلُهُ يومَ القيامَةِ إذا تصدَّق به في الدنيا[٢].

مما سبق يتضح ما يلي:

قول الإمام أرجح وأولى بالسياق؛ لما يلي:

١ . لأن هذا المعنى يتوافق مع أصل هذه المادة، وهو: "نُقْصَانٌ تَدْرِيجِيٌّ أو دفعِيٌّ إِلَى أَن يَنْتَهِي إِلَى البُطْلَانِ أَو الانْمِحَاء"[٣].

٢ ـ لأن معنى مَحْقُ المال: ذَهَابُ بَرَكَتِهِ وعدمُ انتفاعِ صاحِبِهِ به في الدنيا والآخرة، وهو المعنَى الذي ذكره المفسرون، أو ذَهَابُه بالكلية من يد صاحبه، كل ذلك في الدنيا، بالإضافة إلى العِقاب عليه في الأخرى. فتذهب بركته، فلا ينتفع في الدنيا والآخرة؛ وتؤيده القاعدة الترجيحية التي تنص على: " يَجِبُ حَمْلُ نُصُوصِ الوَحْيِ عَلَى العُمُومِ مَا لَمْ يَرِدْ نَصٌّ بِالتَّخْصِيصِ" [٤].

٣ . لأنه لما كان الداعِي إلى التعَاملِ بالربا تحصيل المزيدِ من الخيرات والصارف عن الصدقاتِ الاحتراز عن نقصَان المال؛ بَيَّنَ – سبحانه– أن الربا، وإن كان زيادة في الحَال إلا أنه نقصانٌ في الحقيقة، وأنّ الصدقةَ وإن

---

(١) بحر العلوم١/ ١٨٣، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل١/ ٣٢١، تفسير القرطبي ٣/ ٣٦٢، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/ ١٦٢.

(٢) ينظر النكت والعيون١/ ٣٥٠، تفسير القرطبي٣/ ٣٦٢، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية ٥/ ٤٢٠، لعبد الله خضر حمد، دار القلم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٨هـ.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ١١/٤٠(م ح ق).

(٤) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين١/٥٢٧.

كانت نقصانًا في الصورةِ إلا أنها زيادةٌ في المعنى، فالغالبُ في المُرَابِي وإن كثُرَ مالُهُ أن تؤولَ عاقبته إلى الفقر، وتزول البركة عنه، ففي الحديث: " الرِّبَا وَإِن كَثُرَ فَإِلَى قُلٍّ "(١).

واللائق بالعاقل أن لا يلتفت إلى ما يقضي به الطبع والحس والدواعي والصوارف، بل يعول على ما أمر به الشرع.

٤ . **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة (يَمْحَقُ): الياء:** يخرج من وسط اللسان، ومن صفاته: الجهر، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح. **أثره على المعنى:** حرف الياء ببدايته النّاعمة والمتوسطة يُمهّد للكلمةِ ويعطِي شعورًا ببداية العمليّة التي قد تبدو هادئةً أو خفيَّة يوحِي بأن عمليّة المَحْوِ تبدأ بلطفٍ وهدوء. **الميم:** يخرج من الشفتين، ومن صفاته: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح. **أثره على المعنى:** حرف الميم يعطِي استمرارًا صوتيًّا وموسيقيًّا؛ مما يشيرُ إلى عمليّة مستمرّة ومتتابعة، هذا يعكس الطبيعة التدريجيّة لعملية المَحْو. **الحاء:** يخرج من وسط الحلق، ومن صفاته: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح. **أثره على المعنى:** صوت الحاء يُضفِي عمقًا للكلمة يعطي شعورًا بالهدوء والعمق، ويوحِي بعمليةٍ متعمّقةٍ وشاملة لمحو الرّبا. الحرف يخلق إحساسًا بالشموليّة والامتداد. **القاف:** يخرج من أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك، ومن صفاته: الجهر، والشدة، والاستعلاء، والإطباق. **الأثر على المعنى:** حرف القاف القوي في نهاية الكلمة يُضفِي حدّةً وحزمًا ممّا يعكس الفعل النّهائيّ والحاسِم للمَحْو. الشدة والاستعلاء في الصوت توحِي بالقرارِ الجازمِ والنهايةِ المطلقةِ لعمليّة المَحْو.

(١) ينظر مفاتيح الغيب ٧/ ٨٠ بتصرف، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ٢٩٧)، حديث رقم (٣٧٥٤)، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وقال الشيخ شعيب: حديث صحيح.

من خلال هذا التحليل نلحظ ما يلي:

١ . الكلمة تعطي صورةَ محوٍ تدريجيٍّ يبدأ بلطفٍ وينتهي بقوة؛ مما يعكس قدرة الله على إزالة الرّبا بشكلٍ شاملٍ وحاسم.

٢ . الحروفُ المتتالية بين النُّعومة والقوّة تُعَزِّزُ من فكرة التدمير الكامل والشامل للربا.

٥ . أقوالهم في لفظ (هَواءٌ) في قول الله . تعالى . :" مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ **" (إبراهيم، الآية ٤٣).**

قَالَ أَبُو عبيد: " فِي حَدِيثِ حُذَيْفَة[١]: (تُعْرَض الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ عَرْضَ الْحَصِيرِ، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نَكَتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنكَرَهَا نَكَتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ؛ حَتَّى تَكُونَ الْقُلُوبُ عَلَى قَلْبَيْن: قَلْبٌ أَبْيَضُ مِثْلُ الصَّفَاءِ لَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَّا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْض، وَقَلْبٌ أَسْوَدُ مُرْبَدٌّ كَالكُوزِ مُجَخِّيا[٢]، وَأَمَالَ كَفَّهُ لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا) [٣]... وَأَمَّا قَوْلُه: كَالكُوزِ مُجَخِّيًا؛ فَإِن المُجَخَّي المَائِل، قَالَ أَبُو زِيَاد[٤]: يُقَالُ مِنْهُ قَدْ جَخَّى اللَّيْلُ إِذَا مَالَ لِيَذْهَبَ. قَالَ أَبُو عُبَيْد: وَلَا أَحْسَبُهُ أَرَادَ مَعَ مَيْلِهِ إِلَّا أَن يَكُونَ مُنْخَرِقَ الْأَسْفَل فَشبّهَ بِهِ الْقَلْب الَّذِي لَا يَعِي

---

(١) حذيفة بن اليمان العبسيّ أبو عبد الله صحابي جليل، يعدّ من الفاتحين الشّجعان، ولاه عمر بن الخطاب على المدائن فتغلب على الفرس في نهاوند عام (٢٣ هـ)، وغزا همذان والرّي. (ت٣٦ هـ). ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب١/ ٣٣٤، أسد الغابة ١/ ٤٦٨.

(٢) " جخى فيه: إذا سجد، جخى بمعنى جخ، وفيه: كالكوز (مُجَخِّيًا) هو المائل عن الاستقامة فلا يثبت فيه الماء، شبه به قلب لا يعي خيرًا... ويشرح في تعرض الفتن. مجمع بحار الأنوار ١/ ٣٢٥(ج خ ى).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا١/ ١٢٨، حديث رقم (١٤٤) عن حذيفة بلفظه.

(٤) أبو زياد الكلابى، واسمه يزيد بن عبد الله بن الحر، أعرابي، قدم بغداد أيام أمير المؤمنين المهدي حين أصابت الناس المجاعة، فأقام ببغداد أربعين سنة، ومات بها، وله شعر كثير. ينظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ٤/ ١٢٧.

خَيْرًا كَمَا لَا يَثْبُتُ المَاء فِي الْكُوزِ المُنْخَرِقِ، وَكَذَلِكَ يُرْوَى فِي التَّفْسِير فِي قَوْله . تَعَالَى . : (وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ) قَالَ: لَا تَعِي شَيْئًا"[١] ".

قول أبي عبيد: (وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ)، أي: أنها المُتَخَرِّمَةُ التِي لا تَعِي شيئًا، قاله مُرّة[٢][٣]، وهذا القول يُبْعِدُهُ السّياق، يراجع المبحث الثالث لفظة رقم [٣].

وللمفسرين في قوله . تعالى . (هَوَاءٌ) قولان آخران، هما:

الأول: أنها تَتَرَدَّدُ في أَجْوَافِهِم ليسَ لهَا مكانٌ تستقرُّ فيه؛ فكأنها تَهْوِي. قاله سعيد بن جبير، وقتادة [٤]، والمعنى: أنها قد زالتْ عن أماكِنِها حتّى بَلَغَتِ الحناجر، فلا تنفصِلُ ولا تعُود.

الثاني: أنّها خاليةٌ من الخيْر، وما كان خاليًا فهو هواء، قاله ابن عباس، وابن جريج [٥].

مما سبق يتضح ما يلي:

القول الأول للمفسرين " أَنَّهَا تَتَرَدَّدُ في أَجْوَافِهِم ليسَ لهَا مكانٌ تستقرُّ فيه؛ فكأنها تَهْوِي " أولى وأرجح بالسياق؛ لما يلي:

١ . أن هذا المعنى يتوافق مع أصل هذه المادة؛ وهو: "تَمَايُلٌ إلى سُفْل"[٦].

---

(١) ينظر غريب الحديث للقاسم بن سلام ١٢٠/٤ (ج خ ا).

(٢) هو مرة بن شراحيل الهمداني، أبو إسماعيل الكوفي، المعروف بمرة الطيب ومرة الخير، روى عنه خلق كثير، مات زمن الحجاج . بَهْجَة المحَافِل وأجمل الوَسائل بالتعريف برواة الشَّمَائل، لإبراهيم اللقاني(ت١٠٤١هـ)، ٢/ ٦٦، تح/ شادي آل نعمان، مركز النعمان، اليمن، ط١، ٢٠١١م.

(٣) ينظر جامع البيان١٧/ ٣٣، تفسير ابن أبي حاتم – محققا ٧/ ٢٢٥١، النكت والعيون ٣/ ١٤١، زاد المسير في علم التفسير٢/ ٥١٧.

(٤) ينظر تفسير عبد الرزاق٢/ ٢٤٧، جامع البيان١٧/ ٣٤، الكشف والبيان ٥/ ٣٢٥، النكت والعيون ٣/ ١٤١، معالم التنزيل٣/ ٤٥.

(٥) ينظر جامع البيان١٧/ ٣٣، الكشف والبيان١٥/ ٤٠٨، الكشاف٢/ ٥٦٤.

(٦) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ٣٢٨/١١(هـ و ى).

٢ ـ لأن المرادَ بيانُ أنّ قلوبَ الكفارِ خاليةٌ يومَ القيامةِ عن جميعِ الخواطرِ والأفكار؛ لِعِظَمِ ما ينالُهم من الحَيْرَةِ ومن كل رجاءٍ وأملٍ؛ لما تحقّقوه من العِقاب ومن كلّ سُرورٍ؛ لِكَثْرَةِ مَا فيهِ من الحُزْن؛ وذلك وَفْقًا للقاعدةِ الترجيحية: " إِدْخَالُ الكَلامِ فِي مَعَانِي ما قَبْلَه وَمَا بَعْدَهُ أَوْلَى مِنَ الخُرُوجِ بِهِ عَنْهُمَا إلّا بِدَلِيلٍ يَجِبُ التَّسلِيم بِه"(١).

٣ ـ **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة (هَوَاء): الهاء:** يخرج من أقصى الحلق، ومن صفاته: الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح. **أثره على المعنى:** حرف الهاء يعطِي الكلمة بدايةً خفيفةً وناعمة، تَعْكِسُ خفّة الهواءِ وافتقادَه إلى الثقل أو الصّلابة، هذا يُعَزِّزُ من الشعور بفراغِ الأفئدة، وانعدامِ مضمونِها. **الواو:** يخرج من الشفتين، ومن صفاته: الجهر، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح. **أثره على المعنى:** حرف الواو يُضِيفُ انسيابيّةً وسلاسةً للكلمةِ ممّا يعكسُ طبيعة الهواء المتحركة وغير الثابتة، يُعَزِّزُ من فكرةِ الأفئدةِ المتقلّبةِ والخاليةِ من الثبات والاستقرار. **الألف:** يخرج من جوف الحلق، وهو صوتٌ مديّ. **الأثر على المعنى:** الألف الممدودة تعطِي امتدادًا صوتيًّا يعكس طبيعة الهواء المتّسع والخفيف. يشير إلى الامتدادِ والفراغِ الكبيرِ في الأفئدة؛ ممّا يُعَزِّزُ الشعور بالخواءِ الداخليّ. **الهمزة:** يخرج من أقصى الحلق، ومن صفاته: الهمس والشدة. **الأثر على المعنى:** حرف الهمزة في نهاية الكلمة يعطيها انقطاعًا حادًّا مما يعكس نهايةً مفاجئةً وخاليةً من الثبات، وهو ما يعزز الشعور بالفراغ والتقلب.

(١) ينظر قواعد الترجيح للحربي ص١٩.

من خلال هذا التحليل يُلحظ ما يلي:

١ . استخدام كلمة (هَوَاء) يَعْكِسُ صورةً بلاغيّةً قويّةً للأفئدةِ الخاليةِ من الإيمانِ والثبات؛ وكأنها جَوْفَاء لا تحتوي على أيّ شيء ذي قيمة.

٢ . الهواء يوحِي بالخفّةِ وعدم الجدوى ممّا يعكسُ حالة القلوبِ الفارغة من أيّ معنى أو فائدة.

٣ . كلمة (هَوَاء) في الآيةِ الكريمةِ تعكس بدقةٍ حالةَ الأفئدة الفارغةِ والخاويةِ من الإيمانِ والقيمة.

٤ . مخارجُ الحروف وصفاتُها تلعب دورًا كبيرًا في نقل هذا المعنى بشكلٍ مؤثّر؛ مما يبرز بلاغةَ القرآن الكريم ودقتَه في اختيار الألفاظ لتحقيق التأثير المعنويّ المطلوب.

٥ . تتجلّى صورة الأفئدة المتقلّبة والخاوية؛ مما يعزز من الرسالة القرآنية، ويُضفِي عليها بُعْدًا لُغَوِيًّا عميقًا.

٦ . أقوالهم في لفظ (حَفَدَة): في قوله . تعالى .: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً " **(النحل، من الآية (٧٢).**

قَالَ أَبُو عبيد: " فِي حَدِيثِ عُمَرَ . رَضِي اللَّه عَنهُ – فِي قُنُوتِ الْفَجْرِ قَوْله: (وَإِلَيْكَ نَسْعَى ونَحْفِدُ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخْشَى عَذابَكَ، إنَّ عَذابَكَ بِالكُفَّارِ مُلْحِقٌ) [(١)]. قَوْله: نَحْفِدُ أَصْلُ الحَفْدِ: الْخِدْمَةُ وَالْعَمَلُ، يُقَال: حَفَد يَحفِدُ حَفْدًا ... وَقَدْ رُوِيَ عَن مُجَاهِد فِي قَوْله . عزّ وَعَلَا – : {بَنِيْنَ وَحَفَدَةً} أَنَّهُمُ الخَدَمُ، وَعَن

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى كتاب الصلاة، باب دعاء القنوت٤/ ١٥٣، حديث رقم ٣١٧٨.

عَبْدِ اللهِ أَنَّهُمُ الأَصْهَارُ، وَأَمَّا الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِهِم؛ فَإِنَّ الحَفْدَ هُوَ الْخِدْمَة، فَقَوْلُه: نَسْعَى ونَحْفِدُ هُوَ من ذَاك يَقُول: إِنَّا نَعْبدُكَ وَنَسْعَى فِي طَلَبِ رِضَاكَ"(١).

قول أبي عبيد: أَنَّهُم الخَدَم، قاله عكرمة، ومجاهد، وقتادة، وطاووس(٢).

وللمفسرين في قوله ـ تعالى ـ (وَحَفَدَةً)، خمسة أقوال أخرى، هي:

الأول: أنّهم أَوْلَادُ الأَوْلَاد، قاله ابن عباس(٣).

الثاني: أنّهُم الأَصْهَار أَخْتَان(٤) الرَّجُلِ علَى بَنَاتِه، قاله ابن مسعود، وأبو الضحى(٥)، وسعيد بن جبير، وإبراهيم(٦).

الثالث: أَنَّهُم كِبَارُ الأَوْلَاد، والبَنُون: صِغَارُهُم، قاله ابن السائب، ومقاتل(٧).

---

(١) ينظر غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣/٣٧٣.

(٢) جامع البيان١٧/ ٢٥٥، النكت والعيون ٣/ ٢٠٢، معالم التنزيل٣/ ٨٨.

(٣) ينظر النكت والعيون٣/ ٢٠٢، تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، لمحمد بن عبد الرحمن الإيجي (ت٩٠٥هـ)، ٢/ ٣٥١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل٢/ ٦٢٠.

(٤) الخَتْنُ بالتحريك: كلُّ مَن كان من قبل المرأة، مثل الأب والأخ، وهم الأختان. هكذا عند العرب، وأما عند العامة فختن الرجل: زوج ابنته، قال الخليل: لا يقال لأهل بيت الرجل إلا أختان ولأهل بيت المرأة إلا أصهار. ينظر العين ٣/ ٤١١(هـ ر ص)، الصحاح٥/ ٢١٠٧(خ ت ن).

(٥) هو مسلم بن صبيح الهمداني الكوفي العطار، مشهور بكنيته، تابعي ثقة فاضل، أخرج له الجماعة (ت١٠٠هـ). ينظر تاريخ الإسلام ٢/ ١٢٠١.

(٦) ينظر جامع البيان١٧/ ٢٥٣، النكت والعيون٣/ ٢٠٢، التفسير البسيط ١٣/ ١٣٥، معالم التنزيل٣/ ٨٨، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل٢/ ٦٢٠.

(٧) ينظر معالم التنزيل٣/ ٨٨، لباب التأويل ٣/ ٨٩، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ٢/ ٢٤٩.

قال مقاتل: "وَكَانُوا فِي الجَاهِلِيَّةِ تَخْدِمُهُمْ أَوْلَادُهم" [١]، قال الزجاج: " وَحَقِيقَةُ هَذَا الكَلامِ أنّ اللهَ . تعالى . جَعَلَ مِنَ الأزْوَاجِ بَنِين، وَمَن يعَاونُ عَلَى ما يُحْتَاجُ إِلَيْهِ بِسُرْعَةٍ وَطَاعَة"[٢].

الرابع: أنّهُم بنُو امْرَأةُ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِه، وهذا مرويٌّ عن ابن عباس أيضا[٣]، ورجَّحه الواحدي [٤]، وهذا القول يُبْعِدُهُ السياق، يراجع المبحث الثالث لفظة رقم (٤).

الخامس: أنهم الأَعْوَانُ، قاله الحسَن، ومجاهد [٥].

مما سبق يتضح ما يلي:

القول الراجح عندي والمناسب للسياق أن المراد بـ (الحَفَدَة) هم أَوْلَادُ الأَوْلَاد؛ لما يلي:

١ ـ لأن هذا المعنى يتوافق مع أصل هذه المادة؛ وهو: "الإِعَانَةُ بِخُلُوصٍ وَسُرْعَة"[٦].

٢ . لقول ابن العربي[٧]: " فالظاهر عندي من قوله: (بَنِينَ): أولاد الرجل من صُلْبِه، ومن قوله: (وَحَفَدَةً): أولاد ولده، وليس في قوة اللفظ أكثر من هذا،

---

(١) ينظر زاد المسير ٢/٥٧٢.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج٣/ ٢١٢.

(٣) جامع البيان ١٧/ ٢٥٧، تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٩٢، النكت والعيون ٣/ ٢٠٢.

(٤) ينظر التفسير البسيط ١٣/ ١٤٠.

(٥) ينظر جامع البيان١٧/ ٢٥٦، النكت والعيون٣/ ٢٠٢، معالم التنزيل٣/ ٨٨، مفاتيح الغيب ٢٠/ ٢٤٥.

(٦) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ٢/٢٩٣(ح ف د).

(٧) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الإمام أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي الحافظ، أحد الأعلام، رحل مع أبيه ألى المشرق، ودخل الشام، وأحد من انفرد بالأندلس بعلو الإسناد، صنف التفسير وأحكام القرآن وشرح الموطأ وشرح الترمذي وغير ذلك وولي القضاء ببلده، (ت٥٤٣هـ). ينظر سير أعلام النبلاء٢٠/ ١٩٧، طبقات المفسرين للسيوطي ص١٠٥.

ويكون تقدير الآية: والله جعل لكم من أنفسكم أزواجًا، ومن أزواجكم بنين، ومن البنين حفدة"[١]. فالحفدة أولاد الأولاد وهو ظاهر القرآن بل نصه، ألا ترى أنه قال: (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ...) فجعل الحفدة والبنين منهن.

٣ . لقول الدكتور/ محمد حسن جبل: " وفي قوله . تعالى .: (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً)، قيل: إنّ الحَفَدَةَ الخَدَمُ والأعْوَانُ، والبَنَات، وأوْلَادُ الأَوْلَاد، والأَصْهَار، وبنُو المَرْأةِ من زوجِهَا الأوّل، نظَرُوا في الكُلّ إلى معْنَى السُّرْعَة وَخِفَّةِ الحَرَكَةِ في الخِدْمَة. وبالنَّظَرِ إلى مَعْنَى الإحَاطَةِ معَ اللُّطْفِ والخِفّة فِي المَعْنَى المِحْوَرِيّ نَجِدْ أنّ أقربَهَا إلَى هذا المَعْنَى هم أوْلَادُ الأَوْلَاد؛ إذْ يَنْشَئُونَ حَوْلَ جَدِّهِم، ويُقَوِّي هذا ذِكْر الأزْوَاجِ فِي الآية. والتَّفْسِيرَاتُ الأُخْرَى تَجُوز؛ لأنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى خِفَّةِ الحَرَكَةِ مَعَ الإحَاطَةِ لكِن دُونَ اللُّطْف"[٢].

٤ . موافقته للقاعدة الترجيحية: " إدْخَالُ الكَلامِ في مَعَانِي مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ أَوْلَى مِنَ الخُروجِ بِهِ عَنْهُمَا إلّا بِدَلِيلٍ يَجِبُ التَّسْلِيم بِه "[٣].

٥ . **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة (حَفَدَة): الحاء:** يخرج من وسط الحلق، ومن صفاته: الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات. **الأثر على المعنى:** الحاء حرفٌ حلقيٌّ رخو، يُضيفُ إحساسًا بالنعومة والرّاحة؛ ممّا يشير إلى طابع الخدمة الوُدِّيِّ واللطيف الذي يُقدّمه الحَفَدَة. **الفاء:** يخرج من باطن الشفة السفلي مع أطراف الثنايا العليا، ومن صفاته: الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات. **أثره على المعنى:** الفاء

(١) ينظر أحكام القرآن، لمحمد بن العربي المعافري (ت٥٤٣هـ)، ٣/ ١٢٠، تح/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢٠٠٣،٢ م،

(٢) المعجم الاشتقاقي ٣١٠/١(ح ف د).

(٣) ينظر قواعد الترجيح للحربي ص٩.

حرفٌ شفويٌّ رخو، يُضفِي إحساسًا بالخفّةِ والسهولة ممّا يُعَزِّزُ الشعورَ بالخدمةِ التي تقدَّم بنيّةٍ حسنةٍ وبطريقةٍ مريحة. **الدال:** يخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ومن صفاته: الجهر والشدة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات. **الأثر على المعنى:** الدال حرفٌ قويٌّ وشديدٌ ممّا يُضفِي طابعًا من الجديّة والالتزام؛ ليعكسَ قوة الخدمة واستمراريّتها وفاعليّتها. **التاء:** يخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ومن صفاته: الهمس، والشدة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات. **الأثر على المعنى:** التاء تجمع بين الشدة والهمس؛ مما يوحِي بطاعةٍ مطلقةٍ وفاعليّةٍ في الخدمة؛ حيث يتّسم الحفيدُ بالخفّةِ في الحركة، والجديّةِ في الأداء.

من خلال هذا التحليل نلحظ ما يلي:

١ ـ استخدام كلمة "حَفَدَة" بعد "بَنِين" يُبْرِزُ توازن النّعمة الإلهية؛ حيث تكون الأسرة مكتملةً ومزوّدةً بكل ما تحتاجه من دعمٍ ورعاية، وهذا يعكس غنى ورحمة الله في تدبير حياة الإنسان.

٢ . تعمل مخارج وصفات حروف كلمة (حَفَدَة) على تجسيدِ المعنى المقصود من الآية بطريقةٍ بليغةٍ ومتكاملة؛ حيث تتّسم الخدمة التي تقدّمها الحفدةُ باللطف والنُّعومة في البداية، وَتُتَوَّجُ بالقوة والجديّة ممّا يعكس توازنًا رائعًا بين مختلَف جوانب الخدمة والرعاية.

هذا التحليل يُعَزِّزُ فَهْمَنَا للنِّعمةِ الموصوفةِ في الآية الكريمة، ويُضيفُ بُعْدًا أعمق للمعنى المراد.

٧ . أقوالهم في لفظ (دُلُوكِ): في قوله . تعالى .: "أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ " (الإسراء، من الآية ٧٨).

قال أبو عبيد: " في حَدِيثِ أَبِي وَائِل[١] (فِي قَوْلِ اللهِ . عَزّ وَجَلّ . { أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ } قال: دُلُوكُهَا غُرُوبُهَا)" [٢][٣].

قول أبي عبيد: أن دُلُوكَهَا غُرُوبُهَا، وهو قول ابن مسعود، وابن عباس، وإبراهيم النخعي، ومقاتل بن حيان، والضحاك، والسدي، وابن زيد، وهو مذهب أبي حنيفة. وعلى هذا فإنّ الصَّلَاة المأمورَ بِهَا صَلَاةُ المغرب [٤]، فعن عبد الله بن مسعود قال: هَذَا دُلُوكُ الشَّمْسِ، وهذا غَسَقُ الليلِ، وأَشَارَ إلى المَشْرِقِ والمَغْرِب[٥]، وعن ابن عباس: "دُلُوكُ الشَّمْسِ: غُرُوبُهَا"، يقول: دَلَكَت بَرَاح "[٦][٧]،

(١) هو الإمام الكبير، شيخ الكوفة أبو وائل، شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي، مخضرم أدرك النبي – صلى الله عليه وسلم – وما رآه، حدث عن الخلفاء وكثير من الصحابة، كان ثقة كثير الحديث، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، سنة ٨٢ هـ ، وله مائة سنة. أخرج له الجماعة. تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) ، ١/ ٢٤٧، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ .

(٢) أخرجه الإمام الطبري في جامع البيان١٧/ ٥١٣.

(٣) ينظر غريب الحديث، للقاسم بن سلام٤/٣٧٠.

(٤) ينظر جامع البيان١٧/ ٥١٣، معالم التنزيل١٤٨/٣، زاد المسير في علم التفسير ٣/ ٤٦، تفسير القرطبي١٠/ ٣٠٣، لباب التأويل في معاني التنزيل ٣/ ١٤٠.

(٥) ينظر جامع البيان ٥١٣/١٧.

(٦) ينظر جامع البيان٥١٣/١٧.

(٧) " يُقَال للشَّمْس إِذا غَرَبت: دَلَكَت بَرَاح يَا هَذَا، على فَعَالِ، الْمَعْنى أَنَّها زَالَت وبَرِحَت حِين غَرَبَت. وبَرَاح بِمَعْنى بَارِحةٍ، كَمَا قَالُوا لكلْبِ الصيْد كَسَابِ بِمَعْنى كاسِبَةٍ، وَكَذَلِكَ حَذَامِ بِمَعْنى حَاذِمَةٍ. وَمن قَالَ دَلَكَت الشمسُ بِرَاحٍ، فَالْمَعْنى أَنَّهَا كَادَت تَغْرُب وَقد وضع يَده على حَاجِبه ينظر زَوَالهَا أَوغروبَها، ثَعْلَب عَن ابْن الْأَعرَابِي دلَكت بِرَاحٍ أَي اسْتُرِيح مِنْهَا" . تهذيب اللغة ٥/ ٢١(ح ر ب).

وهو قول الفراء، وابن قتيبة [١]، وهذا القول يُبْعِدُهُ السّياق، يراجع المبحث الثالث لفظة رقم (٦).

وللمفسرين في قوله . تعالى . (لِدُلُوكِ الشَّمْسِ) **قول آخر، وهو:**

أنّ دلوكَ الشمس هو زوالُها عن كبدِ السماء وهو اختيار الأكثرين من الصحابة والتابعين كابن عمر، وابن عباس، وجابر بن عبد الله . رضي الله عنهم ـ، وأبو العالية، وعطاء، وقتادة، ومجاهد، والحسن، وعبيد بن عمير: دُلُوكُهَا: زَوَالُهَا [٢].

واحتج القائلون بهذا القول على صحته بما روي عن جابر أنه قال: " طَعِمَ عِنْدِي رَسُولَ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَصْحَابَهُ ثُمَّ خَرَجُوا حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ النَّبِيُّ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . هَذَا حِينَ دَلَكَتِ الشَّمْسُ" [٣].

قال أبو حيان: "الدُّلُوكُ زَوَالُ الشَّمْسِ نِصْفَ النَّهَار. قِيلَ وَاشْتِقَاقُه مِن الدَّلْكِ؛ لِأَنّ الإنسَانَ تَدْلُكُ عَيْنَهُ عِندَ النَّظْرِ إِلَيْهَا "[٤]. وقال المبرد[٥]: "دُلُوكُ الشَّمْسِ مِن لَدُن زَوَالِهَا إِلَى غُرُوبِهَا عِنْدَ العَرَبِ "[٦].

(١) معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء، ٢/ ١٢٩، غريب القرآن، لابن قتيبة ص٢٥٩.

(٢) جامع البيان١٧/ ٥١٤ وما بعدها، النكت والعيون ٣/ ٢٦٢، معالم التنزيل٣/١٤٨، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٣/ ٤٧٧، زاد المسير في علم التفسير٣/ ٤٥، البحر المحيط في التفسير٧/ ٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان١٧/ ٥١٨، وابن كثير في تفسيره ٥/ ١٠١.

(٤) البحر المحيط في التفسير٧/٩٥.

(٥) المبرد: هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، إمام العربية ببغداد ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، مولده بالبصرة ووفاته ببغداد،. من كتبه الكامل والمقتضب وشرح لامية العرب وغير ذلك . سير أعلام النبلاء١٣/ ٥٧٦.

(٦) التفسير البسيط ١٣/ ٤٣٢، روح المعاني ٨/ ١٢٧.

مما سبق يتضح ما يلي:

الحمل على الزوال أولى القولين بالسياق؛ لما يلي:

١ . أن هذا المعنى يتوافق مع أصل هذه المادة؛ وهو: " إِمْرَارُ شَيءٍ عَلَى شَيءٍ حَيْثُ يَصْدُقُ المَسْحُ وَالمرْس"(١).

٢ . كثرة القائلين به؛ ولأنا إذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلاة كلها، فدلوك الشمس يتناول صلاة الظهر والعصر، وإلى غسق الليل يتناول المغرب والعشاء، وقرآن الفجر هو صلاة الصبح، يقول الأزهري: " وَالْقَوْلُ عِنْدِي أَن دُلوك الشَّمْسِ زَوَالُهَا نِصْفَ النَّهَارِ لِتَكُونَ الْآيَةُ جَامِعَةً لِلصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَالْمَعْنَى، وَاللَّهُ أَعلم، أَقِمِ الصَّلَاةَ يَا مُحَمَّدُ أَي أَدِمْها مِنْ وَقْتِ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ فَيَدْخُلُ فِيهَا الأُولى وَالْعَصْرِ، وَصَلَاتَا غَسَقِ اللَّيْلِ هُمَا العشاءَان فَهَذِهِ أَربع صَلَوَاتٍ، وَالْخَامِسَةُ قَوْلُهُ: وَقُرْآنَ الْفَجْرِ، الْمَعْنَى وأَقم صَلَاةَ الْفَجْرِ فَهَذِهِ خَمْسُ صَلَوَاتٍ فَرَضَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى أُمته؛ وَإِذَا جَعَلْتَ الدُّلُوك الْغُرُوبَ كَانَ الأَمر فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَقْصُورًا عَلَى ثَلَاثِ صَلَوَاتٍ، فَإِنْ قِيلَ: مَا مَعْنَى الدُّلوك فِي كَلَامِ الْعَرَبِ؟ قِيلَ: الدُّلوك الزَّوَالُ وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلشَّمْسِ إِذَا زَالَتْ نِصْفَ النَّهَارِ دَالِكة، وَقِيلَ لَهَا إِذَا أَفَلَتْ دَالِكَةٌ لأَنها فِي الْحَالَتَيْنِ زَائِلَةٌ" (٢).

٣ . لقول الإمام الطبري: " وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عَنَى بِقَوْلِهِ: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ) صَلَاةَ الظُّهْرِ، وَذَلِكَ أَنَّ الدُّلُوكَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْمَيْلُ، ... فَإِذَا كَانَ مَعْنَى الدُّلُوكِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ هُوَ الْمَيْلُ،

(١) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ٣/٢٥٤(د ل ك).

(٢) ينظر تهذيب اللغة١٠/ ٦٩.

فَلَا شَكَّ أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا زَالَتْ عَنْ كَبِدِ السَّمَاءِ، فَقَدْ مَالَتْ لِلْغُرُوبِ، وَذَلِكَ وَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ "(١)، وكذلك رجحه البغوي، وابن عطية(٢) .

٤ . لموافقته للقاعدة الترجيحية: "تُحْمَلُ الآيَةُ عَلَى المَعْنَى الذِي اسْتَفَاضَ النَّقْلُ فِيهِ عَن أَهْلِ العِلْمِ وَإِن كَانَ غَيْرُهُ مُحْتَمَلًا"(٣).

٥ . **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة (دُلُوك): الدال:** يخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ومن صفاته: الجهر، والشدة، والاستفال، والانفتاح. **الأثر على المعنى:** كون الدال حرفًا شديدًا ومجهورًا يجعله واضحًا ومحدّدًا في السمع ممّا يُناسِبُ تحديدَ وقتٍ معيّنٍ وواضح، وهو وقت "الدُّلُوك" (غروب الشمس)، هذا الوضوحُ والحسمُ في صوت الدّالِ يتماشَى مع الدّقةِ المطلوبة في معرفة وقت الصلاة. **اللام:** يخرج من طرف اللسان مع اللثة، ومن صفاته: الجهر، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، الذلاقة أيْ سرعة النطق. **الأثر على المعنى:** اللام حرفٌ رخوٌ ومجهورٌ مما يُضفِي سلاسةً على الكلمة، ويجعلُها سهلةَ النّطق، هذه السلاسة تعكسُ الانتقالَ التدريجيَّ للشمس في السماء من الظّهيرةِ إلى الغروب. **الواو:** يخرجُ من الشفتين، ومن صفاته: الجهر، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات. **الأثر على المعنى:** الواوُ حرفٌ مستديرٌ ورخوٌ يشيرُ إلى الحركة المستمرّة والدائريّة؛ ممّا يتناسبُ مع حركةِ الشمس الدائريّةِ عَبْرَ السماء، هذا الانسيابُ في صوتِ الواو يُعَزِّزُ الشعورَ بحركةِ الشمس الطبيعيّة نحو الغروب. **الكاف:** يخرج من أقصى اللسان مع الحنك الأعلى، ومن صفاته: الهمس، والشدة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات. **الأثر على المعنى:** الكاف حرفٌ

(١) ينظر جامع البيان ت شاكر١٧/ ٥١٦.

(٢) ينظر معالم التنزيل ١٤٨/٣، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣/ ٤٧٧.

(٣) مختصر في قواعد التفسير ص٢٩.

شديدٌ ومهموس؛ ممّا يجعلُه واضحًا، ونهايةً قويّةً للكلمة. هذا يتماشَى مع نهاية وقتِ النّهارِ وبداية الليل، مشيرًا إلى دقّة التوقيتِ وأهميّة الالتزام به.

من خلال هذا التحليل نلحظ ما يلي:

١ . تَجْمَعُ كلمة (دُلُوك) بين صفات الشدّة والرخاوة، والجهر والهمس، مما يعكس تدرُّجَ حركة الشمس بشكلٍ طبعيٍّ ومدروس.

٢ . صوت الدّالِ يُعطِي شعورًا بالثباتِ والقوة؛ بينما صوتُ اللامِ والواوِ يعكسُ السلاسةَ والانسيابيّة، وصوتُ الكافِ يُضِيفُ الحِدّة والنّهاية الواضحة.

٣ . استخدام كلمة (دُلُوك) يرتبطُ بحركةِ الشمس ممّا يعكسُ النّظامَ الكونيّ الدقيقَ والالتزامَ البشريَّ بالتوقيتاتِ الربّانية، هذا الارتباطُ يُرَسِّخُ فكرةَ الانضباطِ في آداء العباداتِ وَفْقَ مواعيدَ محدّدة.

٤ . تَجْمَعُ مخارج وصفات حروف كلمة (دُلُوك) بين الوضوحِ والقوّةِ والسلاسة؛ مما يعكسُ بدقّةٍ حركةَ الشمس وتحديد وقت مَيَلَانِهَا للغروب.

هذا التحليل يُعَزِّزُ فَهْمَنَا لأهميةِ الوقت في أداء الصلاة والالتزام به؛ مشيرًا إلى النظامِ والدّقةِ في العبادة التي تتماشى مع النظامِ الكونيِّ الذي خلقه الله.

٨ **. أقوالهم في قراءة (تَلَقَّوْنَهُ): في قوله . تعالى .:** "إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ" **(النور، من الآية ١٥).**

قال أبو عبيد: " وَفِي حَدِيث: (اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بك من الأَلْسِ[١] وَالأَلَقِ والكِبْرِ والسَّخِيْمَةِ) [٢]... وَأَمَّا الأَلَقُ فَإِنِّي لَا أَحْسَبُه أَرَادَ إِلَّا الأَوْلَقَ، والأَوْلَقُ: الْجُنُون ... فَإِن كَانَ أَرَادَ الْكَذِب فَهُوَ الوَلْقُ[٣]، وَيُرْوَى عَن عَائِشَة . رَحمهَا الله .

(١) الألس: اختلاط العقل، وقيل: هو الكذب. ينظر العين ٧/ ٣٠٢(أ ل س).

(٢) الحديث ذكره الزمخشري في الفائق١/٥٥.

(٣) ولَقَت الدواب ولقًا: أسرعت، "ولقت"، الولق والألق: الاستمرار في الكذب، ولق يليق وألق يألق – إذا أسرع في مره. ينظر كتاب الأفعال لابن القوطية (ت٣٦٧ هـ)، ص٣٠١، تح/ علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.

(أَنَّهَا كَانَت تَقْرَأُ :(إِذ تَلِقُوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ)[١] يُقَال مِنْ هَذَا: قَدْ وَلَقتُ أَلِقُ وَلْقًا) [٢]. وأمّا السَّخِيْمَةُ فَهِيَ الضَّغِيْنَةُ والعَدَاوَة" [٣].

قول أبي عبيد: الوَلَق: الكذب، واستدل بقراءة السيدة عائشة . رضي الله عنها . : (إذ تَلِقُونَهُ) بكسر اللام وضم القاف والتخفيف، أي تَكْذِبُونَ بِأَلْسِنَتِكُم، ويقال: معناه تَهْرَعُون إلى الكذب. يقال: وَلَقَ يَلِقُ، إذا أسرع إلى الكَذِب. وقال ابنُ أبي مُلَيْكَة[٤] هي أعلم؛ لأن الآية نَزَلَتْ فيها. قال نافع: وسمعتُ بعضَ

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب حديث الإفك٥/ ١٢١، حديث (٤١٤٤)، عن عائشة . رضي الله عنها..

(٢) تخريج القراءة: " قرأت عائشة، وابن عباس، ويحيى بن يعمرو، وزيد بن علي، وعيسى بن عمر، وعبيد بن يعمر، وأبو معمر، ومجاهد، وأبو حيوة، وأبي بن كعب (تَلِقُونَهُ) من قول العرب: (وَلِقَ الرجل إذا كذب) ، حكاه أهل اللغة، وذكر العكبري أن معناه: يسرعون فيه، وأصله من الوَلَق وهو الجنون. وروي عن عائشة أنها كانت تقرأ وتقول: الوَلَقُ الكذب. وقال ابن أبي مليكة: وكانت أعلم بذلك من غيرها؛ لأنه نزل فيها. وذكر الزجاج أن عائشة . رحمها الله . قرأت (تُلِيقُونَهُ) ، وقال معناه: تسرعون بالكذب، يقال: وَلَقَ يَلِقُ إذا أسرع في الكذب وغيره" . معجم القراءات، ٦/٢٣٨ و ٢٣٩، وعند السمين الحلبي: " أنه أراد تَلِقُوْن فيه فحذف الحرف ووصل الفعلُ للضمير؛ يعني أنهم جاؤوا بـ (تَلِقُوْنه) وهو متعدٍ مُفَسَّرًا بـ (تُكذِّبون) وهو غيرُ متعد ثم حَمَّله ما ذكر" الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، ٨/ ٣٩١، تح/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.

(٣) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٤/ ٤٩٤(و ل ق).

(٤) ابن أبي مليكة: عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان، أدرك ثلاثين من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم –، ثقة، فقيه (ت١١٧ هـ). ينظر تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال لابن قيماز الذهبي، (٧٤٨ هـ)، تح/ غنيم عباس ومجدي أمين، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٤م.

العَرَب يقول: اللَّيق: الكذب، وفي تأويل هذه القراءة وجهان: أحدهما: تُرَدِّدُونَه، قاله اليزيدي. الثاني: تُسْرِعُون في الكذبِ وغيرِه(١).

قال أبو عبيد: لولا قراءة أُبَيّ وكراهةُ الخِلافِ على النّاس، ما كان أحدٌ أَوْلَى أن يتّبعَ فيها مِن عَائِشَة. والقراءةُ المُتَواترةُ (تَلَقَّوْنَهُ) من التّلَقِي، أي: تخوضُون فيه وتُكْثِرُونَ التّحَدُّثَ عنه، وقراءةُ عائشةَ قرأ بها مجاهد، وهي قراءةٌ شاذة(٢).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: " وَكَأَنَّ عَائِشَةَ وَجَّهَتْ مَعْنَى ذَلِكَ بِقِرَاءَتِهَا (تَلِقُونَهُ) بِكَسْرِ اللَّامِ، وَتَخْفِيفِ الْقَافِ، إِلَى: إِذْ تَسْتَمِرُّونَ فِي كَذِبِكُمْ عَلَيْهَا، وَإِفْكِكُم بِأَلْسِنَتِكُمْ، كَمَا يُقَالُ: وَلِقَ فُلَانٌ فِي السَّيْرِ فَهُوَ يَلِقُ: إِذَا اسْتَمَرَّ فِيهِ ... وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْعَرَبِ فِي الْوَلْقُ: الْكَذِبُ: الْأَلْقُ، وَالْإِلْقُ: بِفَتْحِ الْأَلِفِ وَكَسْرِهَا، وَيُقَالُ فِي فَعَلْتُ مِنْهُ: أَلِقْتُ، فَأَنَا أَلِقُ" (٣).

وللمفسرين في قراءة الآية قول آخر، هو:

قرأ أُبيّ بن كعب(٤): " إذ تَتَلَقَّوْنه" بتاءين(١)، وعليها قراءةُ الأمصَار، غير أنَّهُم قَرَءُوها: (تَلَقَّوْنَهُ) بتاء واحدة؛ لأنها كذلك في مصاحِفِهِم وهي من التَّلَقِّي.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج٤/ ٣٨، جامع البيان١٩/ ١٣١، بحر العلوم٢/ ٥٠٣، النكت والعيون٤/ ٨٢.

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، ٢/ ١٠٥، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط١٩٩٩م.

(٣) جامع البيان١٩/ ١٣١.

(٤) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، أبو المنذر، المتوفي: ٢١ هـ، من بني النجار، من الخزرج، كان قبل الإسلام حبرا من أحبار اليهود، مطلعا على الكتب القديمة، يكتب ويقرأ – على قلة العارفين بالكتابة في عصره – ولما أسلم كان من كتاب الوحي. وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله – صلّى الله عليه وسلم – وكان يفتي على =

وفيها وجهان: أحدُهما: هو أن تَتَحَدَّثَ بِهِ وَتُلْقِيَهُ بينَ النَّاسِ حتّى ينتشرَ. الثاني: أن يَتَلَقَّاهُ بالقَبُولِ إذَا حَدَّثَ بِهِ ولا يُنْكِرُه.

وتفسير (تَلَقَّوْنَهُ) بالكَذِبِ قولٌ يُبْعِدُهُ السِّيَاق يراجع المبحث الثالث اللفظة رقم (٧).

=

عهده. وأمره عثمان بجمع القرآن، فاشترك في جمعه. وله في الصحيحين وغيرهما ١٦٤ حديثا، مات بالمدينة. ينظر: الاستيعاب ١/ ٦٥، الإصابة ١/ ١٨٠.

(١) قال السمين: " الأصلُ: تَتَلَقَّوْنه فحُذِفَتْ إحدى التاءَيْن ... ومعناه: يتلقَّاه بعضُكم من بعض. والبزيُّ على أصله: في أنه يُشَدِّد التاءَ وصلاً" . الدر المصون ٨/ ٣٩٠. وقال الزجاج: " وأبو عمرو والكسائي وحمزةُ على أصولِهم في إدغامِ الذالِ في التاء. وقرأ أُبَيّ (تَتَلَقَّوْنَه) بتاءين، وتقدَّم أنها الأصلُ. وقرأ ابن السميفع في روايةٍ عنه (تُلْقُوْنَه) بضمِّ التاءِ وسكونِ اللام وضمِّ القافِ مضارِعَ (ألقى) إلقاءً. وقرأ هو في روايةٍ أخرى (تَلْقَوْنه) بفتح التاءِ وسكونِ اللامِ وفتحِ القاف مضارع (لَقِيَ). وقرأ ابنُ عباس وعائشةُ وعيسى وابنُ يعمر وزيد بن علي بفتحِ التاءِ وكسرِ اللامِ وضَمِّ القافِ مِنْ وَلَقَ الرجلُ إذا كَذِبَ. قال ابن سيده: (جاؤوا بالمتعدي شاهدًا على غير المتعدي. وعندي أنه أراد تَلِقُوْن فيه فحذف الحرف ووصل الفعلُ للضمير) يعني أنهم جاؤوا ب (تَلِقُوْنه) وهو متعدٍ مُفَسَّرًا بـ (تُكذِّبون) وهو غيرُ متعد ثم حَمَّله ما ذكر. وقال الطبري وغيره: (إن هذه اللفظةَ مأخوذةٌ من الوَلْقِ وهو الإسراعُ بالشيءِ بعد الشيءِ كعَدْوٍ في إثْرِ عَدْوٍ وكلامٍ في إثرِ كلامٍ يُقال: وَلَقَ في سَيْرِه أي: أسرع وأنشد: جاءَتْ به عَنْسٌ من الشَّأْمِ تَلِقْ. . . وقال أبو البقاء: أي: تُسْرعون فيه. وأصله من الوَلْقِ وهو الجنون)، وقرأ زيد بن أسلم وأبو جعفر (تَأْلِقُوْنه) بفتح التاء وهمزةٍ ساكنةٍ ولامٍ مكسورةٍ وقافٍ مضمومةٍ من الأَلْقِ وهو الكذبُ. وقرأ يعقوب (تِيْلَقُوْنه) بكسر التاءِ من فوقُ، بعدها ياءٌ ساكنةٌ ولامٌ مفتوحةٌ وقافٌ مضمومةٌ، وهو مضارع وَلِق بكسر اللامِ كما قالوا يِيجَلُ مضارعَ وجِل" . معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٣٨.

مما سبق يتضح ما يلي:

أرجحُ الأقوالِ وأولاها بالسياق هنا قراءة (تَلَقَّوْنَهُ) من التَّلَقِّي أي تَخُوضُونَ فِيهِ وتُكْثِرُونَ التَّحَدُّثَ عنه؛ لما يلي:

١ . لأنّ حملَ الآيةِ على التفسيرِ الذي يجعلها داخلة في معاني ما قبلَها وما بعدَها أولى وأحسن؛ لأنّه أوفقُ للنظم وأليقُ بالسياق، ما لم يرد دليل يمنع من هذا التفسير أو يصحح غيره، وَفْقًا للقاعدة "إدخالُ الكلامِ في معاني ما قبلَهُ وما بعدَه أولَى من الخروجِ به عنهما إلا بدليلٍ يجبُ التسليم به "[١]، خاصة أنّ الله ذَكَرَ بعد هذه الآية الكريمة قوله " إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ"[٢]؛ وذلك مما يرجِّح أنّ المرادَ بالآيةِ السابقةِ هو تلقي الحديث بدونِ إنكار، فكلُّ مَن يعمل على إشاعةِ الفاحشةِ بتلقي هذا الحديث؛ لَأَشَدُّ جُرْمًا مِمَّن قَالَهُ بِقَصْدِ الكَذِبِ فقط.

٢ . لقول الإمام الطبري: والقراءةُ التي لا أستجيزُ غيرَها: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ) على ما ذكرتُ من قراءةِ الأمصارِ، لإجماعِ الحُجّةِ من القرّاءِ عليها، فعن مجاهد: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) قال: تَرْوُونَهُ بَعْضُكم عن بعض[٣].

٣ . لموافقة القاعدة الترجيحية: " مَعْنَى القِرَاءة المُتَوَاتِرَةِ أَوْلَى بِالصّوَابِ مِن مْعَنى القرَاءَةِ الشَّاذّة "[٤]، والقاعدة الأخرى التي تقول "إِذَا ثَبَتَتِ القِرَاءَةُ فَلَا يَجُوزُ رَدّهَا أَوْ رَدّ مَعْنَاهَا"[٥].

---

(١) ينظر قواعد الرجيح عند المفسرين ص١٢٥.

(٢) سورة النور، من الآية (١٩).

(٣) بحر العلوم٢/ ٥٠٣.

(٤) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي ص١٠٤.

(٥) السابق ص٨٩.

٤ . **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة (تَلَقَّوْنَهُ): التاء:** يخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العيا، ومن صفاته: الهمس، والشدة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات. **الأثر على المعنى:** حرف التاء يحمل صفات الشدة والهمس؛ ممّا يُضْفِي شعورًا بالحِدَّةِ والنّشاط، ويشير إلى الفعلِ السريعِ وغير المُتَرَوِّي، وهو استقبال الكلامِ بسرعةٍ وَنَقْلُهُ دون تَمَعُّن. **اللام:** يخرج من طرف اللسان مع اللثة، ومن صفاته: الجهر، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والذلاقة. **الأثر على المعنى:** حرف اللام يضفي نعومةً وسلاسةً على الكلمة؛ مما يشيرُ إلى انتقالِ الكلامِ بين النّاسِ بسهولةٍ ويُسْرٍ دون عائق. **القاف:** يخرج من أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى، ومن صفاته: الجهر، والشدة، والاستعلاء، والانفتاح، والإصمات. **الأثر على المعنى:** القاف حرفٌ قويٌّ ومستعل، يُعْطِي الكلمة قُوّةً وصلابة، ويشير إلى قوةِ الفعل وتأثيرِه الواضح، يَعْكِسُ أيضًا خطورةَ التّلقِّي والاستقبال العشوائيّ للكلام. **الواو:** يخرج من الشفتين، ومن صفاته: الجهر، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات. **الأثر على المعنى:** حرف الواو حرفٌ رخوٌ ومجهور؛ مما يُضِيفُ سلاسةً واستمرارًا في النّطق، ويشيرُ إلى سُهولةِ انتشار الكلام واستمراريّته بين الناس. **النون:** يخرج من طرف اللسان مع اللثة، ومن صفاته: الجهر، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والذلاقة. **الأثر على المعنى:** حرف النون يضيف نَغَمَةً من الاستمراريَّةِ واللِّين، ويشيرُ إلى الانتشارِ المستمرّ بين الألسنة. **الهاء:** يخرج من أقصى الحلق، ومن صفاته: الهمس والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات. **الأثر على المعنى:** الهاء حرفٌ خفيفٌ ومهموس، يُضِيفُ نَغَمَةَ خِتَامٍ لطيفة؛ ممّا يشير إلى النّهايةِ الناعمةِ للكلمة، مع بقاء الأثر النفسيّ للكلامِ المسموع .

من خلال هذا التحليل يُلْحظ ما يلي:

١ ـ كان لترتيبِ الحروفِ أَثَرٌ في المعنى كذلك؛ فالكلمةُ تبدأ بحرفِ التاءِ الحادّ المهموس؛ مما يشيرُ إلى سرعة الفعل، يليها حرف اللام الرخو؛ مما يعكس السلاسة في الانتقال. يأتي بعد ذلك حرف القافِ القويّ الذي يعكسُ قوة الفعلِ وتأثيرِه، ثم حرف الواو الرّخو الذي يُعَزِّزُ استمراريّة الانتشار، وأخيرًا النون والهاء اللتان تضيفان نعومةً وانتشارًا مستمرًّا.

٢ ـ الكلمةُ متكاملةٌ حتى في الصفات؛ فنراها تَجْمَعُ بين الشِّدَّة والرّخاوة، والجهر والهمس، مما يَعْكِسُ طبيعةَ انتقالِ الشّائعاتِ والأخبارِ بين الناس؛ فالفعل يبدأُ بسرعة (تَلَقَّوْنَهُ) وينتقل بسلاسة (اللام والواو) مع تأثيرٍ قويّ (القاف) ويستمرّ في الانتشار (النون) وينتهي بخِفّة (الهاء).

٣ ـ الآية تتحدثُ عن حادثةِ الإفكِ وكيف تلقَّى الناسُ الشائعات بألسنتهم دون تمحيصٍ أو تدقيق؛ مما أدّى إلى انتشارِها بسرعةٍ كبيرة. فالكلمةُ تُوحِي بالفعلِ السريعِ والمندفع؛ حيث يتلقى الناسُ الكلام وينقلونه بسرعةٍ دون التفكيرِ في عواقِبِه ممّا يَعْكِسُ التسرع في نَقْلِ الشائعات والأخبَارِ الكاذبة.

٤ ـ تعملُ مخارج وصفات حروف كلمة (تَلَقَّوْنَهُ) على تجسيدِ المعنى المقصود من الآية بوضوح؛ حيثُ تتّسمُ الكلمةُ بالحركةِ السريعة (التاء)، والانتقالِ السلس (اللام والواو)، والقوة في التأثير (القاف) والاستمرار في الانتشار (النون والهاء).

هذا التَّحليلُ يُعَزِّزُ فَهْمَنَا لطبيعة الفعل الذي يقومُ به النّاس عندما ينقلون الكلامَ بسرعةٍ ودون تمحيص؛ ممّا يؤدِّي إلى انتشارِ الشائعاتِ والمعلومات الخاطئة.

٩ . أقوالهم في لفظ (اُرْكُضْ): في قوله . تعالى . : " اُرْكُضْ بِرِجْلِكَ هـذا مُغْتَسَـلٌ بارِدٌ وَشَرابٌ" **(سورة ص، الآية٤٢).**

قال أبو عبيد: " وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ المُسْتَحَاضَةِ[١]، قَالَ: (عِرْقٌ عَانِدٌ أَوْ رَكْضَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ) [٢] ... قَوْله: عَانِدٌ يَعْنِي الَّذِي قَدْ عَنَد وَبَغَى كَالإِنْسَانِ يُعَانِدُ عَنِ الْقَصْد يَقُول: فَهَذَا الْعِرْقُ فِي كَثْرَةِ مَا يَخْرُجُ مِنَ الدَّم بِمَنْزِلَتِهِ ... يَعْنِي الدَّفْعَة، وَأَصْلُ الرَّكْضِ الدّفْعُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّجُلِ: هُوَ يرْكضُ الدَّابَّة؛ إِنَّمَا هُوَ تَحْرِيكُهُ إِيَّاهَا، وَقَالَ اللهُ . تبَارك وَتَعَالَى . : (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَـذَا مُغْتَسَـلٌ بَـارِدٌ وَشَرَابٌ)"[٣].

قول أبي عبيد: أَنَّ أَصْلَ الرَّكْضِ فِي اللّغة: ضَرْبُ الرَّجُلِ مَرْكَلَي الدَّابَّةِ بِرِجْلَيْه.

يقال: رَكَضَ الفَرَسُ، إِذَا كده بِسَاقَيْه، فَلَمَّا كَثُرَ هذَا عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ اسْتَعْمَلُوهُ في الدَّوابّ، فَقَالُوا: هِيَ تَرْكُضُ، كَأَنّ الرَّكْضَ مِنْهَا، وَأَصْلُ الرَّكْض: الضَّرْب.

(١) دم الاستحاضة هو ما تراه المرأة أقل من ثلاثة أيام أو أكثر من عشرة أيام فحكمه حكم الرعاف الدائم: لا يمنع الصوم ولا الصلاة ولا الوطء . مختصر القدوري في الفقه الحنفي، لأحمد بن حمدان القدوري (ت٤٢٨هـ)، ص١٩، تح/ كامل عويضة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، باب الميم٧/ ١٤٩، حديث رقم (٧١٢٣)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. يراجع . المعجم الأوسط، لأبي القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تح/ طارق الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، بدون تاريخ.

(٣) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٤/ ٢٣٤.

يُقال: رَكَضَتِ المَرْأَةُ ذَيْلَهَا عِندَ المَشْي، إذَا ضَرَبَتْهُ بِرِجْلِهَا، وَرَكَضَ البَعِيرُ كَمَا يُقَال: رمح ذو الحافر، ومنه قوله: (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ)، أي: اضْرِب الأَرْضَ بِهَا، وَقَدْ رَكَضَ الرَّجُلُ إذَا فَرَّ وَعَدَا[1]. وهو ما عليه عامة المفسرين [2].

وللمفسرين في قوله ـ تعالى ـ .: " أُرْكُضْ" قول آخر:

وهو: "ارْكُضْ بِرِجْلِكَ" معناه: ارْقُصْ فَرَحًا بِمَا آتَاكَ الله[3]، وهذا القول يُبْعِدُهُ السياق يراجع المبحث الثالث لفظة رقم (٨).

مما سبق يتضح ما يلي:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق قول أبي عبيد؛ لما يلي:

١ . لأن هذا المعنى يتوافق مع أصل هذه المادة أيضا، وهو: "ضَرْبُ الرِّجْلِ أَوْ مَا بِمَنْزِلَتِهِ للتخَلُّصِ عَن مَضْيَقَةٍ"[4]،

٢ . لأنه قول جمهور أهل اللغة[5]، وأهل التفسير[6].

---

(١) تهذيب اللغة١٠/ ٢٤، مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ)، ص١٢٨، تح/ يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٩٩٩م، معاني القرآن وإعرابه للزجاج٤/ ٣٣٤.

(٢) التفسير البسيط١٥/ ٢٩، تفسير البغوي – إحياء التراث٤/ ٧٣، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٣/ ١٠٥، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٤/ ٥٠٧.

(٣) غرائب التفسير وعجائب التأويل٢/ ١٠٠٣.

(٤) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ٢٢٨/٤(ر ك ض).

(٥) الصحاح ٣/ ١٠٧٩(ر ك ض) ، تاج العروس ١٨/ ٣٥٥(ر ك ض).

(٦) بحر العلوم ٢/ ٤٢١، معالم التنزيل في تفسير القرآن، للحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، ٣/ ٣١٠، تح/ عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، الكشاف٤/ ٩٧.

٣ . لأن القاعدة الترجيحية تقول: " فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ بِمُقْتَضَى اللّغَةِ يُرَاعَى المَعْنَى الأَغْلَبُ وَالأَشْهَرُ وَالأَفْصَح؛ دُونَ الشَّاذِّ أَوِ القَلِيل"(١). والقاعدة التي تقول:" كُلُّ قَوْلٍ طَعَنَ فِي عِصْمَةِ النُّبُوَّةِ وَمَقَامِ الرِّسَالَةِ فَهُوَ مَرْدُودٌ"(٢).

٤ . **أثر المخارج والصفات على معنى كلمة (ارْكُضْ): الهمزة:** يخرج من أقصى الحلق، ومن صفاته: الشدة والجهر. **الأثر على المعنى:** كونها حرفٌ شديدٌ يَقْطَعُ الصّوتَ فجأة، فهذا يُعطِي بدايةً قويّةً لأمر الله ـ تعالى ـ ؛ ممّا يشيرُ إلى أهميّة وسرعةِ التنفيذ. **الراء:** يخرج من ظهر اللسان مع ما فوقه من غار الحنك الأعلى، ومن صفاته: التكرير، والجهر، والانحراف. **الأثر على المعنى:** الراء فيها قوّةٌ وتكرارٌ خفيف؛ مما يعز يُعَزِّزُ من تأكيدِ الأمر ويُضْفِي عليه نَغَمَةً تُعَبِّرُ عن الحركة السريعة التي يجب أن يقوم بها سيدنا أيوب(٣) . عليه السلام .. **الكاف:** يخرج من أقصى اللسان مع الحنك الأعلى، ومن صفاته: الشدة والهمس. **الأثر على المعنى:** الشدّة في الكاف تُعْطِي إحساسًا بالوضوح والقوة، والهمس فيها يجعلها أقل صوتًا من الهمزة؛ لكنّها تحافظ على حدّةِ الحركة المطلوبة. **الضاد:** يخرج من حافّة اللسان مع الأضراس،

(١) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٥.

(٢) ينظر قواعد الترجيح للحربي ص٣٢٨ .

(٣) نبي الله أيوب بن موص بن رازح بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم . عليهم السلام . ، يعد من نسل إسحاق بن إبراهيم؛ مما يجعله مرتبطا بشكل مباشر بالأنبياء الكبار في تاريخ الديانات الإبراهيمية، يُعْتَقَد أنه عاش في الفترة ما بين القرنين التاسع عشر والسادس عشر قبل الميلاد؛ ولا توجد تواريخ محددة لوفاته، عاش . عليه السلام . في بلاد الشام، ويقال: إن قصته وقعت في منطقة تعرف اليوم بجنوب شرق تركيا أو شمال غرب سوريا. يعتبر سيدنا أيوب رمزا للصبر والتقوى في مواجهة الابتلاءات الشديدة . يراجع: رحمة للعالمين ص٦٩٠.

ومن صفاته: الاستعلاء، والإطباق، والجهر. **الأثر على المعنى:** الضاد حرفٌ قويٌّ وصعبُ النطقِ نسبيًّا، يعبِّر عن القوة والمتانة في الأمر، ويُضْفِي ثِقَلًا على الفعل الذي يؤمر به. بالتالي تَجْمَعُ كلمة (ارْكُضْ) بين الحروفِ القويّةِ التي تُبْرِزُ الأمر الإلهيَّ بوضوحٍ وقوّةٍ وسُرْعَة؛ حيثُ يشيرُ كلُّ حرْفٍ إلى جانب من جوانبِ التنفيذِ الحازمِ والسّريعِ للفعلِ المطلوب. هذا التّوافُقُ بيْنَ المخارج والصفات يُسْهِمُ في إيصالِ الأمر الإلهيّ بفاعليةٍ ويَعْكِسُ الأهميّةَ الكبيرةَ للفعْلِ المطلوب.

من خلال هذا التحليل يُلْحظ ما يلي:

١ ـ تَجْتَمِعُ هذه الصفات لتُعْطِي الكلمة (ارْكُضْ) وزنًا معنويًّا ثقيلًا، يشيرُ إلى أهميَّةِ الأمر وضرورةِ تنفيذِه بسرعةٍ وحَزْم. في هذا السياق، كان سيدُنا أيوب . عليه السلام . في حاجةٍ إلى تنفيذِ الأمر الإلهيّ لِيَحْصُلَ على الشفاء؛ مما يُضِيفُ بُعْدًا عَاطِفِيًّا ومعنويًّا قويًّا للكلمة.

٢ ـ التتابع بين الحروفِ الشديدة والمجهورة (ء، ر، ك، ض) يُحْدِثُ إيقاعًا قويًّا وملفتًا يَعْكِسُ القوةَ والعَجَلَةَ في تنفيذ الأمر؛ مما يجعلُ السامعَ يَشْعُرُ بضرورةِ الإسْرَاعِ والتّنفيذِ الفَوْرِيّ.

٣ . كلمة (ارْكُضْ) في الآية "ارْكُضْ بِرِجْلِكَ" ليستْ مجرد أمرٍ بالحَرَكَة؛ بل هي أمرٌ يعبِّرُ عن العَجَلَةِ والحَزْمِ والأهميّةِ الكبرى، تَجْتَمِعُ فيها صفات الحروف لتعطِيَ إحساسًا قويًّا بالحركةِ السريعةِ والفعَّالَةِ التي يجبُ أن يقومَ بها سيدنا أيوب . عليه السلام . لِيَحْصُلَ على شفاءه؛ فالإيقاع الصوتيُّ للكلمةِ يُعَزِّزُ من هذا الإحساس؛ حيث تبدأ الهمزة بقطعِ السكونِ وتجذبُ الانتباه، تليها الراء التي تعطِي إحساسًا بالحركة، ثم الكاف التي تُضِيفُ حَزْمًا، وأخيرًا الضاد التي تُضْفِي جِدِّيَّةً وَثقلًا على الأمر.

المبحث الثالث: ما يُبْعِدُهُ السياق

١. تفسيرهم "الإعْصَار" بأنه ريح فيها برد شديد في قوله . تعالى . " فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ **"**(١).

هَذَا قَوْلٌ يُبْعِدُهُ السِّيَاق؛ لأن الله . سبحانه وتعالى . ذكر في الآيةِ الكريمةِ أنّ هذا الإعصارَ فيه نار، فتفسيرُه بالبردِ الشديدِ غيرُ مألوف؛ لأنّ كلَّ تفسير خرج بمعاني كتاب الله عما تدل عليه ألفاظه وسياقه ولم يدل اللفظ على هذا المعنى بأي نوع من أنواع الدلالة؛ فهو مردود، وَفْقًا للقاعدة: "كُلُّ تَفْسِيرٍ لَيْسَ مَأْخُوذًا مِن دَلَالَةِ أَلْفَاظِ الآيَةِ وَسِيَاقِهَا فَهُوَ رَدٌّ عَلَى قَائِلِهِ " (٢).

٢ . تفسيرهم "المَيْسِر" بـ (بَيْع اللَّحْمِ بِالشَّاةِ والشَّاتَيْن) في قوله . تعالى . " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ **"**(٣).

هذا قَوْلٌ يُبْعِدُهُ السياق؛ لما يلي:

١ ـ لأنه يجب أن يُحْمَلَ القرآنُ الكريمُ على أحسنِ المحامل، وأفصحِ الوجوه، وعلى الأكثرِ استعمالًا دونَ القليلِ والنّادرِ، وعلى المعاني والعادات التي نَزَلَ بها القرآن؛ وَفْقًا للقاعدة: "يَجِبُ حَمْلُ كَلَامِ اللهِ عَلَى المَعْرُوفِ مِن كَلَامِ العَرَب؛ دُونَ الشَّاذِّ وّالضَّعِيفِ وَالمُنْكَرِ"(٤).

(١) يراجع تفصيل المسألة في اللفظة رقم(٣) من المبحث الثاني .

(٢) ينظر قواعد الترجيح للحربي ص ٢١.

(٣) يراجع تفصيل المسألة في اللفظة رقم(٤) من المبحث الأول .

(٤) ينظر قواعد الترجيح للحربي ص٢١.

٢ . ولأنَّ القاعدة تقول: " فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ بِمُقْتَضَى اللُّغَةِ يُرَاعَى المَعْنَى الأَغْلَب وَالأَشْهَر وَالأَفْصَح؛ دُون الشَّاذِّ أَوِ القَلِيلِ"(١)؛ كما أن أكثر أهل العربية على أن المراد بالمَيْسِر: القِمَار(٢).

٣ . **تفسيرهم قول الله . تعالى . " وَأَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ " بـ (المُتَخَرِّمَةِ التِي لَا تَعِي شَيْئًا"(٣).**

هَذَا قَولٌ يُبْعِدُهُ السياق؛ لأنه لايتناسب مع أهوال يوم القيامة، فالمقام مقام تهديد وزجر. ووَفْقًا للقاعدة الترجيحية التي تقول: "إِدْخَالُ الكَلامِ فِي مَعَانِي مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ أَوْلَى مِنَ الخُرُوجِ بِهِ عَنْهُمَا إِلَّا بِدَلِيلٍ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَه"(٤)، والقاعدة: " كُلُّ تَفْسِيرٍ لَيْسَ مَأْخُوذًا مِن دَلَالَةِ أَلْفَاظِ الآيَةِ وَسِيَاقِهَا فَهُوَ رَدٌّ عَلَى قَائِلِهِ "(٥).

٤ . **تفسيرهم "الحَفَدَة" بـ (أَنَّهُم بَنُو امْرَأَةِ الرَّجُلِ مِن غَيْرِه) في قوله . تعالى .** "وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً "(٦).

هذا قَوْلٌ يُبْعِدُه السياق؛ لما يلي:

١ . لوجود قرينة في الآية تؤيد قولًا آخر، وهي قوله . تعالى . : " وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً "فالآية في معرض

(١) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص ٧.

(٢) ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ٣٣٢، تهذيب اللغة ٤٣/١٢، مقاييس اللغة ٦/ ١٥٦.

(٣) يراجع تفصيل المسألة في اللفظة رقم(٥) من المبحث الثاني.

(٤) ينظر قواعد الترجيح للحربي ص١٩.

(٥) ينظر قواعد الترجيح للحربي ص٢١.

(٦) يراجع تفصيل المسألة في اللفظة رقم(٦) من المبحث الثاني .

تعداد النعم؛ وبِنَاءً عليه فإن القول الذي تؤيده القرينة أولى الأقوال بتفسير الآية، أما تفسير الآية بغير ما تدل عليه ألفاظها تحريفٌ للكلام ووضعٌ له في غير مواضعه.

٢. لأنّ القاعدة تقول: " كُلُّ تَفْسِيرٍ لَيْسَ مَأْخُوذًا مِن دَلَالَةِ أَلْفَاظِ الآيَةِ وَسِيَاقِهَا فَهُوَ رَدٌّ عَلَى قَائِلِه "(١). والقاعدة الأخرى: "القَوْلُ الَّذِي تُؤَيِّدُهُ قَرَائِنٌ فِي السِّيَاقِ مُرَجَّحٌ عَلَى مَا خَالَفَه "(٢).

٥ . تفسيرهم "جَاسُوا" بـ (نَزَلُوا) في قوله . تعالى . " فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ"(٣).

هَذَا قَوْلٌ يُبْعِدُهُ السِّيَاق؛ لأن الكلامَ في سِيَاقِ التهديد؛ بأن يسلط الله عليهم بَعْدَ إفسادِهِم في الأرضِ، من يُقْهِرُهم ويَسْتَبِيحُ حُرُمَاتِهِم، ويُدَمِّرُهم تدميرًا، قال– تعالى–: " فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِبادًا لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ. فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَكانَ وَعْداً مَفْعُولًا". وأصل الجَوْسِ: طلب الشيء باستقصاءٍ واهتمام؛ لتنفيذِ ما مِن أجله كان الطلب(٤).

٢ . لأنَّ مَا ذَكَرَهُ قُطْرُب في تفسيرِ الآيةِ يَبْعُدُ عن معْنَى التَّهْدِيدِ التِي سِيقَتْ من أَجْلِه؛ وَفْقًا للقاعدة: " كُلُّ تَفْسِيرٍ لَيْسَ مَأْخُوذًا مِنَ دَلَالَةِ أَلْفَاظِ الآيَةِ وَسِيَاقِهَا فَهُوَ رَدٌّ عَلَى قَائِلِهِ"(٥).

(١) ينظر قواعد الترجيح للحربي ص٢١.

(٢) ينظر قواعد الترجيح للحربي ٢٩٩.

(٣) يراجع تفصيل المسألة في اللفظة رقم(٨) من المبحث الأول.

(٤) ينظر الصحاح٣/٩١٥(ج و س)، شمس العلوم٢/١٢٢٠(ج ا س).

(٥) ينظر قواعد الترجيح للحربي ص٢١.

٦ . **تفسيرهم "دُلُوك الشَّمْس" بـ (بِالغُرُوبِ، وأنّ الصَّلاةَ المَأْمُورَ بِهَا صَلاة المَغْرِب) في قوله . تعالى .** " أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ "(١).

هَذا قَوْلٌ يُبْعِدُهُ السِّيَاق؛ لما يلي:

١ . لأنَّهُ غيرُ شَامِلٍ لجميعِ أوقاتِ الصّلاة، وَفْقًا للقاعدةِ الترجيحية: " يَجِبُ حَمْلُ نُصُوصِ الوَحْيِ عَلَى العُمُومِ مَا لَمْ يَرِدْ نَصٌّ بِالتَّخْصِيص "(٢). ومتى أمْكَنَ حَمْلُ الآية على معنىً كليٍّ عام شامل يَجْمَعُ تفسيراتٍ جزئية جاءتْ في تفسيرها، فهو أَوْلَى بتفسير الآية حَمْلًا لها على عمومِ ألفاظِهَا، ولا دَاعِيَ لتخصِيصِها بواحدٍ من المعاني الجزئية التي جاءت في التفاسير.

٢ ـ وَلِأَنَّـهُ " فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ بِمُقْتَضَى اللُّغَةِ يُرَاعَى المَعْنَى الأَغْلَب وَالأَشْهَر وَالأَفْصَح، دُونَ الشَاذِّ أوِ القَلِيل" (٣).

٧ . **تفسيرهم " تَلَقَّوْنه " بـ (الكَذِب) في قوله . تعالى .** "إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ"(٤).

هَذَا قَوْلٌ يُبْعِدُهُ السِّيَاق؛ لما يلي:

١ . لأن التفسيرات الأخرى الواردة في الآية الكريمة أَوْلَى وَأَلْيَق؛ مراعاة للسياق؛ خاصة أن الله عاتب المؤمنين بعد ذلك فقال: "وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ "، أي: إِذْ تَلَقَّوْنَهُ فيأخذه بعضكم من بعض بِأَلْسِنَتِكُمْ، أو تنطقونَ به بمجردِ التَّلَقِّي دون التدبّر والتعقّل. ففي هذه الآية زجْرٌ شديدٌ لأولئك الذين خاضُوا في حديثِ الإفك، بدون تدبُّرٍ أو تَعَقُّلٍ، حتى لكأنهم– وقد أَفْلَتَ منهم الزِّمام، واستزلَّهُم

(١) يراجع اللفظة رقم (٧) من المبحث الثاني.

(٢) ينظر قواعد الترجيح للحربي ص٥٢٧.

(٣) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٧.

(٤) يراجع تفصيل المسألة في اللفظة رقم(٨) من المبحث الثاني.

الشيطانُ– يَنطِقونَ بما يَنطِقونَ به بأفواهِهِم لا بوعْيِهِم. بألسنتِهِم لا بعقولِهِم وقلوبِهِم؛ وإنما هم يَتَفوَّهُون بكلماتٍ لا عِلْمَ لهم بحقيقتِها. ولا دليلَ معهم على صِدْقِها. كما أنّ الأقوالَ الأخرى تَحْوِي في طَيَّتِهَا الكذبَ والافتراءَ فهي أعمُّ وأشملُ من معْنى الكذبِ وحدَه.

٢ . لِأنَّ القاعدةَ الترجيحيةَ تقول: "القَوْلُ الَّذِي تُؤَيِّدُهُ قَرَائِنٌ فِي السِّيَاقِ مُرَجَّحٌ عَلَى مَا خَالَفَهُ "[١].

٨ . **تفسيرهم "ارْكُضْ" بـ (ارْقُصْ) في قوله . تعالى . "** ارْكُضْ بِرِجْلِكَ **"**[٢].

هَذَا قَوْلٌ يُبْعِدُهُ السِّيَاق؛ لأن هذا المعنى لا يتناسب مع مَقَامِ الأنبياء؛ وَفْقًا للقاعدةِ التي تقول: " كُلُّ قَوْلٍ طَعَنَ فِي عِصْمَةِ النُّبُوَّةِ وَمَقَامِ الرِّسَالَةِ فَهُوَ مَرْدُودٌ" [٣]، فالرَّقْصُ لايتناسب مع مقامِ الأنبياء، فالله . سبحانه وتعالى . قد عَصَمَهُم من كل شيء يَقْدَحُ في نبوّتِهم ودلالةِ معجزاتِهم؛ كرذائلِ الأخلاق، والدناءات، وسائرِ ما يُنَفِّرُ النّاسَ عَنْهُم. كما أنه لا يُعْقَل أنْ يَأْمُرَ الله . سبحانه وتعالى . نبيَّهُ بِمِثْلِ هذا الفعل. وقد أجمع أهلُ اللغةِ أن المرادَ بلفظ (اُرْكُضْ): الدَّفْعُ والضَّرْبُ بالرِّجْلِ [٤].

(١) ينظر قواعد الترجيح للحربي ٢٩٩.

(٢) يراجع تفصيل المسألة في اللفظة رقم(٩) من المبحث الثاني .

(٣) ينظر قواعد الترجيح للحربي ص٢١.

(٤) ينظر لسان العرب ٧/ ١٥٩(ر ك ض)، القاموس المحيط ص ٦٤٤.

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذه الدراسة الماتعة كان لابد من نتائج تستفاد، وثمار تجنى، والتي منها ما يلي:

١ . يعتبر كتاب غريب الحديث لأبي عبيد ثروة ثرة وموسوعة علمية لا غنى عنه لدارسي العلوم العربية والشرعية؛ إذ يحوي كثيرا من علوم اللغة والشريعة.

٢ . عند قراءتنا لأقوال أبي عبيد نجد فيها من العذوبة والدقة ما يجعلها متفقة مع ما يتبادر إلى أذهاننا وخواطرنا في معنى اللفظة.

٣ . لوحظ أنّ القاسمَ بنَ سلّام كان يَتَّبِعُ في أكثر أقوالِهِ المشهورَ عند من سبقه من أهل اللغة، وأنه كانَ يختارُ المشهورَ الذي يتبادرُ إلى الأذهان

٤ . لوحظ أن أقوال جمهور المفسرين في الكثير الغالب كانت تتفق مع أقوال أبي عبيد التفسيرية؛ مما يدل على سعة أفقه وعبقريته الفذة في اللغة والتفسير والحديث على السواء، وهذا ما كشفته الدراسة .

٥ . حرص البحث على إعمال السياق القرآني مع أقوال المفسرين في المباحث الثلاثة، كما حاول اتخاذ هذا السياق ميزانا يزن به هذه الأقوال؛ ضمانا لقداسة النص القرآني وتمكينا لفهمه فهما صحيحا، من خلال ربط مواد الألفاظ بمعناها المحوري، وما يعبر عنه كل حرف صوتيا.

٦ . يسهم السياق إسهاما كبيرا في تدبر معاني النصوص الشرعية وإدراك دلالاتها.

٧ . العناية بالمعانى والسياق يجب أن يكون بالتساوي؛ إذ المنزلة بينهما واحدة، والعلاقة بينهما قوية كذلك.

٨ . القول بالقيمة التعبيرية للصوت الواحد يكون بمعرفة السياق؛ فكثير من ألفاظ اللغة تتحد من حيث مكوناتها وتختلف في وحدة صوتية صغرى يتغير بموجبها معنى هذه الكلمات بما يفرضه السياق.

٩ . السياق القرآني أحد أعمدة الترجيح الأساسية في منهجية التفسير، ولا يستغنى عنه بحال، وهو يضبط فهم المتلقي.

١٠ . رأينا ربط أصوات الكلمة بأصولها ودلالاتها، وهذا سر من أسرار الإعجاز اللغوي في لغة القرآن، لغتنا العربية . حماها الله ..

١١ . إن دراسة المخارج والصفات لكلمات القرآن الكريم تضيف فهما أعمق لمعاني النص القرآني. فالكلمات في القرآن ليست مجرد تراكيب لغوية؛ بل هي مكونات صوتية دقيقة تتناسب مع المعاني الكبيرة التي تحملها وتعززها الصفات الصوتية التي تعطي للكلمات قوتها ووقعها المميز.

١٢ . من خلال التحليل لمخارج وصفات الحروف اتضح أن هذه الحروف في الكلمات محل الدراسة تتجمع لتشكل كلمات تحمل في طياتها معاني متعددة؛ فمخارج الحروف وصفاتها تلعب دورا كبيرا في نقل المعنى بشكل مؤثر؛ مما يبرز بلاغة القرآن الكريم ودقته في اختيار الألفاظ لتحقيق التأثير المعنوي المطلوب.

١٣ . في بطون معاجمنا وتراثنا اللغوي من الثراء والغنى ما يشبع نهم أي باحث في علومي اللغة والشريعة وغيرهما.

فهرس الألفاظ المدروسة:

م	اللفظة . المبحث الأول	الصفحة
١	يتلونه	٥٠٩
٢	حبل	٥١٤
٣	الصر	٥٢١
٤	الميسر	٥٢٢
٥	يصّعّد	٥٢٧
٦	لِيَسْكُنَ	٥٣٠
٧	يَرْهَقُ	٥٣٥
٨	فَجَاسُوا	٥٣٩
٩	وَحَنَانًا	٥٤٢
١٠	يُوزَعُونَ	٥٤٦
١١	فَاكِهُونَ	٥٥٠
١٢	وَتُعَزِّرُوهُ	٥٥٤
١٣	سامِدُونَ	٥٥٨
١٤	لِلشَّوَى	٥٦٣

م	اللفظة . المبحث الثاني	الصفحة
١	الجَنَف	٥٦٧
٢	فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ	٥٧١
٣	إِعْصَارٌ	٥٧٤
٤	يَمْحَقُ	٥٧٨
٥	هَواءٌ	٥٨١
٦	حَفَدَة	٥٨٥
٧	دُلُوكِ	٥٨٩
٨	تَلَقَّوْنَهُ	٥٩٨
٩	اُرْكُضْ	٦٠٠
م	**اللفظة . المبحث الثالث**	**الصفحة**
١	الإعصار	٦٠٤
٢	الميسر	٦٠٤
٣	وَأَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ	٦٠٥
٤	الحفدة	٦٠٥
٥	نزلوا	٦٠٦
٦	دلوك الشمس	٦٠٧
٧	الكذب	٦٠٧
٨	اركض	٦٠٧

فهرس المصادر

ـ أحكام القرآن، لمحمد بن العربي المعافري (ت٥٤٣هـ)، تح/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣،٢٠٠٣، ٢ م.

. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

ـ أساس البلاغة، لأبي القاسم الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

ـ أسد الغابة، لعلي بن أبي الكرم الشيباني الجزري،(ت٦٣٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م.

ـ أسس علم اللغة، لماريوباي، ترجمة د/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٨، ١٩٩٨م.

ـ الإبانة في اللغة العربية، لسَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ط١، ١٩٩٩م.

ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله ب النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تح/ علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

. الاشتقاق، لمحمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، تح/ عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ، ط١، ١٩٩١م.

ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تح/ عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

ـ البارع في اللغة، لأبي علي القالي (ت٣٥٦هـ)، تح/ هشام الطعان، مكتبة النهضة، بغداد – دار الحضارة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

ـ البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تح/ صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
ـ البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، لحسن الجناجيُ (ت١٤٢٩ هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٦م.
. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)، دار سعد الدين، ط١، ٢٠٠٠م.
. البيان والتبيين، للجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.
ـ التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس،١٩٨٤هـ.
ـ التحقيق في كلمات القرآن، لحسن المصطفوي، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، طهران، ط١، ١٤١٦هـ.
ـ التَّفْسِير البَسِيْط، لعلي بن أحمد الواحدي(ت٤٦٨هـ)، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.
. التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط١، بدون تاريخ.
ـ التفسير من سنن سعيد بن منصور – محققا، لسعيد الجوزجاني (ت٢٢٧هـ)، تح/ سعد آل حميد، دار الصميعي، ط١، ١٩٩٧م.
. التكملة والذيل والصلة للصغاني(ت٦٥٠هـ)، مطبعة دار الكتب، القاهرة.
ـ الثقات لابن حبان (ت٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٩٣هـ.
ـ الجامع الكبير، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)، تح/ مختار الهائج وعبد الحميد ندا وحسن عبد الظاهر، الناشر/ الأزهر الشريف، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م.

ـ الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، (ت٦٧١هـ)، تح/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.
ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، تح/ محمد معوض وعادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
. الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، د/ خُلُود العُموش، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٨م.
. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تح/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.
ـ الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ)، ت/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
ـ الزهد، لأبي داود السجستاني، تح/ ياسر محمد وغنيم عباس، دار المشكاة، حلوان، ط١،١٩٩٣م.
ـ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٥هـ.
. السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تح/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣،٢٠٠٣م.
ـ السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن' إعداد/ عبد الرحمن عبد الله المطيري، إشراف الدكتور/ خالد القرشي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، عام ٢٠٠٨م.
ـ السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، د/ خليل خلف العامري، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد ٩، العدد ٢، ٢٠١٠م.

. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، محمد بيضون، ط١، ١٩٩٧م.
ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد (ت٢٣٠هـ)، تح/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
ـ العناية شرح الهداية، لشمس الدين الرومي البابرتي (ت٧٨٦هـ)، دار الفكر، بدون تاريخ.
. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تح/ مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ.
. الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١ هـ)، تح/ أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٩م.
. الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تح/ علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢، بدون تاريخ.
ـ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، تح/ كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تح/ أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
ـ الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، لعبد الله خضر حمد، دار القلم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٨هـ.

. اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي الحنبلي (ت٧٧٥هـ)، تح/ عادل عبد الموجود و علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

ـ المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لمحمد بن عمر الأصبهاني المديني (ت٥٨١هـ)، تح/ عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ط١، جـ ١ (١٩٨٦م)، جـ ٢، ٣(١٩٨٨م).

. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط١٩٩٩م.

ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (ت٥٤٢هـ)، تح/ عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ .

ـ المحكم والمحيط الأعظم، لعلي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تح/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠ م.

ـ المخصص، لعلي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تح/ خليل جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي (ت٩١١هـ)، تح/ فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

. المستدرك على الصحيحين، لابن البيع (ت٤٠٥هـ)، تح/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن علي الفيومي (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

ـ المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ)، تح/ حبيب الأعظمي، المجلس العلم، الهند، ط٢، ١٤٠٣هـ.
ـ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل، مركز المربي للاستشارات التربوية والتعليمية، ط٤، ٢٠١٩م.
ـ المعجم الأوسط، لأبي القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تح/ طارق الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، بدون تاريخ.
ـ المعجم الكبير، لأبي القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تح/ حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٩٩٤م.
. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة، بدون تاريخ.
ـ المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ)، تح/ صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، ط١٤١٢،١ هـ.
ـ المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي في مصر، لمديحة جابر السايح، الهيئة الوطنية العامة لقصور الثقافة، مصر، ط١، ٢٠٠٣م.
. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ هـ)، تح/ السيد صقر وعبد الله المحارب، دار المعارف – الطبعة الرابعة [سلسلة ذخائر العرب (٢٥)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٤م.
. النكت والعيون، لعلي الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تح/ السيد عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير(ت٦٠٦هـ)، تح/ طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م .
ـ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لمكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ)، تح/ مجموعة رسائل جامعية

بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة ،ط١، ٢٠٠٨م.

. الوافي بالوفيات، لخليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

. إنباه الرواة على أنباه النحاة، لعلي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تح/ محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

. بحر العلوم، لنصر بن إبراهيم السمرقندي(ت٣٧٣هـ)، تح/ محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لابن مسعود الكاساني (ت٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية ، ط٢، ١٩٨٦م.

. بَدَائعُ الفوَائِدِ، لابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ (ت٧٥١هـ)، تح/ علي بن محمّد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥هـ.

ـ بَهْجَة المحَافِل وأجمل الوَسائل بالتعريف برواة الشَّمَائل، لإبراهيم اللقاني(ت١٠٤١هـ)، تح/ شادي آل نعمان، مركز النعمان، اليمن، ط١، ٢٠١١م.

. تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

. تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ)، تح/ أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

ـ تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لابن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تح/ بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

ـ تاريخ الإسلام، لابن قايماز الذهبي(٧٤٨هـ)، تح/ بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط٣،٢٠٠٣م.
. تاريخ الثقات، لأحمد العجلى (ت٢٦١هـ)، دار الباز، ط١، ١٤٠٥هـ.
. تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن عساكر (ت٥٧١هـ)، تح/ عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥ م.
. تأويلات أهل السنة، لأبي منصور الماتريدي (٣٣٣هـ)تح/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥ م .
. تحرير علوم الحديث لعبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
. تحليل الخطاب، لجيليان براون، ترجمة وتعليق/ محمد الزليطي، منير التركي، الرياض، ١٩٩٧م.
ـ تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لابن قيماز الذهبي(٧٤٨ هـ)، تح/ غنيم عباس ومجدي أمين، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٤م.
ـ تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، لمحمد بن عبد الرحمن الإيجي (ت٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
ـ تفسير الراغب الأصفهاني، تح/ محمد بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١، ٩٩٩م.
ـ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تح/ أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ .
ـ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تح/ سامي سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ.
ـ تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تح/ ياسر إبراهيم وغنيم عباس، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.

ـ تفسير القرآن، لعبد الرزاق الصنعاني(ت٢١١هـ)، تح/مصطفى محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ.
ـ تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد بن عبد الله الهرري، إشراف/ هاشم مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
. تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي (ت١٠٤هـ)، تح/ محمد أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٩٨٩م.
. تفسير مقاتل بن سليمان الأزدي البلخى (ت١٥٠هـ)، تح/ عبد الله شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
ـ تقريب التهذيب، لأحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تح/ محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٩٨٦م.
ـ تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)،دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ .
. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ.
. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لابن قايماز الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، تح/ غنيم عباس ومجدي أمين، الفاروق الحديثة،٢٠٠٤م.
ـ تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تح/ محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
. جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تح/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.
. جمهرة اللغة، لمحمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
ـ حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، لحسن العطار الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

ـ دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د/ محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م.
ـ دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د/ عبد الفتاح البركاوي، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.
ـ دور الكلمة في اللغة، لستيفن أولمان، ترجمة د/ كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٥م،
. رحمة للعالمين، محمد سليمان المنصورفوري (ت١٣٤٨هـ)، ترجمه من الأردية إلى العربية/ سمير عبد الحميد إبراهيم، دار السلام، الرياض، ط١، بدون تاريخ.
ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للإمام الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، تح/ علي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .
ـ زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تح/ عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ
ـ زهرة التفاسير، لمحمد بن أبي زهرة (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.
ـ سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ)، تح/ شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد قره، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩م.
. سير أعلام النبلاء ط الرسالة، لشمس الدين بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تح/ مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣،١٩٨٥م،
ـ شرح المنظومة البيقونية، ليوسف الداودي، دار الأندلس، شبين الكوم، مصر، بدون تاريخ.

. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى(٥٧٣هـ)، تح/ حسين العمري ومطهر الإرياني ويوسف عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.
. صحيح الإمام البخاري تح/ محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
. صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تح/ محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
ـ طبقات المفسرين للداوودي، لمحمد بن علي الداوودي(ت٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
. طبقات المفسرين للسيوطي ص٩٥، تح/ علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.
ـ طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي (ت ق ١١هـ)، تح/ سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ١٩٩٧م.
ـ طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي (ت٣٧٩هـ)، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، بدون تاريخ.
ـ طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلّام الجمحي (ت٢٣٢هـ)، تح/ محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، بدون تاريخ.
. علم الدلالة، / أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٣، ١٩٩٢م.
ـ علم اللسانيات الحديثة، د/ عبد القادر عبد الجليل، بتصرف، دار الصفاء، عمان، ط١، ٢٠٠٢م.
ـ علم اللغة المعاصر، د/ يحيى عبابنة، ود/ آمنة الزغبي، دار الكتاب الثقافي، الأردن، بدون تاريخ.
. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي (ت٧٥٦ هـ). تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م.

. غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي (ت٢٢٤هـ)، تح د/ محمد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٤هـ م.
. غريب الحديث، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تح/ عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.
. غريب القرآن، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، تح/ أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٨٩هـ.
. فتح الباري، لأحمد بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه/ محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه/ محب الدين الخطيب، عليه تعليقات/ عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
ـ فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ)، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، بَيروت ١٩٩٢م.
ـ فتح القدير، للشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.
ـ فحولة الشعراء، لعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ)، تح/ المستشرق ش. تورّي، قدم لها: د/ صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
ـ فقه اللغة في الكتب العربية، د/ عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.
ـ قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، لحسين بن علي الحربي، الجزء الأول، دار القاسم، الرياض، ط١، ١٩٩٦م.
ـ كتاب الأفعال لابن القوطية (ت٣٦٧ هـ)، تح/ علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.
. كتاب الأفعال، لابن القَطَّاع الصقلي(ت٥١٥هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٣م.

ـ كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تح/ مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ.
. لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلي بن عمر الشيحي الخازن (٧٤١هـ)، تح/ محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
ـ لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١٤١٤،٣هـ.
. مبادئ اللسانيات، د/ أحمد قدور، دار الفكر المعصر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
. مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد ٩، العدد ٢، ٢٠١٠م.
. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لمحمد طاهر الكجراتي (ت٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٩٦٧م.
. مجمل اللغة لابن فارس، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت٣٩٥هـ)، تح/ زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
ـ مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ)، تح/ يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٩٩٩م.
. مختصر القدوري في الفقه الحنفي، لأحمد بن حمدان القدوري (ت٤٢٨هـ)، تح/ كامل عويضة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م.
. مختصر في قواعد التفسير، لخالد بن عثمان السبت، دار بن عفان . دار بن القيم، ط١، ٢٠٠٥م.
. مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تح/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢٠٠١،١م.
ـ مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، لأبي حاتم الدارمي البُستي (ت٣٥٤هـ)، تح/ مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٩٩١م.
ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن، للحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تح/ عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تح/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
ـ معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء (٢٠٧هـ)، تح/أحمد النجاتي ومحمد النجار وعبد الفتاح الشلبي، دار المصرية، مصر، ط١، بدون تاريخ.
ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
. معجم الغني الزاهر، لعبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر، ٢٠١٣م.
. معجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.
. معجم اللسانيات الحديثة، لسامي عياد، كريم حسام الدين، نجيب جرجس، مكتبة ناشرون، ط١، بدون تاريخ.
. معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (ت١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨ م.
ـ معجم المصطلحات الأدبية، لإبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين، صفاقص، تونس ط١٩٨٦م.
. معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير بعلبكي، ص١١٩، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
ـ معجم علم اللغة النظري، لمحمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٢م،
ـ مفاتيح الغيب، للرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
ـ مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت٣٩٥هـ)، تح/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، لأحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لابن الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تح/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٩٨٥م.
. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، لعدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤، بدون تاريخ.
ـ نظرات تحليلية في كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي، لعدوية فياض، مجلة الفتح، العدد٢٣.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــــــــــــــوع	الصفحة
١	المقدمة.	٤٨٩
٢	التمهيد.	٤٩٤
٣	المبحث الأول: ما يحتمله السياق.	٥٠٩
٤	المبحث الثاني: ما يرجحه السياق.	٥٦٧
٥	المبحث الثالث: ما يبعده السياق.	٦٠٤
٦	الخاتمة.	٦٠٩
٧	فهرس الألفاظ المدروسة.	٦١١
	فهرس المصادر والمراجع.	٦١٣